حرف الهاء

ها اسم فعل بمعني خذ وتأتي للتنبيه في نحو هذا

الهال انظر قاقلة (مادة قفل)

هاني ابن هاني هو من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الي الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل أشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الي جعفر ويحيي ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغ في اكرامه والاحسان اليه فنمي خبره الى المعز أبي تميم معدبن المنصور العبيدي وقد مر ذكره في الكلام علي الفاطميين فطلبه منهما فلما انتهي اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الي الديار المصرية فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاجل عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الي برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة

وقيل اثنتان واربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان وأشار الى انه كان في صحبة المعز وهو مخالف لما ذكر أولا من تشييعه للمعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز المذكور غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته الرنية التي اولها :

هل من أعفة عالج يبرين
أم منها بقر الحدوج العين
ولمن ليال ماذممنا عهدها
مذكن الا انهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب
والناعمات كأنهن غصون
بيض وماضحك الصباح وانها
بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمى لها المرجان صفحة خده
وبكي عليها اللؤلؤ المكنون
أعدي الحمام تأوهي من بعدها
فكأنه فيما سجعن رنين
بانوا صراعا لليهوادج زفرة
مما رأين وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحي بقبابهم
أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا علي حلل الشقيق لو انها
عن لابسيها في الخدود تبين
لأعطشن الروض بعدهم ولا
يرويه لى دمع عليه هتون
أأعير لحظ العين بهجة منظر
وأخونهم اني اذاً لخؤون
لا الجو جو شرق ولو اكتسى
زهرا ولا الماء المعين معين
لا يعدن اذا العبير له ثري
والبان دوح والشموس قطين
أيام فيه العيقرى مفوف
والساري مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفي
ة لمع والمقربات صفون
والعهد من ظلماء اذ لاقومها
خزر ولا الحرب الزبون زبون
حزني لذاك الجو وهو أسنة
وكناس ذاك الخشف وهو عرين
هل يدنيني منه أجرد سابح
مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
در له خلف الغرار كمين

عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده أجلا وما
صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقي الضريبة دونه
بأس المعز أو اسمه المخزون

ومنها في وصف الخيل :

وصواهل لا المضب يوم مغارها
هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها
علقت بها يوم الرهان عيون
وأحل علم البرق فيها انها
مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما
مسحت على الانواء منك يمين

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا مافيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لامن متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كانا في المتنبي مع ابي تمام من اختلاف مافيه ومازلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هاني المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيراً من مشايخ هذا الشأن فلم اجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ماعثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعر ابن هاني يقول ماأشبهه الا رحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لاطائل تحت تلك الالفاظ ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الافرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم

هباب يسمى بالافرنجية سوى بضم السين وكسر الواو وسكون الياء ويسمى ايضاً فولجو وفولجولجين وهو مادة تتكون في قنوات المداخن من دخان

بورات النار فاذا حرق الخشب في التنانير ولم يكن تيار الهواء سريعا سريعة قوية تصاعد جزء من المواد بدون ان يحترق فاذا خلطت تلك المواد بالمستنتجات الفحمية والارماد المنجذبة معها انجذابا ميخانيكيا حصل من ذلك مايسمى بالهباب فيكون اعظم جزء منه مكون من بيرتين اي راتينج شياطي متحدا بالحمض الخلي الذي تشبع ايضا من القواعد الآتيه من الرماد ويحتوى ايضاً على يسير من مواد خلاصية جزء منها لايذوب في الكحول. وبحث الطبيب فريمي في مطبوخ الهباب فوجد فيه كلورور البوطاسيوم وخلات وكبريتات البوطاس وكبريتات الكلس واوملات البوطاس والنوشادر ومقدار يسير من الابسولين وهذا الكيماوى وان لم يكن ينكشف له في الهباب الكريوزوت الا انه لم يزل متيقنا انه يحتوي على مقدار يسير منه . واول من ذكر الابسولين بريطونو فاستخرج من الهباب مادة شديدة المرارة وسماها ابسولين بفتح الهمزة وهي التي اعتبرها برزيليوس مخلوط مواد مختلفة بالبيرتين الحمضي وذلك ان بريطونو رسب محلول الهباب بحمض ثم اغلى الراسب في الماء وبخر السائل الى الجفاف ثم حل الفضلة في الماء وبخره أيضا ولما عالج بالاتير المادة التي نيلت بذلك اكتسب هذا الاتير لونا أصفر ذهبيا فلما بخره بقى بعد التبخير الابسولين على شكل جوهر أصفر هلامي حريف المطعم وذلك الابسولين أزوتي ويذوب في الماء الحار أكثر من البارد ويذوب في الكحول وفي الاتير ولكن لايذوب في الزيوت ونسب بريطونو له خاصة مضادة للديدان التي في الهباب ثم ان الهباب اذا حل في الماء أعطى لكل ١٠٠ جزء منه ٦٦ جزءا من مواد قابلة للاذابة وهي البريتين الحمضي وخلات البوطاس والكلس والمغنيسيا وكلوروم الكلسيوم وخلات النوشادر فاذا بخر ذلك الماء نيلت كتلة يحلها الماء ثانيا وانما يبقي منها قليل من الجبس ورأى حمض من الحوامض يرسب المحلول فاصلا منه البرافين الحمضي

ثم ان هباب فحم الحجر لايختلف عن هباب الخشب اختلافا كبيراً وذكر الهباب سابقا في المادة الطبية كجوهر غسال ومضاد للحمي والصرع وجعل في كثير من كتب الاقرباذين والمركبات دواء

محللا ومضاداً للديدان ومضاداً للتشنج وذكره بوشرده في المنبهات ويستخرج منه بالتقطير وحده أو مخلوطا بالعرق روح يستعمل نقطا في الآفات العصبية وسيما الاستيريا ويدخل أيضا كصبغته في الحبوب المحللة وفي مرهم للقوابي والسعفة ولذا جعله بلين بدلا عن الكريوزوت في علاج القوابي والسعفة والقروح السرطانية ومدحوه علاجا لليقوريات والارمادوغير ذلك وكذا يدخل في الدواء الماس للطبيب ويعتبر دواء لداء السلسلة والضمور الماساريقي وذكر الهباب أيضا في اقرباذين جردان ويكون جزأ من المسحوق المسهل لابلوث كما ستعرفه ويستعمل في الولايات المتحدة كما قال شيمان منقوعه علاجا للقولنجات الريحية وعسر الهضم وبالجملة اشتهر استعمال الهباب في امراض كثيرة بحيث نجح في جميع الاحوال التي يوصي فيها باستعمال الكريوزوت واستعمل الطبيب جبوان للنزلات المثانية التي اسنعصت على المرخيات مطبوخ أوقيتين من الهباب المحول الى مسحوق في رطل من الماء ويرشح ويزرق حتي يصل للمثانة ويكرر ذلك مرتين في اليوم وكما يستعمل في النزلات المثانية يستعمل أيضا في قروح المثانة المستعصية المصاحبة لذلك فتحسن حالتها ويوجد في التقرير الذي أرسله سفيال بأعمال الطبيب جبوان رواية أخري وهي ان المأخوذ من الهباب لأجل الطبخ ٤ أوقيات لا أوقيتين والحامل لذلك التقرير جرب هذه الكيفية ولكن لم ينجح نجاحا تاما في شفاء المصابين بالنزلة وانما قلل شدتها بل قطع الأوجاع وجلب النوم ورأى أنه لاينبغي فعل الزرق الا اذا كانت النزلة مزمنة أما في الابتداء فتكفي المرخيات غالبا وشاهد أيضا أن الزروقات الأول تزيد أحيانا في الأوجاع ولكن سفيال لم يعول على استعمال زروقات الهباب في النزلات المثانية فقبل ان يطرح ذلك بالكلية لا بأس بفعل تجريبات واستعمل لاطور ولويس الهباب في علاج السل بدون نجاح. وذكر بلود في رسالته في الهباب شفاء جملة أمراض جلدية وقوباوية وغير ذلك بمطبوخ الهباب ومرهمه وأسس ذلك العلاج علي ظن أن الهباب يحتوي علي الكريوزوت والحمض بيرولنيو فجرب ذلك المطبوخ في آفات مختلفة وصنع مرهما من شحم وهباب

فظهر له ان هذا المطبوخ وهذا المخلوط قوي الفعل في علاج القوابي المستعصية وأنواع السعفة وسيما الشهدية والقروح الرديئة الصفات وغير ذلك واستعمل المطبوخ غسلات ٣ مرات او ٤ في اليوم علاجا القوابي والسعفات بعد ان اسقط القشور بضمادات واستعمله ايضا كمادات مستدامة بكتل من تفتيك علاجا للقروح وزروقات علاجا للنواصير المستعصية او المحفرظة بتسوس العظام واستعمل في المرهم اما وحده او مقوى بالغسلات وزعم بلود أكثر من ذلك وهو أنه أبرأ بزرق الماء المتحمل للهباب قروحا سرطانية في الرحم . قال تروسو وقد كررنا تلك التجريبات مع صاحبنا البريطون ونلنا في الحقيقة نجاحا عظيما ولكن في تقرح عنق الرحم تقرحا غير سرطاني يقينا انتهي .ونبه بلود أيضا على أن منظفي المداخن سليمون من الامراض الجلدية المزمنة والتوباوية والجربية ونحو ذلك وهذا ربما قوى ما ذكره في رسالته قال تروسو وللهباب خاصة نظن أنها تسترعي انتباه الاطباء أعني خاصة مضادته للديدان وقد كان مطبوخ الهباب مستعملا في الزمن القديم عند العامة مضادا لذلك اما حقنة واما جرعة فيستعمل حقنة لاجل الديدان الصغيرة الشاغلة للامعاء الغلاظ وجرعة للديدان الاخري اى المبرومة والطويلة التي تسكن المعدة والامعاء الدقاق فاذا اعطي جرعة كان في العادة على شكل القهوة فيؤخذ من كل من مسحوق البن ٤ جرامات ويغلى ذلك في مثل ماء الجرعة مدة نصف ساعة ويصفى ويحلى وتستعمل الاطفال هذا النوع من القهوة بدون اشمئزاز وهذا المضاد للديدان سهل التعاطي وقليل الكلفة ولا بأس باشهاره اذ له فى الحقيقة فاعلية في ذلك انتهي من تروسو

(تحاضير الهباب) مطبوخ الهباب يصنع بأخذ لتر من الماء وقبضتين من الهباب يغلي ذلك مدة نصف ساعة ويصفي بدون عصر ويستعمل علاجا للقوابي والسعفة وزرق في النواصير المستعصية وتسوس العظام والزرق الشبي الهبابي يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من مطبوخ الهباب السابق و١٥ جراما من الشب و٢٠٠ جرام من الماء فيحل الشب في الماء ويخلط بماء الهباب وأمر روجنيتا بهذا الزرق علاجا للازهار البيض وخلاصة

الهباب تصنع بجزء من هباب الخشب و ٨ من الماء المغلى فيغلي ذلك مدة ربع ساعة ويلقى على خرقة من قماش ويرشح ويبخر الى الجفاف. وصبغة الهباب تعمل بجزء من الهباب و ٨ من الكؤول الذى في ٢٢ درجة من الكثافة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح وصبغة الهباب النتنة تصنع بأخذ ٢٠ جرامات من الهباب و ٥ جرامات من الحلتيت و ١٠٠ جرام من كؤول كثافته ٢٢ درجة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح ويستعمل نقطا ء لاجا لتشنجات الاطفال وقطرة الهباب تصنع بأخذ ٥ جرامات من خلاصة الهباب و ٥٠ جراما من الخل فيوضع بعض نقط من ذلك في كوب من الماء وهو محلل جيد وقد تستعمل أيضا خلاصة الهباب وحدها أو مخلوطة مع السكر النبات لمقاومة تحببات الملتحمة أو نكت القرنية وقد تجمع مع مادة شحمية ليحصل من ذلك مرهم رمدى

ومرهم الهباب يصنع بجزء من الهباب و ٤ من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل علاجا للقوابى المتقرحة والسعفة والمسحوق المسهل لايلوث مخلوط راتينج وسقمونيا وهباب وهو مسهل قوى (انظر المادة الطبية)

هبت الريح تهب هاجت و (هب الرجل من نومه) انتبه. و (الهباب) الهباء . و (الهبب) موضع هبوب الريح

ابن الهبارية هو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزه بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود أبي عيسي بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لايكاد يسلم من لسانه أحد . وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه فى الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهي كلام العماد الكاتب . وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي ابن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملكشاه وقدم تقدم ذكره فى حرف

الخاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دراست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤسال فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف أهجو شخصا لا أرى في بيتي شيأ الا من نعمته؟ فقال لابد من هذا فعمل هذه الابيات :

لاغرو ان ملك ابن اسحا
ق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص
أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب
ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الي المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضي عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الي نظام الملك :

لذ بنظام الحضرتين الرضى
اذا بنو الدهر تحاشدك
واجل به عن ناظريك القذي
اذا لئام القوم أعشوك
واصبر على وحشة غلمانه
لابد للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء على ابن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا :

وجهي يرق عن السؤا
ل وحالتي منه أرق
دقت معاني الفضل في
وحرفتي منه أرق

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول أن السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت وما رزقت وانما
بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا
الحظ ينفع لا الرحيق المقلق
كم سفرة نفعت وأخرى مثلها
ضرت ويكتسب الحريص ويخفق

كالبدر يكتسب الكمال بسيره
وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله أيضا :

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها
مافى البرية كلها انسان
واذا البيادق في الدسوت تفرزنت
فالرأى أن يتبيدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون :

يقول ابو سعيد اذ رآنى
عفيفا منذ عام ماشربت
على يدأى شيخ تبت قل لى
فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى أيضا :

رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة
أذنى وفي كفها شيء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط
لكن هيئته في اسفل القدم
حتي تنبهت محمر القذال ولو
طال المنام على الشيخ الاديب عمي

وله أيضا :

المجلس التاجي دام جماله
وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها
فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضا :

دعوه ماشاء فعل
سيان صد أو وصل
فكم رأينا قبلها
أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الأبيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الامير أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الأبيات وهى :

هذا كتاب حسن تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مده عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا وضعته برسمكا

يوته الفان جميعها معان
لو ظل كل شاعر وناظم وناثر
كعصر نوح التالد في نظام بيت واحد
من مثله لما قدر ماكل من قال شعر
أنفذته مع ولدى بل يهجني وكبدي
وأنت عند ظني أهل لكل من
وقد طوي اليكا تو كلا عليكا
مشقة شديدة وشقة بعيدة
ولو تركت جيت سعياً وما ونيت
ان الفخار والعلا أرتك من دون الملا

فأجزل عطيته وأسني جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنه اربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد أن اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان واقام بها الى آخر عمره. وقال ابن السمعاني توفى بعد سنة تسعين واربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابي يعلي المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها جماعة من الاعيان وهي متصلة باطراف أعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

هبجه يهبجه بالعصا ضربه

هبده يهبده هبداً كسره

هبر اللحم يهبره هبرا قطعه قطعاً كبيرة . و (الهبر) بضم اللحم لا عظم فيها . و (الهبرية) ماطار من زغب القطن والريش

ابن هبيرة الوزير هو أبو المظفر الوزير يحيي بن هبيرة بن محمد بن هبيرة ابن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان

وهو الحرث بن شريك بن عمرو ابن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان الشيباني الملقب عون الدين

قال ابن خلكان هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته

وذكره الشعراء في مدايحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني أوقر بالقاف من أعمال دجيل وهي دور عرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه. وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء. وكانت قراءته الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على أبي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم ابن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمان اسماعيل بن محمد بن قيلة الاصبهاني ومن أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منهم خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزي وأول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد في سنة اثنتين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة مارفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ماجرى من مسعود البلالي شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود ابن محمد بن ملك شاه السلجوقي وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القاسم علي بن صدقة بن علي صدقة قد كتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالي ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه وقد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع

عون الدين في ذلك سؤاله الى أن أجيب فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة فأضربت عن ذكرها وحاصل الأمر فيها انه دعا له وأذكره ماكان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممن يعتاب عليهم وشكا ان مسعود البلالي وأنه كاتبه في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب وأطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين وأربعين وخمسمائة في شهر الربيع الآخر فما مضى علي هذا الا قليل حتي عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان ايضا من جملة اسباب وزارته انه في سنة ثلاثة وأربعين وصل الي بغداد الامير البتنش المسعودي صاحب اللحف وهو صقع بالعراق ويذكر السلطاني وقصداها في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين ان صدقة في تدبير الحال فأخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في أمرهم فأذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة وأحسن التدبير في ذلك حتي كف شرهم ثم قوي عليهم حتي نهبت العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعي الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة على يد أميرين من أمراء الدولة فتبين بقراءته لها التباشير في أسرته فركب الي دار الخليفة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعي فدخل وقد جلس له المقتفي بميمنة التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة ثم أنشده :

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي
أيادي لم تمنن وان هي جلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المتقدم ذكره وهي ثلاثة أبيات والثاني منها بعد الاول :

فهي غير محجوب الغني عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منها فان الشاعر قال (فكانت قذي عينيه حتي تجلت) فما رأي أن يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة ومحجل وعليه من الحلي ماجرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمستند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتي دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام اقراءة عهده الشيخ شديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاختصار فأعرضت عن ذكره وهو مشهور في أيدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه في أيام ولايته ماشهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرما لأهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد مايكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل علي تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات في الفقه علي مذهب الامام احمد وأرجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي ابن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك محمود زين

الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لأمر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفي فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الي الوزير فقال يامولانا الوزير برضيك هذا فضحك منه وأمر له بصلة وأحضر له من يعالجه. انتهي كلام بن الاثير . قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود هو أخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة أبيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره علي وزارته وأكرمه وكان خائفا منه أن يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمراً في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من أماثل شعراء عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدايح منتخبة فمن ذلك قوله :

يهز حديث الجود ساكن عطفه
كما هز شرب الحي عيسها قرقف
ويسري اذا طاشت حبا القوم واغتدت
صعاب الذرى بن زعزع الخطب ترجف
صروم الدنايا هاجر كل سبة
ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بأدني العار ذرعا وصدره
بأهوال مايدني من الحمد نفنف
اذا قيل عون الدين يحيي تألق الـ
غمام وماس السمهري المثقف

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان حيص بيص من جملة من

يحضر الطبق وكانت نفسه أبية وهمته عربية واذا أحضروا الطبق تخطاه وقعد فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور:

يا باذل المال في عدم وفي سعة
ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس أغثتهم فواضله
الي مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه
يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه
من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل ارض بها صوب وساكبه
حتي الوغي من نجيع الخيل والفرق
صن منكبي عن زحام ان غضبت له
تمكن الطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة
فكم تكلفته حملا فلم أطق
أنا المريض بأحداث وسورتها
وليس غير إبائي حافظ رمقي
وهبه كعطاياك التي كثرت
فالجود بالعرف فوق الجود بالورق

ان اصفرار مجن الشمس من حزن
على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق
فربما اشتبه التوقير بالحمق

وأهدى الي الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريراً ولم أقف على اسمه:

ألين لداود الحديد كرامة
بقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة
ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عير عبر فقال حيص بيص:

صيغت دواتك من يومك فاشتبها
على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندي
ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجفان تأليف القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الغساني المذكور في أوائل هذا

الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد احمد ابن قاسم الصقلي قاضي مصر (وذكر) انه دخل على الافضل شاهان شاه أمير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضاً فرأي بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال ديها:

أاين لداود الحديد كرامة
يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة
على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالأبله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهي أحسنها فلهذا ذكرتها وهي:

ولم النسيم وبانة الجرعا
وصفاك الا الحلي والردعا
يادمية ضاقت خلاخلها
عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذادمع وذاجلد
فبقيت لاجلدا ولادمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا
وسكنت بعد تبالة الجرعا
يامن رأي أدماء سائحة
قلبي لها المنحني مرعي
لاذت بمثل الغصن مئزرها
وحكت بعود أراكة طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا
تعد لايام الصبا رجعي
ولقد سمعت بالكاس يصحبني
سكر اللواحظ وعثة المسعي
في مستنير الزهر ما صنعت
أبراده عدن ولا صنعا
باكرت منتزعا ثراه وما
ركب الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبا
ليس الغدير لخوفها درعا
ياعاذلي ان شئت تسمعني
عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعاً جبلت على الغرام كما
جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فأضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو الفتح محمد بن عبد الله سبط بن التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي:

سقاها الحيا من أربع وطلول
حكت دنفي من بعدهم وتحولي
ضمنت لها أجفان عين قريحة
من الدمع مدرار الشئون همول

لئن حال رسم الدار عما عهدته
فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني
سنا بارق بالابرقين كليل
ووكل طرفي بالسهاد لتنظرى
قضاء ملىء بالدين مطرل
اذا قلت قد أنحلت جسمي صبابة
تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدى
تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني ان بكيت صبابة
علي ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح مايمني به الصب في الهوى
ملام حبيب أم ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل
لعبن بألباب لنا وعقول
غداة التقت ألحاظها وقلوبنا
فلم تجل الا عن دم وقتيل
الاحبذا وادي الاراك وقد وشت
برياك ريحا شمأل وقبول
وفي أبرديه كلما اعتلت الصبا
شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعدي
وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحملته
على كاهل للنائبات حمول
فلم أحظ في حب الغواني بطائل
سوي رعى ليل بالغرام طويل

ومنها :

الى كم تمنيني الليالى بماجد
وزين وقار الحلم غير عجول
أهز اختيالا في هواه معاطفي
وأسحب تيهاني ثراه ذيولى
لقد طال عهدي بالنوال وانني
لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدى يحيي الوزير لكافل
بمالى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ماينشد :

ماناصحتك خبايا الود من أحد
مالم ينلك بمكروه من العذل
مودتى لك تأبي ان تسامحني
بأن أراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزى في تاريخه الذى أسماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن

هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جميل الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولاؤه انه سمع مشايخه ببغداد يحكون أن عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن انني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت أياما فأشار علي بعض أهلي ان امضي الي قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فأسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لأقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بمطفاء ، قلت وهي محلة من محال بغداد ، قال فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلت لأصلي فيه ركعتين واذا أنا بريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري علي سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال أغلق باب المسجد فأغلقته فتنحي عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فأنت أحق به. فقلت أمالك دار ؟ فقال لا وانما كان لي أخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت الى دجلة لأعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال مي مي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبهاً بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وأنا صعلوك قلت فمالك احد قال لا كان لي اخ ولي منذ زمان ما أدري مافعل الله به . فقال فقلت أبسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألني ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الي دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها إشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة

وقال جدي الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لأسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولي من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فأحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما فكان يقال سقيت

كما سقيت ومات الطبيب .وقال في المنتظم أيضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع أصحابي فرأيت في المنام كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين أنثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فأخذته وقلت لمن أعطيه انتظر خادما يخرج فأعطيه اياه فانتبهت وحدثت أصحابي بالرؤيا فلم أستتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصحح الحديث وقال لي ولده لابد أن تغسله فأخذت في غسله ورفعت يده لأغسل مغابنه، قلت المغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة ، قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام. قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي أنشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء . انتهى كلام أبي الفرج بن الجوزي. وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور أن سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادي الاولي راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فأفاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين أبا عبدالله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث أستاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ماهذا الصياح فتبسم الوزير علي ماهو عليه من تلك الحال وأنشد :

وكم شامت بي عند موتي جهالة
يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله
من الصبر بعدي مات قبل مماتي
ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعي

بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فأبطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فأمر بدفنه وخلف ولدين أحدهما عزالدين المذكور والآخر شرف الدين ابو الوليد مظفر وأما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة على ماذكره من لفظه رحمه الله تعالى. قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال :

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا
بعد ماحال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا
ووجدنا محصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر أستاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبدالله فأراد سبط بن التعاويذي أن يتقرب الى عضد الدين لعلمه ما بينه وبين الوزير فأنشد مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم
قم لنبكي ابا المظفر يحيي
قلت أهون عندي بذلك رزءاً
ومصابا وان المظفر يحيي

وقال آخر :

أيارب مثل الماجد بن هبيرة
يموت ويحيا مثل يحيي وجعفر
يموت بيحيي كل فضل وسودد
ويحيي بيحيي كل جهل ومنكر

ولد يزيد سنة (٤٦٠) وتوفي سنة (٥٥) ببغداد

هبش الشيء يهبشه هبشا أصابه وضربه

هبط بلداً يهبطه دخله . و (هبط يهبط) نزل و (أهبطه) أنزله

هبع يهبع مشى ومد عنقه

هبلته أمه تهبله هبلا ثكلته و (هُبَل) اسم صنم كان للعرب في الجاهلية و (الهَبُول) المرأة الثكول و (المهبل) موضع الولد من الرحم

هتر أستهتر فلان اتبع هواه و (تهاتر الرجلان) ادعى كل على صاحبه باطلا و (استُهتِر الرجلُ بكذا) صار مولعا به و (المُستَهتَر) بالشيء المولع به

هتفت الحمامة تهتف هتفا مدت صوتها و (هتف بفلان) صاح به

﴿ هتك ﴾ الستر يهتكه هتكا خرقه و (هتك الاستار) هتكها و (تهتك) افتضح و (الهتيكة) الفضيحة

﴿ هتم ﴾ فاه يهتمه هتما ألقى مقدم أسنانه و (هتم الرجل) يهتم هتما انكسرت ثناياه من أصولها و (أهتمه) بمعنى هتمه

﴿ هتن ﴾ السماء تهتن هتنا وهتونا صبت

﴿ هجت ﴾ النار تهج هجا اتقدت

﴿ هجد ﴾ الرجل يهجد هجودا نام بالليل وسهر وهو ضد و(هجده) يقظه ونومه وهو ضد و (تهجد) استيقظ للصلاة ليلا

﴿ هجره ﴾ يهجره هجرا أو هجرانا قطعه و (هجروا) صاروا في الهاجرة و (هاجر من بلده) خرج منها و (هاجر) أم اسماعيل عليه السلام و (الهاجرة) نصف النهار في القيظ خاصة و (الهجر) القبيح من الكلام و (هجر) بلد بقرب المدينة و (الهجرة) الخروج من أرض الى أرض وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة في سنة واحد من التاريخ الاسلامي و (المهاجرون) الذين اتبعوا رسول الله عليه وسلم في هجرته

﴿ هجس ﴾ الشيء في صدره يهجس هجسا خطر بباله. و (الهاجس) ماوقع في البال جمعه هواجس

﴿ هجع ﴾ الرجل يهجع هجوعا نام و (الهجعة) الكثير الهجوع

﴿ هجم ﴾ عليه يهجم هجوما معروف و (الهجوم) السريع الهجوم

﴿ هجن ﴾ استهجن فعله واستقبحه و (الهجنة) العيب والقبح و (الهجين) اللئيم

﴿ هجو ﴾ هجاه يهجوه هجوا عدد مقابحه و (هجي الحروف) عددها و (هاجاه) هجا أحدهما الآخر و (تهجي الحروف) عددها و (الهجية) مايتهاجي به

﴿ هدأ ﴾ يهدأ هدأ سكن و (الهدء) الهزيع من الليل

﴿ هدب ﴾ الشيء يهدبه هدبا قطعه و (هدبت العين) تهدب طال هدبها و (الهدب والهدب) شعر شفري العين و (الهدب) كل ورق ليس له عرض

﴿ هدج ﴾ الهودج محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء

﴿ هد ﴾ البيت يهدّه هدا نقضه و (هدّده وتهدّده) خوفه و (انهد الجبل) انكسر

﴿ الهُدهُد ﴾ من الطيور المشهورة بجمال شكلها . من صفاته وجود تاج من الريش على رأسه ، وجسمه مغطى بريش مبقع بالالوان السنجابي والاسود وهو مشهور بشدة الخوف والسكوت . يأكل الحشرات والديدان فيبيد منها مقادير عظيمة . وهو يبني عشه في شقوق الصخور والجدران وجذوع الاشجار وهو من الطيار الرحالة فيسكن في الشتاء امريكا ويمضي الربيع في اوربا . وهو قابل للتأديب

ويحسن بنا هنا ان نأتي على ما قاله مؤلفو العرب فيه وكلامهم فيه لايخلو من خطأ وغلو . قال الدميري في حياة الحيوان عنه :

الهدهد بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثابتة وابو الريم وابو روح وابو سجاد وابو عبادة ويقال له الهُداهِد قال الراعي :

كهداهد كسر الرماة جناحه والجمع الهداهد

بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لأنه يبني الخوصه في الزبل وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء في باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاجة وزعموا انه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش مايبلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ماشاء الله تعالى يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة وانه قال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا ويعطي النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لاتأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبي الله؟ قال بدين الحنيفية وطوبى لمن ادركه وآمن به

قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه جيد الانبياء وخاتم الرسل . وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد ؟ قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليهما السلام. فقال ومن سليمان؟ قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح، وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شيء، فمن أين أنت ، فقال الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل . ثم قال فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبراً فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديداً الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع في الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذي قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك او ليذبحنك . فقال الهدهد أو ما استثنى نبي الله . قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين . قال

الهدهد قد نجوت اذاً. ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخي ذنبه وجناحيه يجرهما علي الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يانبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه. ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بامر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها في باب الدال والعين المهملتين في الكلام علي الدود والعفريت. قال الزمخشري وكان سبب تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حانى الهدهد فرأى هدهداً واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب علىّ به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني فتركته وقالت تكلتك امك أن نبي الله حلف ليعذبنك قال أو ما أستثني قالت بلى فقال أو ليأتيني بسلطان مبين. فلما قرب من سليمان أرخي ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ رأسه فمده اليه فقال يانبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله. واما قوله لاعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله لتعتبر به ابناء جنسه. وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس مبطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو اظهر الأقاويل وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين ألفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة اقرانه وقيل تزويجه عجوزا

وحكي القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون في ضيافتي قال انا وحدى قال بل انت واهل

عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا ياني الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
اهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدي الى الانسان قيمته
لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما . قال الجاحظ هو ذو وفاء حنوظ ودود وذلك انه اذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود اليه فان حدث حادث اندمه اياها لم يسفد بعدها انثى ابدا ولم يزل صائحا عليها ماعاش لا يشبع بعدها ابدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى ان يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا ، وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ماخوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره؟ فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم . فقال ابن الازرق لابن عباس قف ياوقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر أصبع من تراب ؟ فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمى البصر . وأنشدوا في ذلك لابي عمرو الزاهد:

اذا أراد الله أمرا بامرىء
وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما
يأتي به محتوم أسباب القدر
غطي عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه
رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد :

لاتأمنن علي سري وسركم
غيري وغيرك أوطي القراطيس
أو طائر بسوف أجليه وأنعته
مازال صاحب تنقير وتدريس
سود برائنه ميل ذوائبه
صفر حمالقه في الحسن مغموس

البرائن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره أظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان . قال أبو الحسن علي ابن الحسين بن علي بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وسبعين واربعمائة

لاتنكري ياعز ان ذل الفتي
ذو الأصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤوسهن عواطل
والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم اربعمائة ركعة. وحدث من حفظه ستين الف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

(الحكم) الأصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لأنه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لأنه يحكي عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لايفدي الا المأكول

(الامثال) أشهر الامثال التي يضربها العرب في الهدهد قولهم أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض

﴿ هدَر ﴾ الدمُ يهدُر هدرا بطل و (هدَر الحمامُ) يهدِر كرر صوته و(هدَر دمه) أبطله

﴿ الهدف ﴾ كل مرتفع و (استهدف) ارتفع

﴿ هدَل ﴾ الحمام يهدِل هديلا صوّت و (هدِل الشفر) يهدَل هدَلا استرخي و (تهدّلت الشفة) استرخت

﴿ هدَم ﴾ البناء يهدِمه هدما ،

هده و (تهدّم البناء) سقط و (انهدم) انتقض و (الهِدْم) الثوب البالى

﴿ هدَن ﴾ بهدِن هُدونا سكن وجبن و (هدّنه) سكّنه و (تهادن القوم) تصالحوا و (الهُدْنة) المصالحة

﴿ هدي ﴾ هداه يَهديه هُدًى فهدَى هو أي أرشده فاسترشد و (هاداه) أهدى كل منهما الى الآخر و (جاء يُهادِي بين اثنين) يمايل و (اهتدَى) استرشد و (استهدَى) طلب الهدي و (الهوادِي) الاعناق جمع هادِية و (الهُدَى) الطريقة والسيرة و (الهَدِيّ) ما أهدى الى الحرم من النعم

﴿ المهدى ﴾ ورد في الكتب القديمة انه اذا قربت القيامة وجاءت أشراطها وعم الفساد الارض أرسل الله رجلا يقال له المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم فتولي الخلافة وملأ الارض عدلا كما كانت ملئت جوراً وانه يحكم سبع اوثمان او تسع سنين وان المسيح يصلي خلفه الخ الخ ونحن نرى ان نسرد الاحاديث التي قيل انها وردت فيه ونبدي رأينا فى هذا الامر

جاء في التذكرة القرطبية للامام عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي . والذي ننقله عنه مأخوذ من مختصر لهذا الكتاب عمله العلامة عبد الوهاب الشعراني . قاليك :

(روى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس فى فورة ذلك حتي ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينة بغداد قال فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف وينتهبون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها اكثر من ثلثمائة كيس من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدى من الكرفة فيلحق ذلك الجيش بهم علي ليلتين فيقتلونهم ثم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الي مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة

يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) فلا يبقى منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة. ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين ولفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه ان محمداً بن عروة السفياني يبعث جيشا الي الكوفة فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر الف راكب الي مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبي من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ مايجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ مافى أيديهم من السبي ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونهم ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون مافيها من الاهل والولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين . زاد في رواية ابن ماجة فلا يبقى منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم. وروي ابن ماجة اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدى فبايعوه اذا رأيتموه ولو حبوا على الثلج وروى ابن ماجة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدى كرسى سلطانه . وفي رواية لأبي داود يخرج رجل من وزراء المهدي يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن نصرته او قال اعانته والله تعالى أعلم

وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون فى أمتي المهدي ان قصر المهدي فسبع والا فتسع وينمو المال في زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ. وفي حديث أبي داود أيضا المهدى منى واسع الجبهة أقني الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين

(وروى) أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال ليصيبن هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلا من عترتي اهل بيتي يملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا لا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى يتمنى الاحياء العيش يكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين او تسع سنين وفى حديث أبي داود لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلا من أمتي أو من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى وخرجه الترمذى بمعناه وقال حسن صحيح

وفي رواية له أيضا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يليهم رجل من اهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يامهدى أعطنى فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله. وفي رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة او قال فى يومين

وروى ابن ماجة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم

(قال الامام القرطبي) وهذا لا ينافى ما تقدم في أحاديث المهدي لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام على المهدي اى انه لا مهدى الا عيسى لعصمته وكماله فلا ينافى وجود المهدي كقولهم لافتي الا علي والله أعلم . ويؤيد ذلك حديث المهدي من أهل بيتى يملأ الارض عدلا وأنه يخرج مع عيسى عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من ارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلى خلفه عيسى ابن مريم والله تعالى أعلم

تقدم حديث أبي هريرة وغيره أن المهدى يبايع بين الركن والمقام (وروي) أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدى من أقصى المغرب يمشي النصر

بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له رأية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بمرضم يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وأطال في الحديث الى ان قال فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولى التي بايعه الناس بالمغرب ثم أن المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه لا يعصون له أمراً فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة ابن محمد السفياني ومن معه من كلب لم يتبدد جيشه ثم يجد عروة السفياني على أعلى شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة او تكبيرة او صيحة وفي الحديث ان حذيفة رضي الله عنه قال يارسول الله كيف يحل قتلهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما ايمانهم على ردة لانهم خوارج ويقولون بأنهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم يحاربون الله قال الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا) الى آخر الآية وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح بعدى جزيرة تسمي بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد فيافي وقفاراً ويتخلي اكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون اكثر الجزيرة ولا يبقي الا أقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنه ويأكل الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدى القائم في آخر الزمان وهو اول اشراط الساعة (قال الامام القرطبي) وقد شاهدنا جميع هذه الامور وعايناها في بلادنا الاخروج المهدي انتهي وفي حديث شريك ان الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل

خروج المهدى والله أعلم

روى ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية واسناده صحيح . ثم أن المهدى وبعه جيش من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكية وهى مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاثة تكبيرات فيقع سورها في البحر بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى بها المساجد وتعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمائة الف مقاتل ويفتضون بها سبعين الف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون الاموال التي كان المهدى قد أخذها أول مرة وهذه الأموال هى التي أودعها فيها ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هذه الاموال فأخذها واحتملها على سبعين الف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها ماتقص منها شيء فيأخذ المهدي تلك الاموال فيردها الي بيت المقدس زادفي رواية قال حذيفه يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه باليواقيت والجواهر والزمرذ من البحار يغوصون كما قال تعالى (كل بناء وغواص) فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضة وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرذ وسخر الله تعالي له الجن فأتوه حتي بنوه من هذه الاصناف ، قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني

اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله تعالى بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد . الآية) فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ماكان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين الف عجلة حتي أودعوها أرض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرائيل وينتهكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحي الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس في ارض بابل وان يستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتي دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقي من بني اسرائيل من ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان في البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يا بني اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى : (عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا) يعني ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الي المعاصى فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى : (فاذا جاء وعد أولاهما الآية) ففزاهم في البر والبحر وسبيهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلى بيت المقدس واحتمله علي سبعين الف عجلة حتي أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتي يأخذه المهدى ويرده الي بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين علي أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس من أهل هرقل والله سبحانه وتعالى أعلم

***

هذا ماورد من الاحاديث في المهدى المنتظر والناظرون فيها من أولى البصائر لايجدون في صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولها فان فيها من الغلو والخبط في التواريخ والاغراق في المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة ما يشهد المطالع لأول وهلة أنها احاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ أو المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة فى بلاد العرب أو المغرب

فان تعجب من ذلك فأعجب منه من يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المؤيد بالوحي يقول ان ملك بختنصر سبع مئة سنة وأنت تعلم أن ملك بختنصر البابلي لم يزد على ثماني واربعين سنة

زد على ذلك ان بعض تلك الاحاديث تذكر دولة القياصرة بالقسطنطينية عند خروج المهدي على ما كانت عليه حالتها في عصر الوضاعين للاحاديث مع علمك بأن دولة قياصرة القسطنطينية انقرضت من لدن القرن الخامس عشر للميلاد وليس بها كنيسة تحتوى على ماجلبه قيصر فيها من اموال بيت المقدس

وان أضفت الى ذلك كله ماورد في تلك الاحاديث من ان سليمان بني بيت المقدس بالذهب والفضة واليواقيت والاحجار الكريمة تحققت أن واضعي هذا الكلام تعمدوا الحط من شأن الاسلام. وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين احاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه . واننا انما اوردناها مجتمعة لتكون بمرأي من كل باحث في هذا الامر حتي لايجرأ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس

المهدية — قال ياقوت هذه المدينة بأفريقية منسوبة الى المهدى وبينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها وقد اختطها المهدى بعد ان قدم افريقية وملكها وأقام بالقيروان مدة وهي على ساحل بحر الروم داخلة فيه كالكف على الزند عليها سور عال محكم يمشى عليه فارسين وعليها باب من حديد مصمت تأنق المهدي في عمله وقال في موضع آخر لها بابان وزن كل مصراع من مصراعيها مائة قنطار لكل باب منهما دهليز يسع خمسمائة فارس وكان شروعه في اختطاطها في سنة ٣٠٣ وكمل سورها في سنة ٣٠٥ وانتقل اليها سنة ثمان الى ان قال وجعل فيها من الصهاريج العظام ثلثمائة وستين صهريجا قال ومرسي المهدية منقورة في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا علي طرفي المرسي برجان بينهما سلسلة حديد فاذا أريد ادخال سفينة أرسل حراس البرجين احد طرفي السلسلة حتي تدخل السفينة ثم يمدونها كما كانت تحبيسا لها ولما فرغ من احكام ذلك قال أمنت علي الفاطميات يعني بناته وارتحل اليها وأقام بها ثم عمر الدكاكين ورتب فيها ارباب المهن كل

طائفة في سوق فنقلوا اليها أموالهم فلما استقام ذلك أمر بعمارة مدينة اخرى الى جانب المهدية وأفردها بسور وأبواب وحفظة وسماها زويلة وأسكن أرباب الدكاكين من البزازين وغيرهم فيها بحرمهم وأهاليهم وقال انما فعلت ذلك لآمن غائلتهم وذلك ان اموالهم عندي واهاليهم هناك فان ارادوني بكيد وهم بزويلة كانت اموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك وان أرادوني بكيد وهم بالمهدية خافوا على حرمهم هناك وبنيت بيني وبينهم سورا وأبوابا فأنا آمن منهم ليلا ونهارا لاني أفرق بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين حرمهم نهارا الى ان قال وقد أخذت المهدية في اسرع وقت ولم تغن حصانتها في جنب قضاء الله يشير بذلك الى احدي حروب الصليب في وقعة وقعت في القرن

ن و م المهدية فمدينة كبيرة احدثها المهدى بالله وسماها بهذا الاسم وهي في نحر البحر وتحول اليها من رقادة القيروان في سنة ٣٠٨ وهي من القيروان على مرحلتين فرضة لها والاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور منيعة وذلك ان لها سوراً من حجارة ولها بابان ليس لهما فيما رأيته من الارض شبه ولا نظير غير البابين على سور الرافقة وعلى مثالهما عملا وعلى شكلهما اتخذا ، كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور حسنة الحمامات والخانات كثيرة الفواكه والغلات طيبة الداخل حسنة الخارج بهيجة المنظر أدركتها وملوكها كماة وجيوشها حماة وتجارها طراة فاختلت احوالها والتاثت اعمالها وانتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عنها وسكناه بالمنصورية من ظهر القيروان

نقول ولا تزال مدينة المهدية قائمة في بلاد تونس على مسافة ستين كيلو متراً من ثغر سوسة ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة من بينهم القليل من الاوروبيين وهي مركز لتجارة الزيت والحبوب

هذّب الشعر زينه وخلصه مما يشينه

المهذب هو زكي بن كامل بن علي القطيفي ابو الفضائل الهيتي يلقب بالمهذب ويعرف بأسير الهوى قتيل الريم

كان أديبا فاضلا وكانت وفاته في سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ومن شعره :

لي مهجة كادت بحر كلومها
للناس من فرط الجوى تتكلم
لم يبق منها غير أرسم أعظم
متجردات للهوي تتظلم

(وله ايضا رحمه الله تعالى)

عيناك لحظهما أمضى من القدر
ومهجتي منهما أضحت على خطر
يا أحسن الناس لولا أنت أبخلهم
ماذا يضرك لو متعت بالنظر
جد بالخيال وان ضنت يداك به
فقد حذرت فما وقيت من حذر
يامن تمكن في نفسي محبته
لاتبتلى مقلتي بالدمع والسهر
زوّد بتقبيلة او وقفة نفسي
يحيي بها نضو أشواق على سفر

(وله ايضا رحمه الله تعالى)

سيدي ماعاد لي عوض
طال بي في حبك المرض
كم بلا ذنب تهددني
فجفوني ليس تغتمض
أغير الهجر تقتلني
لاأبالي هجرك الغرض
ورضاي في رضاك فقل
ماتشاه لست أعترض
أنت لي داء أموت به
كم أداويه وينتقض

﴿ هذر ﴾ في منطقه يهذُر هذْرا تكلم بما لاينبغي و (رجل هَذِر ومِهْذار) اى هاذ

﴿ هذى ﴾ الرجل يهذِى هذْيا وهَذَيانا تكلم بغير عقل لمرض أو نحوه

﴿ هرأ ﴾ في منطقه يهرَأ هرْأ أكثر القبيح و (هرِىء اللحم يهرَأ) نضج حتي يتفسخ و (هرّأ اللحمَ) أنضجه حتي يتفسخ ومنه تهرأ اللحمُ و (الهُرَاء) النطق الفاسد

﴿ هرب ﴾ يهرُب هَرَبا وهُروبا فر

﴿ هرج ﴾ الناس تهرِج هرْجا وقعوا في فتنة

﴿ هرّ ﴾ الشيءَ يهُرّه هرا كرهه و (هرّ الكلب يهِرّ هريرا) صوّت

﴿ هراة ﴾ قال ياقوت بفتح أوله مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان

لم أر بخراسان عند كوني بها سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها . فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء قد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها فى خبر كان فانا لله وانا اليه راجعون وذلك فى سنة ٦١٨

وقال ابن حوقل واما هراة فهو اسم المدينة وكان عليها حصار وثيق وحواليها وداخلها ماء . مدينة عامرة ولها ربض وفى مدينتها قهندز ومسجد الجامع بها ودار الامارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان أباذ منقطع عن المدينة وبينها وبين المدينة نحو ثلث فرسخ على طريق بوشنج على غربى هراة وبناؤها من طين وهى مقدار نصف فرسخ فى نحوه وكان لمدينتها الداخلة اربعة ابواب من خشب غير واحد فانه كان حديدا وعلى كل باب سوق وفى داخل المدينة والربض مياه جارية وللحصن اربعة أبواب بحذاء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن ويسمى باسم ذلك الباب وخارج الحصن جدار يحيط بالحصن كله الا القليل وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة فاتفق على أهل المدينة عصيان وال كان لهم من قبل صاحب خراسان يعرف بمحمد بن الجراح وكان محسنا اليهم فعصوا بعصيانه ومنعوه من صاحب خراسان باغلاق الابواب دونه وتطاولت ايام عصيانه الى ان ظفر بهم اشعث بن محمد فافتتح المدينة صلحا والحصن الذي داخلها قهرا وأمر صاحب خراسان ان يلحق سورها بالحضيض وأقام عليه من طمس آثاره ومحا معالمه وكأنه لم ير لها سور قط ولا كان عليها حصن والمسجد الجامع فى المدينة وحواليه الاسواق وليس بخراسان ولا ماوراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس على دوام الايام من مسجد هراة ومسجد بلخ ويليه مسجد سجستان فان بهذه المساجد خلقا من الفقهاء والناس متزاحمون عامة الايام على رسم الشام والثغور وهي فرضة لخراسان وسجستان وفارس . والجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ ومحتطبهم من مفازة بينهم وبين اسفزار وليس بهذا الجبل محتطب ولا مرعى وانما يرتفقون منه بالحجارة للارحاء والفرش وغير ذلك

وعلى سائر الابواب والجهات مياه جارية وبساتين وأعمرها باب فيروزاباذ ويخرج ماؤهم من قرب رباط كروان فاذا خرج عن حد الغور الى هراة تشعب منه أنهار كثيرة منها نهر انجير يسقي مدينة هراة والبساتين متصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة اه

وقال صاحب المرآة وأما مدينة هراة فهي في بقعة حسنة تحتف بها الجبال من كل الجهات طولها نحو ثلاثين ميلا وعرضها نحو خمسة عشر تتشعب فيها المياه في دورها وطرقها ، تجارتها واسعة من كابل وبخاري وكشمير والهند وبلاد فارس الغربية ويجلب اليها من نواحي الشرق النيلة والسكر والشال الكشمير وأقمشة القطن والادم والجلود فيرسلونها الى يزد ومشهد واصفهان وطهران ويستعيضون عنها بالنقود والشاى والخزف الصيني وأقمشة الصوف والنحاس ومن حراصلها الحرير والزعفران والحلتيت والفستق واللوز وماء الورد ويصنع بها أقمشة الحرير والبسط الملونة ونصال السيوف وغيرها من آلات القطع وقيل أن نصالها ونصال مشهد أجود النصال لان تيمور التتري نقل اصحاب هذه الصناعة من دمشق الى تلك البلاد وهي مقام أمير المملكة من سلالة احمد شاه وينسب اليها خلق كثير من العلماء في كل فن نقول منها الهروي السائح المشهور الذى جاب البلاد دون سياحته في كتيب محفوظ في دار الكتب السلطانية وهي الآن مدينة حصينة فى بلاد الافغان فى التجارة

الهر السنور جمعه هِرَرة والانثي هِرة جمعها هِرَر وهي من الحيوانات المحبوبة في المنازل والمعروفة لدى جميع الطبقات (انظر قط)

الهرير صوت الكلب

الهراء هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي من موالى محمد محمد بن كعب القرظي

قرأ عليه الكسائي وروي عنه وحكيت عنه فى القراءات حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا ولم يظهر شيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان في عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكل وهو باق وحكي بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل

ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون
قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم
سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك
منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك
أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال
لو كنت معي احدي وعشرين سنة أخرى
ماقلت الا هذا . وقال عثمان بن أبي شيبة
رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد أسنانه
بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السري
سهل بن ابي غالب الخزرجي الشاعر المشهور
ان معاذ بن مسلم رجل

ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهلا
دهر وانواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به
قد ضج من طول عمرك الأمد
يابكر حواء كم تعيش وكم
تسحب ذيل الحياة يالبد
قد أصبحت دار آدم خربا
وانت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت
كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في
بريك مثل السعير تتقد
صاحبت رحا ورضت بغلة ذي الـ
ـقرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الـ
ـموت وان شد ركنك الجلد

قال ابن خلكان قوله تسحب ذيل الحياة يالبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بقرات سمر او عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقي السابع فسمي لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبداً في أشعارها كثيراً فمن ذلك قول النابغة الذبياني :

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا
اخنى عليها الذي اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال :

ما ترتجي في العيش من قد طوى
من عمره الذاهب تسعينا

افي بنيه وبنيهم فقد
جرعه الدهر الامرينا
لابدان يشرب من حوضهم
وان تراخي عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكيت ابن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكيت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتي وشي لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكيت فعزم على قصده فقال له معاذ المراء لاتفعل فانت كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون انت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وانت شيعي وهو أموي وانت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وأبى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قدجاء الكيت وقد هجانا بقصيدة نونية قد خرف فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذ فغمه فقال :

نصحتك والنصيحة ان تعدت
هوي المنصوح عزلها القبول
فخالفت الذي لك فيه رشد
فقالت دون ما أملت غول
فعاد خلاف ما تهوي خلافا
له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكيت قوله فكتب له :

اراك كهدي الماء البحر حاملا
الى الرمل من يبرين متجرا رملا

ثم كتب تحته قد جري على القضاء فما الحيلة الآن ؟ فأشار عليه ان يحتال في الهرب وقال له ان خالداً قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام فلبس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة ابن عبد الملك فاستجار به وقال :

خرجت خروج الروح قدح ابن مقبل
اليك على تلك الهزاهز والازل
على ثياب الغانيات وتحتها
عزيمة رأي اشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك او في ايام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى به

موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدي ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكني أبامسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكني به. والهرا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها . واما ابو السري الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعي رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وأفاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والله تعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت مارأيت فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة والله تعالى اعلم

﴿ ابو هريرة ﴾ صحابي جليل وحافظ مشهور اشتهر بكنيته حتي اختلف في اسمه فقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله بن عائذ وقيل غير ذلك وتوفي سنة (٥٨)

﴿ هرس ﴾ الشيء يهرسه هرسا دقه . و (الهراس) الهارن

﴿ الهراسي ﴾ هو ابو الحسن علي ابن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي

كان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين أبي المعالى الجويني مدة الى ان برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الي بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد الي ان توفي وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤوس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني اخي حامد الغزالي بل آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيا

روق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف الباء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح. وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفي. قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعمائة لكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء مايقول الامام وفقه الله تعالى في رجل أوصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي اربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما. وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما قول السلف في لعنه ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله :

أقول لصحبي ضمت الكأس شملهم
وداعي صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة
فكل وار طال المدى يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد
فرب غد يأتي بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو عدت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل وكتب فلان بن فلان. وقد أفتى الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه أم هل يكون ذلك مرخصا له فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضي الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بازالة الاشتباه مشافا ؟ فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسلم بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا

يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمره به ولا رضاه ومهما لا يصح ذلك منه لايجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضا حرام وقد قال تعالي (اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم أن يزيداً أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغى أن يعلم به غاية الحماقة فان من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره أو اراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله ومن الذي رضى به ومن الذي كره لم يقدر علي ذلك وان كان الذى قد قتل فى جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان فى بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من اربعمائة سنة فى مكان بعيد وقد تطرق التعصب فى الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر لا يعلم حقيقته أصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف ان قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذن لايجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت انه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع . وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل فى قولنا فى كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله أعلم . كتبه الغزالى.

وكانت ولادة الكيا في ذى القعدة سنة خمسين واربعمائة. وتوفي يوم الخميس وقت

العصر مستهل المحرم سنة اربع وخمسمائة ببغداد ودفن فى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالي وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمى الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما فى حال الحياة منافسة وتنافر فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا

وماتغنى النوادب والبواكي
وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد متمثلا ايضا :

عقم النساء فلا تلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

ولا نعلم لاى معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف والكيا فى اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان في خدمته بالمدرسة النظامية أبو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الابيات علي ماحكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وهي :

هي الحوادث لاتبقى ولا تذر
ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجي علو من بوائقها
لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسي على حذر
من الحمام متي رد الردي الحذر
بكي علي شمسه الاسلام اذ فلت
بأدمع قل في تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما
والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت اخمصها
فعلمه الجم فى الآفاق منتشر
سقى ثراك عماد الدين كل ضحي
صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الوري من أسى أبقيته خبر
فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت تورده
تحار في نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت
يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأنما مشكلات الفقه يوضحها
جياد دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له
وقلت دهري الى ثرواه مفتقر

هرَش يهرُش هرشا اشتد و (هرّش بين الكلاب) حرّش و (هارش بعض الكلاب على بعض) حرشها و (الهراش) الخصام

هرَع اليه يهرَع هرَعا مشى اليه بسرعة و (أهرع الرجل اليه) أسرع اليه

هرَف بفلان يهرِف هرفا اطرأ في المدح اعجابا وقيل مدحه بلا خبرة

هرَق الماء يهرِقه هرقا صبه و (هراق الماء) يُهرِيقه وأراقه يريقه صبه

هرقل هو امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية حكم من سنة (٦١٠ الى ٦٤١) م . في مدته افتتح أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد القائدان الاسلاميان كثيراً من بلاد سورية وهزموا جيوشا رومانية عديدة وفتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا على بلاد ميزوبوتاميا وفلسطين ومصر وكانت كلها تابعة للدولة الرومانية

هرِم الرجل يهرَم هرَما ضعف وبلغ أقصى الكبر . و (أهرمه) جعله هرما و (الهرَم) بلوغ أقصى الكبر

الهرَم أي الشيخوخة كثر بحث العلماء الغربيين في الهرم وأسبابه وكيفية تأخيره وفي مدى عمر الانسان فنقتطف من كلامهم فصلا موجزاً قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل في كتابه صناعة اطالة الحياة :

الغرض من الحياة

قال العلامة متشنيكوف في كتابه الطبيعة الانسانية : « ما هي حياتنا والى أي غرض هي متجهة ؟ لماذا تنتهي الحياة بالموت فيمزعج الانسان من اقتراب يومه؟ ان استحاله حل هذه المسائل يملأ الفكر فيها أسى وكمدا »

ثم قال العلامة دورفيل بعد أن أورد هذه الكلمة عن الاستاذ متشنيكوف :

« نعم ان غرض الحياة وحكمة الموت هنا من المسائل المقلقة التي صارت الشغل الشاغل للفلاسفة والمذاهب العلمية فكل مذهب فلسفي قاعدته حل مسألة الموت سواء في ذلك الروحانيون وأضدادهم والماديون وكل فيلسوف يحل المسألة على وجه يتفق مع أخلاقه وميوله ويبقى بحاجته الغريزية من حب الحياة

(سر الحياة السعيدة)

« سر الحياة السعيدة موجود في الحياة الصحيحة الطبيعية . فلنقترب من الطبيعة بعد التوازن العقلي الجميل الينا مصحوبا بالسكينة التي يمتاز بها الرجل القوي. فالحياة الطويلة التي يتطلبها كل كائن سليم الفطرة بالغريزة ستكون جزاء كل من يوفق ميوله على مقتضى الطبيعة

« أليس مما يلفت النظر أن الامم التي عرفت تفتح الارض كانت عائشة معيشة ساذجة طبيعية؟

« فاذا أردنا أن نعيش أقوياء سعداء عمرا مديدا فلنتبع الطبيعة حتى اذا طعنا في السن بعد أن نكون قد أتممنا دورة الحياة التي خلقت لها جميع خلايا جسمنا وحصلنا كما يقول الدكتور متشنيكوف على الميل للموت الطبيعي ، واني لمعتقد بأننا نموت اذ ذاك ناعمي البال راضين عن الحياة كما ننعم الآن من الاكل والشرب عند ما نكون جياعا او عطاشا

(الجسم والميكروبات)

« الحياة حرب دائمة بين خلايا أجسامنا والميكروبات من جهة وبين تلك الخلايا والسموم من جهة أخرى . صناعة اطالة الحياة يمكن اختصارها في هذه الجملة: « لأجل أن يعيش الانسان عمراً مديداً يجب عليه ان لا يسلم نفسه للقتل »

« يقول الاطباء المعاصرون من عهد العلامة باستور : الجسد المنهرك يموت بتأثير الميكروبات عليه فلنعرف كيف نبيد تلك الميكروبات تطل حياتنا بلا شك. ولكن كيف نقتل تلك الميكروبات ؟ يقولون بتناول المطهرات . ولكن هذه المطهرات كما تبيد الميكروبات تبيد الخلايا الجسمية أيضا

« فلا سبيل لاتقاء الهرم الباكر الا الاعتناء بالجسم والحصول على هذه النتيجة لا يستدعي تناول العلاجات بل يكفي فيه ما يأتي :

(أولا) التغذي بحيث تكون الاغذية المعوضة على قدر الاجزاء المتحللة

(ثانيا) تصريف المتحصلات الهالكة تصريفا موافقا

« فمسألة اطالة الحياة ترتكز على هذه القاعدة وهي : معرفة سر التغذية وسر التصريف

« فاذا عرف الانسان كيف يأكل

وكيف يشرب من جهة ، وكيف يتنفس من جهة أخرى، ثم كيف لا يتسمم ببقايا الاحتراقات الخلوية عرف كيف يعيش أمداً طويلا

(العمر الطبيعي للانسان)

« قال الدكتور نواريه في كتابه صناعة اطالة الحياة : أن عالما واسع الاطلاع وهو روجير باكون زعم أن الانسان الخالد بطبيعته يستطيع رغما عن خطأه ان يعيش الف سنة اذا علم كيف يقتصد ذخيرته من القوي الحيوية ونحن مع عدم موافقته على هذا الزعم نعترف بأن حياتنا لاتبلغ المدى الطبيعي المقدر لحياة الانسان فنحن نموت في منتصف مدتها المقررة

« وزعم ابستين وسولون ان الحياة البشرية مدتها سبعون سنة

« ويقول الازوسكوين ان مدة الحياة ثمانون سنة ولكن كورنارو قررانها مائة

« وقال العلامة الطبيعي فلورنس ان الانسان يعيش قدر خمسة أضعاف المدة التي بلغ فيها نموه وبما انه يبلغ غاية نموه في العشرين فهو مستعد ان يعيش مائة سنة

« قال الدكتور جاستون دورفيل الذى ننقل عنه هذه المباحث : وعندى ان هذه الارقام قليله فان الانسان يبلغ غاية نموه فى الخامسة والعشرين فهو مستأهل لأن يعيش مائة وعشرين سنة ولكن نظراً لانواع الضعف التى جلبها علينا آباؤنا بسوء معيشتهم يمكننا أن نحدد الحياة الانسانية الى مائة عام فما أبعدنا عن لحاق هذا الشأو . ولماذا نحن بعداء عنه ؟ لاننا نقتل أنفسنا قتلا

(علامات الهرم)

« علامات الهرم حدوث تصلب فى أنسجة أعضاء الجسم فتختل وظائف تلك الاعضاء وتبطيء وتفسد النسبة بين التعويض والافراز

« والمهم معرفته انه لا يوجد سن محدد لحدوث هذا التصلب في الاعضاء فلقد رأيت شيوخا في سن الثلاثين لديهم كل علامات الشيخوخة وقد شاهدت شيخا في سن الاربعين لديه تصلب في الكليتين والكبد لم أجده فى جثة رجل فى سن الخامسة والستين مات بحادث خارجي ، وعليه فقد كان الذى سنه أربعون

أعرق فى الشيخوخة من الذى كان سنه خمسا وستين . فالشاب المتصلب الاعضاء هو هرم في الحقيقة والرجل الطاعن فى السن المالك لاعضاء لينة ليس بهرم

﴿ نظرية متشنيكوف ﴾

(على الهرم)

« قال الاستاذ متشنيكوف ان حدوث الضعف الهرمى ناتج من عمل الميكروبات فهي التي تسبب ضمور الكليتين عند الشيوخ فانها تتسرب الى ذينك العضوين بكثرة وتجتمع حول الانابيب الكلوية فتمحرها ثم تنشيء نسجا فاصلا بدل النسيج الطبيعي الكلوي . ويطرأ على كل عضو من هذه الميكروبات ما يحيلها الى الضعف الشيخوخي أيضا . وقد شوهد في مخاخ الشيوخ من الناس والحيوانات ان عددا عظيما من الخلايا العصبية قد أحيطت واستهلكت بهذه الميكروبات »

« فالهرم عند الاستاذ المذكور هو عبارة عن زوال الانسجة العضوية الاصلية وحدوث أنسجة رديئة بدلها من عمل الميكروبات والعلاج الوحيد عنده لمقاومة الضعف الشيخوخي هو تقوية العناصر المغذية للاعضاء واضعاف عمل الميكروبات فيها

« ثم قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل : والذي أراه انا ان الهرم هو نتيجة الاعتراك بين الانسجة العضوية وبين التسمم . وعليه فاذا أردنا أن تبقى أعضاؤنا غضة يجب علينا أن نمنع أفاعيل هذا التسمم عن أعضائنا بكل وسيلة

« وقد جربت ذلك على نفسي فان يدى اليمنى كتلة متصلبة أصابتني من جرح ألم بي وأنا أشرح جثة فأري اني كلما أحدثت بجسمى تسمما سواء بأكل اللحم أو بالنباتات الجافة أو بالافراط في العمل ازداد ذلك التصلب ومنعني من تحريك يدى فاذا أخذت الراحة الضرورية أو اكتفيت بأكل الفواكه والنباتات الغضة واللبن الحامض فلا يمضي اكثر من أربع وعشرين ساعة حتى يرتخي ذلك التصلب وأتمكن من تحريك يدي

« وقد جربت ذلك على جمهور من الشباب المصابين بضيق الحالب فتمكنت من تحسين حالتهم تحسينا عظيما بتقليل غذائهم

« ومن هنا علمت أن تصلب الجسم

هو نتيجة التسمم . والهرم ليس غير هذا التصلب الجسدي . فمن علم كيف يحتمي ضد التسمم تجنب ضعف الهرم لامحالة

« فهل من الصعب اجتناب هذا التسمم او التخلص من أفاعيله ان حدث؟ ان ماسيرد من الفصول يعلمك لاسباب الاصلية للتسمم ويريك أي علاج اخترته له

(ضرر الافراط في الاكل)

قال الدكتور دورفيل : الافرط في الأكل جرح دام في جسم الانسانية واني لأستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا اكثر مما يقتله السل والسرطان مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الداءين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوى وأصاب : « اننا نأكل ثلاثة اضعاف ماتتطلبه أجسامنا فنصاب بأمراض لا عدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصى حدها »

وقال الفيلسوف سنيك : « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

« وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطباة مرضاه الاغنياء :

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الاطباء »

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول :

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة مايعنون بالاكل ثم قال :

« ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الامد ، وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش . لانهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوءة للافراط في النمو المعرضة لأن تحترق في يوم من الايام بالحرارة الشديدة للسماد الذى هو سبب نموها غير الطبيعي »

قال الدكتور جاستون درفيل بعد ايراد هذه الآراء :

« جميع المفرطين في الاكل ليسوا ممتلئين شحما فمنهم من يكونون على العكس نحاف الاجسام . ويستوي القسمان في الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسدون الاولين

(السيمان) ويرحمون الآخرين (النحاف) فيظنون بهم ضعفا أو فقراً دمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات فياحسرة على هؤلاء الضعفاء الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذى لا تستطيع أن تهضمه أشد الامعاء.

« فكم من الزمن يجب علينا أن نقضيه فى الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لايفقد دمه كراته الحمراء الا لأن سم الاغذية يبيدها ويبددها. فاعطاؤه اللحم يزيد في تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط فى الاكل ولا يصيبه اذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه مورداً ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لايشتكي أقل وجع ثم لاتلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فان هذا الاكول لم يكن له فى جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فينادى في شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين في الاكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الي مرض جلدي وما هذا كله الا أدلة على أن جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية. وهو عندي أفضل من الأول الذي يعيش صحيحاً محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الأكل مصابا بدمل أو بمرض جلدي أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار اكله ولا أنواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما هلك بين ايديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل : اذا كان الافراط في الأكل من الاخطار الكبيره فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوي او تحسين التغذي اشد خطراً على الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التي نعتبرها مقوية توجد لناقرة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذ تنقلب الي ضعف وانحطاط. فهذه الاغذية التي يخيل للناس

انها مقوية هي كضربة سوط تنزل على الحصان الهرم فتجعله يجري قليلا ثم يتحط انحطاطا لا قيام له منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن الذي يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والبيتون والانبذة والفوسفاتات والدقيق المشحون بازوتات والبراشم الملأى بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه ؟ قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الاغذية المركزة على خلايا أجسامنا ذلك أن الاغذية التي نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة أجسادنا وهي المواد الزلالية ، وقسم أعد للاحتراق فباحتراقها يفعل الاوكسيجين الذي في الدم تعطينا قوة تسري في عضلاتنا وأعصابنا وتحفظ حرارتنا

وهي تهييج

خلايا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التبادل الذي يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذي نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئا مثريا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض أن غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه . فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أي فيزيولوجي

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فاحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم انه قوة بدئية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت في كتابه (التهاب المفاصل والافراط في التغذية)

« التهيج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية . والتهيج القوي يختصر الحياة بحملها على الاسراع في عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل مرعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية الميتة):

« لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تنكمد تلك الخلايا هجوما عنيفا يميتها مضادا لحيلتها الطبيعية وهذا التهيج المضاد للفزيولوجيا يقتضي رد فعل فجائيا شديدا من الخلايا الجسدية يفرج به صاحبه في حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادما مولداً للمرض. هذه المجهودات المفرطة التي يجب ان تعملها خلايانا لتساوي مع شدة التهيج الغذائي تتخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة. فكلما لعطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح. وكلما صار الاولاد اكثر توردا وأسمنت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سرورا بهم ومع ذلك فلا شيء أكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء اكثر خطرا من هذه النتائج الجميلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لان عقباها التي لا مناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر للجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية »

(ضرر السكر الصناعي)

(وفوائد السكر الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دورفيل:

« السكر أحد الاغذية المهلكة لأجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربعة الى ست قطع فرق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة. لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة اجيال يجهلون السكر الصناعي وكانوا أبطأ منا انحطاطا في قوامهم تقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطي منها لأولادنا. وقد شوهد ان كثيراً من أحوال الأرق لا سبب لها غير الافراط في تعاطي السكر. وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديداً للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل؟ ولقد عالجت حالات أرق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء

« هل معنى هذا الامتناع عدم تعاطي السكر بتاتا؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات فيضر وينفع، فهو نافع لاهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار

لقوى الحياة الجلوسية كالمؤلفين والساسة فلا يجوز لهم ان يتناولوا منه اكثر من قطعتين فى اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشا والعجينيات أيضا

« ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاءهم السكريات ، فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود في الفراكه حيا وعلى حالة ذوبان . ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أى من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا لنعلم الفائدة العظيمة لأجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون في القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لان يرجعوا عن غيهم . فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية على انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لان الحديد اذا لم يُعط حيا لايتمثله الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول في النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون فى كتابه الثلاثة الاغذية المميتة ان المقادير التي تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ماكانت عليه قبل ثلاثين سنة فلا ننس انه بجانب هذه الزيادة المضعفة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوى يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادي بل تناول العقول أيضا وحسبي ان أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٩٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٠٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا اكثر من ثمانية اضعاف ماكانوا عليه منذ بضع سنين

(مضار اللحم)

قال الدكتور دورفيل : « ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة . هذا أمر قد تقرر . وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم على الجسم ايضا اعتماد صاحبه على اللحم في الغذاء

« اعتاد الناس ان يصفوا اللحم

للضعفاء وأن يوجبوه على المسلولين بل ان جميع من هم معنا في المجتمع يأكلون اللحم مدعين انهم ان لم يأكلوا في كل أكلة قطعة منه أصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصيحون بأن اللحم من الاغذية الخفيفة وكثيرا مايحرمونه لدواع انسانية ولكني أعتبر هذه الاسباب الاخيرة لا قيمة لها فان الذي يعول عليه هو البرهان لاغير. فالسؤال الوحيد الذي يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا أن نأكل اللحم على عادة معاصرينا هو مايأتي :

« هل اعضاء الانسان خلقت لان تتمثل اللحم »

« لأجل البت في هذه المسألة يكفيك أن تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة

« الرجل أقرب الاقربين للقردة الكبيرة فيجب ان يكون غذاؤه مشابها لغذائها ، وهي لاتتغذى الا بالفواكه

« قال فلورنس ان الانسان بشكل معدته وأسنانه وأمعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة »

« قال العلامة الاشهر كوفيه (يظهر لي ان الانسان طبع على ان يغتذي بالفواكه والجذور والاجزاء الغذية الاخري من النباتات . فان فكيه القصيرين ذوا القوة المتوسطة من جهة ، وناييه المساويين لأسنانه ، وارحاءه المنتفخة من جهة اخري لاتسمح له لارعي الحشائش ولا بهش اللحوم. وان أعضاءه الهضمية موافقة لاعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط (القناة المعوية لأكلة اللحم قصيرة) وأمعاءه متميزة »

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب : ان البرهان الذي يستند عليه أنصار أكل اللحم من ان للانسان نابين يعنون أسنانا كلبية فهو برهان لا قيمة له فان نابي الكلب (وأنياب أكلة اللحم جميعا) هي أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابي الانسان قصيرة فهما نابا أكلة الفواكه

« ليس هذا كل ما في هذا الباب فان الضواري خاصة ليست لنا وهي امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التي تمتص منها مقدارا عظيما الى امونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان

مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لان يحترق ليخرج ولا يخفى ان المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف المواد الايدروكربونية فانها تحترق كلها في الجسم غير تاركة من المتخلفات الا الماء وحمض الكربون ولكن المواد الزلالية باحتراقها تترك متخلفات حمضية شديدة الخطر على الجسم

« أنا نعتبر اللحم (ويجب ان اقول انواعا من اللحم) خطراً الا لانه يحمل الى خلايانا مقداراً كبيراً جداً من الاصول المغنية الزلالية يعجز الجسم ان يخرجه على حيثة أمونياك. هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساسا بنشاط غير عادي نحس به بعد اكل اللحم وهذا نشاط ليس في حقيقته الا تهييجا يستتبع انحطاطا بعد زمان قصير. وتهييج اللحم أشد خطراً من تهييج السكر فان السكر يحترق في الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لا يحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات سمية مثل حمض البوليك لا يفرز كله فيكسو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسمم الاعضاء.

« اذا ظن الانسان بنفسه ضعفا أخذ في تعاطي اللحم ليقوي. ولكن هنالك قطار رئيسية قد أثبتتها الفزيولوجيا التجريبية وهي : ان الجسم الانساني وان كان نشيطا يستهلك مواد زلالية قابلة جداً لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز ما يمتاز به منها في الاربعة والعشرين ساعة اكثر من ثلاثة او اربعة غرامات

« وبناء على هذا فأقل الآكلين للحم يمتص على الاقل نحو مائتي غرام من المواد الزلالية يوميا اي بقدر ما يعوض المادة الحيوية المتحللة لخمسين شخصا. فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف في تعاطي المواد الزلالية. هذه المواد لا تحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب في ابداننا الى سم زعاف. وهذا ما دعا الدكتور (بانسكولت) لان يثور ضد تناولنا في تناول المواد الزلالية

« ولنبه هنا على أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم (يريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير على مقتضى الطبيعة) فانه لاجل ان يحمي الانسان نفسه من

التسمم بالافراط في المواد الزلالية لا يكفيه أن لا يمتنع عن أكل اللحم فان بعض النباتات تحتوي منه على مقدار يعادل ما يحتوية اللحم منها وتكون تلك النباتات خطيرة على الصحة مثله . اريد بالنباتات البقول الجافة

« وقد رأيت مرضى أتوا لاستشارتي لم يفسدهم النظام النباتي بشيء فدامو يشعرون بما كانوا يشعرون به من الاعراض فلما سألتهم علمت أنهم لاجل ان يعوضوا على أنفسهم ما يفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصولياء الجافة والبازلة الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الي اعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم . فلما امرتهم بحذف تلك البقول شفوا مما كان بهم تماما

« فليس المدار على ان يكون الانسان نباتيا بل المدار على أن يعرف كيف يكون نباتيا

« اللحم مضار أخري غير ماذكر فان منها ما يحتوي على سموم شديدة الفعل فاللحوم الوحشية ولحوم الحيوانات التي جرت كثيراً أو تعبت قبل موتها واللحوم الجيلاتينية (التي فيها مواد غروية كأرجل الخنازير الخ) واللحوم البيضاء الخارجة في مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة »

ثم ختم الدكتور بهاستون دورفيل مقالته بهذه العبارة :

« لنهجر هذه العقيدة القديمة التي انقضي وقتها وهي عقيدة ان اللحم ضروري للصحة »

هرمس هو هرمس الاول ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرمجين وعند العرب ادريس وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام وولد بمصر في مدينة منف منها . قال وكانت مدته على الارض اثنين وثمانين سنة وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العينين أكحل متأنيا في كلامه كثير الصمت

ساكن الاعضاء اذا مشي أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته . وقال غيره ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصري كان هذا أحد أنبياء اليونانيين والمصريين وتفسير أغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا هو البادي بصناعة الطب في اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء وأما ابو معشر البلخي المنجم فانه ذكر في كتاب الالوف أن اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول في صناعة الطب ولا بالمبتدي بها بل انه عن غيره اخذ ولمنهج من سبقه سلك وذكر انه كان تلميذ هرمس المصري وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة

اما (هرمس الاول) وهو المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعني هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه الفرس في سيرها الهجدر تفسيره ذو عدل وهو الذي تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس . قال ابو معشر هو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر في الطب وتكلم فيه وأنه ألف لاهل زمانه كتبا كثيرة بأشعار مرزونة وقوافٍ معلومة بلغة أهل زمانه في معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آية سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر فخير ذلك فبني هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبني البرابي وهو الجبل المعروف بالبربا بلبربا اخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور جميع آلات الصناع أشار الى صفات العلوم لمن بعده يرسوم حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده وخيفة أن يذهبه رسم ذلك من العالم وثبت في الاثر المروي عن السلف ان ادريس أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا

وأما (هرمس الثاني) فانه من أهل بابل سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل

وكان بعد الطوفان في زمن زربالى الذي هو أول من بني مدينة بابل بعد نمرود بن كوش وكان بارعا في علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارتماطيقي وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ماكان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين

وأما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية وكان جوالا في البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام حسن في صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز والفخار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بأرض الشام

الهرم بناء على شكل هرمي هندسي كان قدماء المصريين يقيمونه كمدافن لموتي ملوكهم أشهر الاهرام ما بنيت بقرب الجيزة وهناك منها ثلاثة أكبرها بناه الملك (خوفو) يبلغ ارتفاعه (١٥٠) متراً وكل ضلع من قاعدته يساوي (٢٣٥) متراوقد قدرت احجاره بـ (٢٥) مليون متر مكعب (انظر مصر)

هرون هرون هو اخو موسى عليهما الصلاة والسلام أرسلهما الله الى فرعون لتخليص بني اسرائيل من أسر المصريين

هرون الرشيد بن المهدي هو الخليفة العباسي اشهر خلفاء هذه الدولة بويع له سنة (١٧٠). كان عاقلا حكيما مدبرا مولعا بمطالعة التاريخ والادبيات اتسعت في عصره دائرة العلم والصناعة وصارت عاصمة بغداد مركز المعارف الانسانية لجميع اقطار الارض. توفي سنة (١٩٣) هـ (انظر العباسيين)

ابن هرون هو سهل بن هرون ابن راهبون الدستيمساني ابو عمر

انتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسي الاصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته

ة وكان نهاية في البخل وله فيه حكايات
د قال دعبل (كنا عند هرون فأطالت القعود
رجني كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا
(غلام غدنا فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ
فأمسك ثم قال أين الرأس قال رميت به
فقال والله لئن لا عشت لأرمين بك اليه
فكيف بأسبه ولم أكره ما صنعت الا
للطيرة والفأل لكراهته أما علمت أن الرأس
رئيس الاعضاء ومنه يصيح الديك ولولا
صوته لما أريد وفيه عرفه الذي يتزين به
ناوه لينه التي يضرب بها المثل في الصفاء
يقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب
لرجع الكلية ولم تزل عظماء أهل بحث
قد الأسنان به وهل ظننت اني لا آكله ان
الديال يأكلونه لو ان كان قد بلغ من نبلك
فانك لا تأكله فعلد ناطق يأكله أو ما علمت
انه خير من ملء فم الجناح من رأس العلق
ن انظر لي أين هو فقال والله ما أدري أين هو
ولا أين وطيت به فقال انا أدري أين
قد وضعت به وطبخته به في بطنك فلعنك الله
وعمل كتابا في البخل وملحه وبعثه الى
ن الحسن بن سهل فمنعه فوقع اليه الحسن
ما ابن سهل لقد مدحت ملذوم الله وهجوت
تمدح وتعاب بقوم بفساد معيشة صلاح لفظك

وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك
شيئا (ومن شعره رحمه الله تعالى):

تقاضيني هما ان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال

هما أذريا دمعي ولم تنوعبرتي
ربيبة خدر ذات قرط وخلخال

ولا قهرة لم يبق منها على المدى
سوى ان تحاكي النور في رأس ذبال

ولكنني أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين امثالي

فراق خليل مثله يبعث الاسى
وخلة خل لا يقوم بها مالي

فوا أسفا حتى متى القلب موجع
يفقد خليل أو تعذر افضال

فما العيش الا أين محمود نائل
والا لقاء الاخ ذي الخلق العالي

هراة بلد بخراسان والنسبة
اليها هروي وقد تقدم الكلام عليها

هرول الرجل أسرع في مشيته

الهزبر الاسد

هزج المغنى يهزج هزجا
ترنم

الهزار المندليب جمعه
هزاوات

همزة بهمزة هزا حركه ونقله
همزه و(تهمز واهتز) تحرك و(الهزة)
النوع والنشاط
همز هزا الشيء احركه وتهزه
تحركه و(الهزاهز) تحرابله البلاء الناس
والفتن
الرجل بهزاع هزعا
أسرع و(تهزع عليه) تعبس له وتنكر
او اضطرب و(الهزاع) الاسد يكثر كسر
الفرائس و(الهزيع) من الليل الطائفة
همز الرجل بهزل هزلا
ضد همز ولا و(الهزل في كلامه بهزل
هزلا) و(هزل يهزل) هزلا وهزولا
(فهو هازل) أطلقه و(الهزال) قلة اللحم
و(الهزيل) خلاف السمين جمعه هزلى
هزم
كسره و(الهزيم) صوت الرعد و
(الهزيمة) الاسم من هزم العدو
الهزنبا
الهزنبا عن عبد الله
الهوش في نقله عصفية وذكر انه نبوذ الهاء
هنا ينقل كما كتبه بقية الصلاة عيسى
باثنا جدعي في كتابه الطب الباطني فلذا
لا يغتر مع فائدة قال

التعريف الخ هي الخطوط والخطوط
دبلغي نخاعي
الاسباب
استعداد نفساني يكتسب
الاينساب ويظهر من بين البلوغ الى بين
المخاطبة والاربعين او بين الخلاء بلغة
الخمسة ولا تهيج اعضاء التناسل وقراءة
الكتب المبحثة الصاوي والجلواني (كتب
التشبيق) تاتيها الباءين التي يحتمل
الفتيات للكراب أو الينات البكرة التقبيلات
في السن مع غلام ذي الجهن او الشابات
المزوجات من ارجال وتقبيلها في الفم في
أو اللواتي انزوين من زجال ليكر فهن أو
الأمل من عندها الخ تبالوا احد الجاهدون
وليعا
خاصا التغيرات المرضية
(ملاحظة) اذا اشتمل على أن
المبيضين وظهرت التوبة الاصفرية كذلك
المرأة استرخاء وقد تشاهد في الاصفرية
عند الرجل الذي ضعف المبنية
في شهوات الجماع أو في
علامات الاسترخاء
الاسترخاء في الجماع المرأة وفي
للاشباه

معقول وتحزن وتفرح بأقل سبب وتميل ميلا زائداً لبعض الاشياء دون بعضها ولكنه ميل وقتي وقد تشعر بتنمل أو ببرودة زائدة أو بحرارة شديدة في أطرافها أو في جزء آخر من جسمها أو يحصل لها تقاص في عضل أحد الاطراف أو في الوجه أو تشعر باختناق يصعد من القسم المعدى أو من أحد المبيضين الى أعلى نحو الحنجرة ليخنقها ويسمى ذلك بالكرة الاستيرية ويسميها القدماء (بالا كرة الاستيرية) وهذا الاحساس بالكرة المذكورة يسبق في أغلب الاحوال ظهور النوبة التشنجية ومن صفة هذا المرض ان المرأة متى شعرت بقرب النوب التشنجية تختار المحل الذي تسقط فيه . وتتكون النوبة التشنجية الاستيرية العمومية أولا من انقباض توتري لعموم عضل الجسم فيصير جسم المرأة كأنه قطعة من خشب ويستمر هذا الانقباض التوتري من دقيقتين الي ثلاث دقائق ثم يحصل دور ثان تلتوى فيه المريضة وتصيح وتنحنى بجذعها الى الخلف حتى تكون بجذعها قوسا هلاليا ويستمر هذا الدور من دقيقة الى دقيقتين : ثم يلى ذلك حصول حركات كبيرة فالجزء العلوى للجذع ينحنى بقوة الي الامام ثم ينفرد ثم ينحني ثم ينفرد على التعاقب ثم يحصل دور تضع فيه المرأة نفسها كما تكون في جماع الرجل بها وتهذى هذيان حزن أو سرور هما تذكار الحزن أو السرور الذي حصل لها قبل حصول النوبة بزمن مختلف الطول . والمرأة أثناء النوبة التشنجية الاستيرية وان كانت غير شاعرة بما هو حاصل حولها الا أنها عالمة بما تقوله حتي أنها بعد افاقتها تخبر أنها قالت كيت وكيت في هذيانها ومن صفة النوبة الاستيرية أنه لا يحصل أثناءها عض اللسان ولا التبول غير الارادي وانه اذا ضغط علي المبيض بقوة اثناء النوبة وقفت النوبة ويوجد عند المرأة الاستيرية النقط الجلدية الاستيرية في جلد الوجه والرأس والنتوات الشوكية لفقرات العنق والظهر وفي المبيضين

المعالجة - توضع المريضة أثناء النوبة بعيداً عن كل ما يصدم جسمها فوق (مرتبة) طرية علي جنبها الايمن مرتفعة الرأس قليلا لسهولة استنشاقها الهواء الذى يسلط عليها بفتح النوافذ الهوائية والابواب مع فك ملابسها وكل ما يعيق تنفسها ودورتها ثم رش وجهها بالماء البارد واستنشاقها

الابخرة الخلية والعطرية والنوشادرية . والكلورفورمية أو الدخان الذي يتصاعد من حرق (خصلة) من الشعر أو أبخرة برومور الأتيل وجميع ذلك يفعل أثناء ذلك جسمها دلكا جافا او بالالكول دلكا سطحيا وفي آن واحد يفعل لها حقنة شرجية منظفة ثم يليها حقنة شرجية يحفظ سائلها في المستقيم بسد الشرج براحة اليد مع منديل وسائلها يتركب مع الآتي

منقوع الفاليريانا	ر٥٠ جراما
صفار بيضة عدد	١
حلتيت	ر٢ جرامان

مع ضغط المبيض اليسارى بقوة اليد مقبوضة الاصابع والنفخ بقوة على المقلتين والضغط بقوة أيضا بأصابع اليدين على الشريانين السباتيين لايقاف الدورة الدماغية ويستمر على فعل هذا الضغط زمنا ما

والمعالجة بعد النوبة هى اعطاء المريضة صباحا ومساء في فنجان من منقوع الزيزفون ملعقة متوسطة من المركب الآتي :

فاليريانات النوشادر	ر٥ جرامات
خلاصة الفاليريانا	ر٥ »
ماء مقطر للبليسيا	ر١٥٠ جراما
شراب قشر النارنج	ر٥٠ جراما

وفى آن واحد يعطي لها حبتان في وسط أكل الظهر وحبتان فى وسط أكل المساء من الحبوب الآتية :

مسحوق الكاستريوم	ر٥ جرامات
خلاصة القرفة	ر٥ »

تعجن وتقسم الى خمسين حبة .

واذا وجد عند المرأة شلل بعد النوبة عولج ابتداء بالكهربائية ذات التيار المستمر وبعد ذلك بمدة تستعمل الكهربائية ذات التيار المقطع ولا خوف من هذا الشلل لانه ليس ناجما عن تغير مادى بل ناجم عن كسل عضلى فقط ولمقاومة الارق يعطي للمريضة قبل النوم بربع ساعة ٥٠ر٠ سنتجراما من الفرونال أو من التريونال أو من السولفونال . وبعد ربع ساعة اذا لم تنم يعطي لها برشامة أخري أو تستعاض البرشامة باعطاء المريضة قبل النوم بربع ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي فى فنجان من منقوع اوراق البرتقال:

كلورال ايدراتي	ر٨ جرامات
برومور الصوديوم	ر٨ »
خلاصة البنج	٠٨ر٠ سنتجرامات
خلاصة الحشيش الهندي	٠٨ر٠ »

ماء ملح وكلوريد الصوديوم
بالنسبة المذكورة في المعادلة المتقدمة
تستحضر الوصفة المذكورة أسبوعيا وتنظم على بعد
العلاج الآتي المذكور بالجدول الملحق كبيرة
منتظمة لوجبة الأكل الظهر والعشاء
برومور البوتاسيوم
شراب الجنطيانة
تعلم أعضاء الجمعية من الصباح وجدول
مسلسل من المكتوب الآتية
بروتوز الكافور
خلاصة الفاريانة
وبعد مضي الشهر تستريح المريضة بدون
علاج عدة أسابيع ثم يكرر أعطاؤها
العلاج السابق وهكذا بتوالي التعاطي
والراحة وتفيد هذه المعالجة في زوال البقع السوداء
بتمدد الرئتين بالهواء وزوال عدد الجراثيم الى
ملايين في اليوم والتأثير الوهمي بعيد
كبيرا في كل العلاج الاستشفائي كما انه يلزم
ارسال الاطفال الى الارياف في عطلة
الصيف لتجديد حالته وابعادهم عن كل ما
يحدث عندهم تهيجات عصبية وتجنبهم
الاتعاب العقلية والجسمية مع الاعتناء
الحمامات والغسولات الجسمية بالماء الفاتر

والسباحة في البحار عدة الصيف
هشم هشما من باب ضرب وقتل كسر الشيء الرخو
هشم الورق يهشمه هشما خبطه
بالعصا ليتحات ونحوه (هشم الرجل يهشم)
صار هشيما وكسيرا و(هشم فلان) تهشم وخنع
للمعروف و(اهتشل له) ارتاح له ونحوه
(هشن يهشن) اي ارتاح
هشم الشيء يهشمه هشما
كسره وعليه هشمه و(تهشم) مطاوع
هشم ولو (اهتشم) المهشوم
هشام بن عبد الملك هو أحد
خلفاء بني أمية وصلت المملكة الاسلامية
في مدته الى اقصى ما وصلت اليه من
الاتساع وضارت اكبر من مملكة الرومان
في قرون كثيرة توفي سنة (١٢٥) هـ
هشام هو ابو المنذر هشام بن
عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي
كان من أحد تابعي المدينة
المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين
من أكابر العلماء وعبادة التابعين وهو معدود
في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي
الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير
وابن عمر رضي الله عنهما وأبي جابر بن
عبد الله الانصاري وأنس بن مالك وسهل

ابن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن أنس وأيوب السختياني وابن جريج وعبيد الله ابن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الهاشمي ولد عمر ابن عبد العزيز وهشام بن عروة الزهري وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين ومائة وقيل خمس واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك ومعروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام ابن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة الروذي حاجب عبد الله ابن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا أبا المنذر تذكر يوم صحت علي يا غلام انا واخوتي وأنت قاعد لي على دابة فبقيت بقية فراع فقلنا اخرج اليه من عندك قال لنا أبوك اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا أذكر ذلك يا أمير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له لم يذكرك أمير المؤمنين ما ذكرت به اباك فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكره ذلك اليوم يعود في الله في الصدق الا خيرا وروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين اقض عني ديني قال وكم هو يا هشام قال مائة الف قال وانت في نعمتك وفضلك تحتاج الى مائة الف وليس عندك قضاؤها فقال يا أمير المؤمنين شيء قليل من كثير نعمائك فأحببت ان أبوئهم وخشيت ان ينتشر علي من أمرهم ما لا أكره فبوأتهم وأتخذت لهم منازل وأولمت عليهم فقال بالله يا أمير المؤمنين قال فوجد عليه مائة الف استعظاما لها. ثم قال قد أمرت لك بعشرة آلاف. فقال يا أمير المؤمنين أعطني ما

أعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطي عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطي له. قال فاني طيب النفس بها وأهوي الى يد المنصرر يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضي الله عنه

﴿ ابن هشام ﴾ هو ابو محمد عبد الملك بن هشام مؤلف السيرة النبوية . كان مشهورا بالعلم وفن النسب والنحو اصله من البصرة . وله كتاب في انساب حمير وملوكها توفي بمصر سنة (٢١٣) ه

﴿ هصره ﴾ يهصره هصرا . جذبه واماله و (انهصر وانهتر) مطاوع هصر

﴿ هَضْبة ﴾ الجبل المنبسط على وجه الارض جمعها هِضاب وهَضَبات

﴿ هضَم ﴾ الشيء يهضِمه هضما كسره و (هَضَم فلانا) ظلمه والاسم الهَضيمة و (هضِمت الخيل) استقامت ضلوعها وانضمت أعالي بطنها وهو عيب فيها وذلك العيب اسمه هَضَم ومنه حصان اهضم و (اهتضمه) ظلمه و (الهَضْم) المطمئن من الارض جمعه اهضام و (الهضيم) المهضوم و (بطن هضيم) اى خمص

﴿ الهضم ﴾ هو العمل الحيوي الذي يحيل به الجسم الحي المواد الغذائية الى مادته الاصلية لتصلح لتعويض ما دثر منه بفعل الحياة. والذي يهمنا هنا معرفته حركة الهضم عند الانسان فنذكرها تفصيلا فنقول :

﴿ الجهاز الهضمي وأعضاؤه ﴾

الجهاز الهضمي هو عبارة عن الآلات التي أودعها الخالق جسمنا لتهضم لنا الاغذية وتحولها الى مواد صالحة لتعويض ما انفقد من خلايانا بالاعمال الحيوية، والى حرارة غريزية تحفظ لنا الحياة

وهذه الآلات المكونة للجهاز الهضمي هي (١) الفم (٢) والاسنان (٣) والغدد اللعابية (٤) والبلعوم (٥) والمرىء (٦) والمعدة (٧) والامعاء (٨) والاوعية اللبنية (٩) والقناة الصدرية (١٠) والكبد (١١) والبنكرياس

(١) فالفم تجويف يحتوي على الاسنان واللسان ووظيفته طحن الاغذية ومزجها باللعاب لاتمام الهضم الاول

(٢) والغدد اللعابية عددها ستة

وهي معدة لافراز اللعاب الضروري لهضم المواد النشوية وازلاق اللقم في البلعوم والمريء لتصل الي المعدة

(٣) والبلعوم هو عضو عضلي غشائي يعقب فتحة الفم الخلفية ويتلقى اللقمة بعد طحنها بالاسنان لايصالها الي المريء وهو عبارة عن أنبوبة قصيرة بين الفم والمريء

(٤) والمريء هو أنبوبة طويلة غشائية عضلية تأتي بعد البلعوم مباشرة وتصل بينه وبين فم المعدة فهي ممتدة من الحلق الى أول المعدة

(٥) والمعدة تبتدىء بعد البلعوم وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية رقيقة فالظاهرة تسمى الزلالية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

(٦) والامعاء منها دقيقة وغليظة فالدقيقة طويلة تبلغ نحو ثمانية امتار جزؤها العلوى يسمي الاثنى عشري وهو أهم أجزائها . والامعاء الغليظة يبلغ طولها نحو متر ونصف متر

(٧) والاوعية اللبنية هي أنابيب دقيقة تنشأ في باطن الامعاء الدقيقة وظيفتها فرز الخلاصة التي تم هضمها من الاغذية من الفضلات ثم تنويع تلك الخلاصة . وكيفية تنويعها لها غير معروف مرره الى الآن، ثم تندفع منها تلك الخلاصة الي القناة الصدرية فتوصلها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يوصلها الى القلب فيدفعها القلب الى الرئتين وهناك تلامس الهواء فيحمر لونها وتصير دما بقدرة الله تعالى

(٨) والقناة الصدرية وعاء يبتدىء من خلف الكبد ويصعد أمام العمود الفقري أو السلسلة الظهرية وينثني عند أسفل العنق الى الاسفل والامام ويصب مافيه في الوريد الايسر تحت الترقوة . ووظيفته نقل الخلاصة المهضومة من الاوعية اللبنية في الامعاء الي القلب كما مر

(٩) والكبد غدة كبيرة في جانب الجسم الايمن تحت الرئة اليمني وفي أسفلها كيس صغير يحتوى على سائل أصفر يسمي بالصفراء ووظيفته افراز هذه الصفراء وصبها في الامعاء الدقيقة لتحويل الاغذية بمساعدة العصير البنكرياسي الي جزأين جزء شبيه باللبن يسمي كيلوسا وجزء لافائدة فيه فيندفع الى الامعاء الغليظة ويخرج منه على هيئة براز

(١٠) والبنكرياس عضو طويل مسطح موضوع وراء المعدة وأسفلها يفرز عصارة تسمي بالعصارة البنكرياسية تنصب في الامعاء الغليظة ووظيفتها اتمام هضم الأغذية النشوية

(١١) والطحال عضو مستطيل مسطح موضوع في الجانب الايسر بلاصق المعدة والبنكرياس ووظيفته خزن بعض الدم وقت الهضم وتنويع كريات الدم الحمراء

هذه هي القناة الهضمية فكيف يحصل الهضم

(الهضم)

الهضم هو العمل الذي يقوم به الجهاز الهضمي لاحالة الاطعمة التي يتناولها الانسان الى خلاصة تصلح لان تكون دما يسري في الجسم ويغذيه ويوجد له

الطعام بفمه

تلقاه اللسان ودفعه الى الاسنان فطحنته طحنا وفي ذلك الوقت تتنبه الغدد اللعابية فتفرز عصارتها وهي اللعاب فينعجن به الطعام ويستحيل النشا الذي فيه الى سكر قابل للانهضام بواسطة خميرة في ذلك اللعاب تدعى بالذياستاز

اذا تم طحن اللقمة على هذا الوجه وأراد الانسان بلعها تنبه الباعوم فصعد الى الاعلى حتي التصق بأسفل الفم ثم تلقى اللقمة ومتي احتواها أخذها ونزل بها قليلا حتي تنطبق حافته السفلى على حافة المرىء العليا ثم ضغط بأوتاره علي اللقمة فأزلقت منه أيضا حتي وصلت الى باب المعدة فينفتح لها بابها فتنزل فيها وتستقر بها

ومتي أتم الانسان تناول الطعام وتنبهت المعدة انفرزت منها عصارة تسمى العصارة المعدية وتأخذ المعدة في الحركة حتي تنعجن الكتلة الغذائية وتهضم موادها الزلالية وهي المواد المعرضة للانسجة كالجبن والبيض واللبن والبقول والفواكه . ولا تزال المعدة تتحرك والاطعمة التي بها تنعجن حتي يمضي نحو ساعتين او اكثر على حسب درجة قبول الاطعمة للانهضام فاذا تم هذا العمل صارت الكتلة عبارة عن عجينة حريرية متجانسة تسمى الكيموس فتتحرك المعدة حركة خاصة لدفعها في الامعاء الدقيقة فتتنبه تلك الامعاء فينفتح الباب الموصل بينها وبين المعدة فينصب فيها هذا الكيموس

وهناك تتدفق عليها العصارة المسماة بالصفراء من الكبد والعصارة البنكرياسية من البنكرياس فيكابد الكيموس هناك عملا كيماويا يحير الالباب ولايدرى أحد له سراً فيستحيل الكيموس الي مادة لبنية ناصعة البياض تسمى بالكيلوس ، والى فضلات تخرج علي هيئة براز

واذ ذاك تتلقى الاوعية اللبنية هذه الخلاصة اللبنية المسماة بالكيلوس فتدفعها في القناة الصدرية وهى تدفعها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يدفعها الي القلب فتصير دما بملامسة الاوكسيجين ثم تدفعها الرئتان الى القلب وهو يدفعها الى الشرايين لتغذية الجسم كله

هذا هو مايسمي بالهضم ذكرناه باختصار يناسب القراء . فانظر يارعاك الله فى هذه الصناعة الباهرة وتعجب ما شئت أن تتعجب من جهاز يحيل الخبز والجبن والتفاح والبيض وغيرها الى لحم وجلد وشعر وظفر واسنان واعين وانوف لاشك فى ان هذا عمل خالق قدير لايعجزه شيء وقد وسع كل شيء علما

هطع الرجل يهطع هطعا أسرع مقبلا خائفا و (أهطع البعير) مد عنقه وصوّب رأسه

هطل المطر يهطل هطلا أمطر متتابعا و (تهاطلوا عليه) تتابعوا

هفت الشيء يهفت هفتا . تطاير لخفته و (تهافت) تساقط وتتابع

هفت الريح تهف هفا . هبت

هفهف الرجل وتهفهف مشق بدنه فصار كأنه غصن مياد . يقال (جارية مهفهفة) أي ضامرة البطن دقيقة الخصر

هنا الرجل يهفو هفوة وهفوا أسرع

الهكاري هو أبو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكارى الملقب شيخ الاسلام

هو من ولد عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة طاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن والتقى الشيخ أبا العلاء المعرى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته

فقال هو رجل من المسلمين. وسمعت بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل انا شيخ في الاسلام. وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم امراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى. والهكاري بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

الهكاري هو الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن احمد ابن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هكذا أملى عليّ نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكاري الملقب ضياء الدين

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه في الآراء والمشورات وكان في مبدأ أمره يشتغل بالفقه في المدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلي به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولي الوزارة بها كما سبق شرحه كان في صحبته ولما توفي أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشي بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه في الوزارة ودققا في الحيلة في ذلك حتى بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأي له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لا يقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا. ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفي يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالى وكان يلبس زي الاجناد ويعمم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة. والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء

وضمها وسكون الواو وفتح الياء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا . وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمة الله تعالى (ابن خلكان)

هكم تهكم به استهزأ

هل حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الايجابي دون التصور ودون التصديق السلبي

المهلب العتكي هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحرث بن العتيك الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري

قال الواقدي كان اهل أدبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة ابن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم القتل وتحصن كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من أشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقهم أبو بكر رضي الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة . وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فأمره أن يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن أبي بكر وقد ولد المهلب وهو من أصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمي البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى أبو العباس المبرد في كتابه الكامل اكثرها فهي تسمى بصرة

المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية ابن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي قد شغلك يا أمير المؤمنين يملك هذا ؟ قال أما تعرفه ؟ قال لا قال هذا سيد أهل العراق . قال فهو المهلب ابن أبي صفرة ؟ قال نعم فقال المهلب من هذا ياأمير المؤمنين؟قال هذا سيد قريش قال فهو عبدالله بن صفوان ؟ قال نعم.قال ابن قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب . ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقى الناس لله عز وجل وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورى بها عن غيرها يرهب بها الخوارج كانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حربا ورى بغيرها وقال أبو العباس المبرد في الكامل في شرح أبيات رمى فيها المهلب بالكذب ماصورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به أمر المسلمين ويضعف به أمر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الذئب اذا رأوا المهلب رأيتما الذئب قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم :

أنت الفتى كل الفتى
لو كنت تصدق ماتقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في أواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فيقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ماولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم

ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبدالملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبدالله بن أبي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب :

ان ذهبت عيني لقد بقيت نفسي
وفيها بحمدالله عن تلك ماينسي
اذا جاء أمر الله أحيا حيولنا
ولا بد أن تعمى العيون التي الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هنالك ولما حضره أجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا وأسباب ومن جملة ماقاله يابني استعقل الحاجب واستطرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه . ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها راعول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يعطه أحد لأحببت أن تكون لي أذن أسمع بها ما يقال في غدا اذا مت . وقد قيل أن هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يابني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم . وقد أشار الى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أي وصية
بها كان أوصي في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فجمعت ثم قال أترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا لا . قال أرونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم . قال هكذا الجماعة . ثم مات ولما مات رثاه الشعراء وأكثروا . وفي ذلك

يقول مهار بن توسعة الشاعر المشهور :

ألا ذهب الغزو المقرب للغني
وماتت الندي والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروز لا يبرحانها
وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء اجواد امجاد . وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الي الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالي . ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنها التواريخ أبلي فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة اثنين وثمانين ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها :

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا
للباكرين وللمجد الرايح
ان السماحة والمروءة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا عبرت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخا دم وذبايح
واظهر ببزته وعقد لوائه
واهتف بدعوة مصلتين شرامح
اب الجنود معاقلا أو كافلا
وأقام رهن حفيرة وضرايح
وأرى المكارم يوم زيل بنفسه
زالت بفضل فواضل ومدايح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت
منا القلوب لذاك غير صحايح
الآن لما كنت اكرم من مشى
واقترنا بك عن سناء القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها
أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا يبيت حله
أحرى المنون فليس عنه بنازح
فمنعت منابره وحط سروجه
عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرء فليعلمن
ان المغيرة فوق نوح النايح

تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا
والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض
للقتل بين أسنة وصفايح
واذا الامور على الرجال تشابهت
وتوعرت بمغالق ومفاتح
قتل السحيل بمبرم ذي مرة
دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت
تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى
وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب بالمغيرة الذي
ألقى الدلاء الى قليب المانح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له
في حوضه بنوازع ومواتح
أيام لو يحتل وسا مفازة
فاضت معاطفها بشرب سابح
ان المهلب لن يزال لها فتي
يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا آطالها
يجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهفات هفو الكتائب حوله
لمح المنون من النصيح الرأسح
ملك أغر متوج يسمو له
طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع ألوية الحروب الى العدي
بسعود طير سوانح وبوارح

هذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور ولكن الأصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال:

احملاني ان لم يكن لكما
عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا
ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن

ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله . ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالي ثم بعد وقوفي على ماذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لاحمد بن الحشعي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك :

لعمرك ما الديباج مزقت وحده

ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه وذكر أبو الحسن على بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فأنشده اياها فأعطاه مائة الف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فأنشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انا سمعها مني فأعطاه مائة الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة :

نزلت على آل المهلب شاتيا

بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم وافتقادهم

وبرهم حتي حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين. وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الي الضبط والكلام عليها فأما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسي مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكي ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد الأهم فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الاكراد من نسل عمرو

مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى ارض الهرمز فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ماقاله ابو عمر بن عبد البر:

لعمرك ماالاكراد أبناء فارس

ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبو عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث . وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء أمه وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها. وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكورة فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه . وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة

ورجل بها ريب من الحدثان

فأما التي صحت فازد شنوءة

وأما التي شلت فأزد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الي مالك بن بشير فقال اني موفدك الي الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق توجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك ؟ قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة . ثم قال كيف تركت المهلب ؟ قال أدرك ماأمل وأمن ماخاف. قال فكيف هو بجنده ؟ قال والدروق. قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل. قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم ؟ قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا . قال فما حال قطري بن الفجاءة؟ قال كادنا بمثل ما كدناه به. قال فما منكم من اتباعه؟ قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه . قال فأخبرني عن ولد المهلب؟ قال رعاة الباب حتي يأمنوه وحماة السرج حتي يردوه. قال أيهم أفضل قال ذاك الى أبيهم . قال لتقولن . قال هم

كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها. قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام ؟ قال ما أطلع الله أحدا على غيبه . فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع. قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع (ابن خلكان)

هلسه المرض يهلسه هلسا هزله و(أهلس) ضحك في فتور و(الهلس) الخير الكثير . ومرض السل

هلع الرجل يهلع هلعا جزع و (الهلوع) من يجزع

هلك الرجل يهلك هلاكا معروف و (تهالك الفراش) تساقط و (استهلكه) أهلكه و (الهلك) الهلاك و (التهلكة) كل شئ عاقبته الى الهلاك و (المهلكة) موضع الهلاك

هلل قال لا اله الا الله و(تهلل الوجه) تلألأ و(أهل المطر) اشتد انصبابه و (استهل الصبي) رفع صوته بالبكاء و (الهلال) غرة القمر و (هلا) كلمة تحضيض . فان دخلت على فعل الماضي كانت للوم وان دخلت على المضارع كانت للحث

هلم كلمة بمعنى الدعاء الى الشيء مثل تعال فتكون لازمة . وقد تستعمل متعدية نحو هلم أنصاركم

هليون جاء في المادة الطبية ان هذا هو اسمه المعروف في كتب العرب وذكر صاحب كتاب مالا يسع أن هذا الاسم يوناني ولم أره كذلك في القواميس اليونانية . وذكر ابن البيطار انه هو الاسفراغ عند أهل الاندلس والمغرب قال ومنه بستاني يوجد في البساتين بالديار المصرية ورقه كورق الشبث ولا شوك له وله ثمر مدور اخضر ثم يسود ويحمر وفي جوفه ٣ حبات كأنها حب النيل صلبة ومنه بري كثير الشوك وهو المسمي بعجمية الاندلس اسفراغيد انتهى. وهذه الاسماء هي عين اسمه الافرنجي لانه يسمي بالافرنجية اسفرغ وباللطينية اسفرغوس وباللسان النباتي اسفرغوس أوفسنالس واسمه الافرنجي آت مراسفير أي خشن لان كثيرا من انواعه شوكي فجنسه اسفرغوس سداسي الذكور أحادي الاناث

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

الجذر خوار زاحف فلومي اسطواني متفرع لحمي معمر في غلظ الابهام ويتولد

منه ألياف كثيرة بسيطة لحية اسطوانية في غلاف ريشة الاوز والساق قائمة اسطوانية عديمة الزغب متفرعة في جزئها العلوى والاوراق حزمة خشنة قائمة مخرازية رخوة تذهب كل ورقة من ابسط فلس سماه لنك ايبوفيلوم أى تحت الورقة والازهار صفر مخضرة صغيرة محمولة على حريملات دقيقة معلقة مفصلية نحو وسطها وهذه الازهار وحيدة النوع . قال ريشار ولم أجدها فى اكثر الاحوال بل في كلها الاثنائية المحل اي انها اما مذكرة فقط او مؤنثة فقط على شجرة واحدة والكاس ناقوسى مستطيل ذو ٦ أقسام منفرجة الزاوية ومهيأ بهيئة صفين ويشاهد فى الازهار المذكرة فى ذكر ومختفية في باطن الزهرة ومرتبطة بالمشث السفلى من الكأس ويوجد في مركز الزهرة عضو ذات عقيم والازهار المؤنثة تتركب من مبيض ذي ٣ مساكن يحترى كل منها على بذرتين والميل ثلاثي الجوانب منته بثلاثة فروج والثمار حبوب صغيرة كثيرة الشكل حمر في غلاف الحص وتحتوي كل حبة على بزور سود خشنة قريبة عددها من ٣ الى ٦ وهذا النبات ينبت بالاماكن المزروعة واستنبت ببساتين الخضراوات وينبت فى الحالة الوحشية بالاراضى الرملية وكثر استنباته باوربا لاجل براعيمه الصغيرة الخضر المستطيلة الاسطوانية التي تؤكل أكلا لذيذا وان صيرت البول نقيا فاذا تركت تلك البراعيم فانها تعظم وتعلو الى ارتفاع ٣ أقدام وتنقسم الى عدد كبير من الفروع التي تحمل الاوراق المنقسمة الى أجزاء شعرية

(صفاته الطبيعية) جذر هذا النبات قشرى متفلس مركب من حزمة من جذيرات في غلاف ريشة الاوز طويلة جدا ملتصقة بخوارة عامة عليها فلوس وهذه الجذيرات خارجية من الخارج ومبيضة من الباطن دبقة وطعمها عذب او رطب مغث او لعابي وفيها بعض عطرية

(الخواص الكيمارية) وجد فى الجذر من تحليل دولنج راتينج ومادة خلاصية مرة ومادة سكرية وزلال وصمغ وبعض أملاح مثل تفاحات حمضى وخلات وفوصفات ادر كاورات البوتاس والكاس وأما عصارة البراعيم الصغيرة فوجد فيها من تحليل روبكيت اسفراغين اي هليونين ومانيت وكلوفيل وزلال وراتينج لزج

حريف ومادة ملونة وبعض املاح البوطاس والكلس وعلى ماقال وكلين وجد فيها مادة راتينجية خضراء حريفة وصمغ وزلال وفصفات وخلات البوطاس وفصفات الكلس ومانيت وجوهر خلاصي وجوهر دقيق فالهليونين جوهر شديد الازوتية قابل التبلور الى منشورات قائمة شبيهة بالمعينية صلبة صفيحية شفافة عديمة اللون والرائحة وهو قليل الذوبان فى الماء ولا يذوب فى الكؤول واذا أثر عليه محلول قلوى ثابت أو ترك محلولا في الماء مدة ما تحول الي روح نوشادرى وحمض هليونى وطعم هذا الجوهر باردمغث منبه لافراز اللعاب وليس حمضيا ولا قلويا وكما وجده وكلين وروبكيت في عصارة الهليون وجده وكلين في تفاح الارض وجميع أصناف تفاح الارض وفى عرق السوس والقونصود الكبير والخيمية بل البلادونا وهذا الجوهر مكون من اوكسيجين وايدروجين وكربن بمقادير لم تعين جيدا الي الآن ويمكن ان يكون محتويا على أزوت لأنه اذا عرض لفعل النار تصاعد منه أولا بخار لذاع ثم تحصل منه مستنتجات نوشادرية والحمض النترى يؤخذ بقوة على الهليونين ونتيجة هذا التأثير أن يحصل من بين مستنتجاته نترات النوشادر وكيفية تحضير الهليونين أن تؤخذ عصارة الهليون وتحل بواسطة الحرارة والترشيح من أجزائها الزلالية الكثيرة فتحصل منها بالتبخير من نفسها هذه البلورات المعينية الصلبة السهلة الكسر وتوجد مختلطة بجوهر آخر يتبلور الي ابر قليلة القوام وهذه المادة الثانية يظهر أنها هي المانيت فلأجل تقاوة الهليونين يعد فصله من المانيت فصلا ميخانكيا يكفي أن يذاب ويبلور من جديد وهذا الجوهر لقلته لم يستعمل الى الآن فى الطب فيكون من الغريب ان يظهر بالتجربة ان خاصة أدرار الهليون البول ناشئة من هذا الجوهر كما هو رأي بعضهم وذكر بعضهم ان هذا الجوهر مماثل للجوهر المسمي ألطينين أى خطمثين وسيأتي فى مبحث الخطمية

(الاستعمال) جذر الهليون أحد الجذور الخمسة المفتحة ومن المؤلفين من فضل في الاستعمال الطبي جذر الهليون البرى . قال ميره فى الذيل يوجد صنف من الهليون الطبي لا يصل للبول الرائحة المعروفة وهو ابيض في جميع طوله لانه يقطع من جوف الارض حينما يخرج طرفه

الحاد ويسمي هليون البلجيك وهليون سريشيان ولا يوجد الهليونين الا في الجزء الاخضر ويستنتج من ذلك انه لا يوجد في الهليون النجمي الشتوي وعلى حسب ماقال شفرول توجد فيه رائحة خفيفة والاشخاص المتألمة مثانهم تشتد قوام اذا اكلوا الهليون وقد كان للهليون شهرة كبيرة منذ سنين ويحضر شراب من براعيمه الدقيقة . كان ممدوحا جداً وهو على رأي تروسيه دواء قوى مسكن وخصوصا في خفقانات القلب ولكن الآن ضعفت شهرته وزعم بعضهم ان الذي لم يؤثر في البول يهيج في المثانة . قال ميره ونحن لم نشاهد أصلا هذه النتيجة لأننا نعرف أشخاصا استعملوا منه مقدارا كبيرا جداً بدون ضرر ومن المعلوم انه لا يستعمل منه الا جذوره التي لا يحتوى على الهليونين وأما البراعيم فتحتوي على مقدار كبير منه وقال رتيير انه قبل كشف الهليونين بزمن طويل علم أمر عظيم الاعتبار نبهوا عليه وهو ان أصناف الهليون توصل للبول رائحة كريهة مخصوصة مع أن الهليون نفسه قليل الرائحة فالتزموا أن ينسبوا للجوهر فعلا واصلا مباشرة على الاعضاء البولية ولذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسبوا له تقوية الباه قال ولا بأس أن يشاهد من ذلك أن الجذر المذكور لا يحتوى على الهليونين ولا على مانيت كما أكد ذلك دولنج مع أن هذا الجذر هو المذكور في المادة الطبية . وأما البراعيم فلم يذكروها فاذا تأملنا مع الخلو عن الاغراض فيما قاله المؤلفون في هذا الموضوع سهل علينا أن نعرف أن كلا منهم لم يحكم حكما مناسبا مؤسسا على التحقيق بالتجربة فيما نقلوه رواية فمن تأمل كتأملنا أمكنه أن يؤكد ما اكدناه قريبا من تجرياتنا وذلك أولا ان الافراز البولي لا يزيد باستعمال الهليون مع أن له رائحة ناتجة تتنوع تنوعا غريبا زمنا طويلا أي مدة من ٢٤ ساعة الى ٦ بعد الازدراد وثانيا أن البول لا يختلف منظره الظاهر فلا يكون أشد حمرة ولا أعظم ثخنا مما يكون في الحال الطبيعية ثالثا ان طبخ الجذر المستعمل بالمقدار الاعتيادي أى أوقيتين لاجل رطلين من الماء لا يسبب تبولا زائدا وانما يخرج مقدار من البول مساو لمقدار ما يخرج من مشروب مائي خالص ولا يوصل للبول رائحة مخصوصة

ومع ذلك اذا نظرنا بتدقيق نرى ان الرائحة التي توجد اثناء بول الاشخاص الذين استعملوا الهليون تشتمل على أمر غريب يعسر توضيحه وذلك انه يوجد شيء شبيه بذلك في رائحة البنفسج التي توصلها التربنتينا للبول سواء استعملت من الباطن أو استنشقت تصعدات فقط ومن الواضح يقينا أن هذين الجوهرين ينوعان ناتج الافراز البولي تنوعا مختلفا ولكن مما يخالف التجربة أن يقال أنهما يزيدان في مقدار البول ويقتضي ذلك يوضعان في رتبة مدرات البول التي نتيجتها في الحقيقة يلزم أن تكون هي ازدياد مقدار السائل المنفرز بفعل الكليتين فمن المهم تحليل البول بعد استعمال الهليون وبعد استعمال التربنتينا حتى يبحث عن سبب الرائحة المخصوصة التي توجد في هاتين الحالتين ويقرب للعقل ان ذلك من الفعل العضوي الناشيء في العضو من ظهور القاعدة المريحة لان فيه القاعدة لاتظهر في مخلوط البول بعصارة الهليون أو بالتربنتينا غير ان كشف هذه القاعدة لم يحصل منه الا ترضيح يسير لهذه المسئلة أعني هل الهليون مدر أو غير مدر وربما كان الجواب عن المسئلة بوجه آخر أسهل وذلك ان هذا الدواء فقد كثيراً من شهرته وأطبا زماننا الذين يعتبرونه مفتحا ومدراً للبول لايعدونه الا مع الأدوية الضعيفة في هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا مصحوبا بجواهر أقوي فعلا منه ويستعملون جذره مطبوخا مائيا بمقدار من أوقية الى اوقيتين لاجل رطلين من الماء . قال ريبير وقد شاهدنا اعطاءه بمقدار مزدوج بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية أيضا وماشاهدنا منه أصلا بول الدم الذى زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وماشاهدنا أصلا استعمال براعيمه الصغيرة الاكجوهر مغذ انتهي . وذكر ريبير أن لهذا الجذر بعض منافع في علاج الاستسقاآت والترشحات الخلوية ثم نقل ان الهليونين لاوجود له في هذا الجذر ثم ذكر شراب براعيم الهليون وأنه يحضر من عصارتها (وستأتي كيفية عمله) ثم ذكر تحليل روبكيت لهذه العصارة وأنها تحتوى على الهليونين ثم قال وظنوا أنهم وجدوا هذا الشراب دواء ثمينا في علاج امراض القلب وتجاسروا على تشبيهه في هذه

النتيجة بالديجتال الفرفيرى ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم نعم أن هذا الشراب اذا استعمل بمقدار من ٤ ملاعق الي ٦ في اليوم يحرض سيلان البول الذي يوصل اليه هذا السائل الشرابي الرائحة النتيجة التي يكتسبها البول أيضا اذا استعمل الهليون نفسه بل يحدث أحيانا استفراغا تخليا ولكن في ضخامة القلب لايقلل قوة ضربات القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديجتال ذلك فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة ومضطربة لم يقدر هذا الشراب علي قمع هذا الانخرام ولم يوصل لهذا الحشو الحركات التى تقرب شيئا فشيئا الى الانتظام الطبيعى مع أن هذا ينال في العادة من استعمال الديجتال فاذا قيل ما آفات القلب التي يقدر البراعيم على قهرها ومقاومتها ؟ نقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لافعل له أيضا علي تمدده واتساعه . فاذا قيل أن هذا الشراب يؤثر تأثيراً عصبيا وبذلك يقطع التأثير المنخرم لاعصاب القلب نقول هذا أمر فرضى لاسبيل الى تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصة أن الهليون يطبع فى الجهاز المخي الشوكي تأثيرا ولكن بعد ازدراده لاتشاهد ظاهرة تعلن بأن المخ والنخاع الشوكي وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كابدت تغيرا في حالتها العادية أما أنا فاني ماشاهدت أصلا نفع هذا الشراب الا فى الاحوال التي كان فيها أذيما خلوية وحصل من استعماله استفراغ بولى كثير أذهب انتفاخ الجسم فشراب هذه البراعيم دواء متوسط النفع لايمكن أن ينسي به الديجتال الذي ينتج نتيجة زائدة الاعتبار فى ضخامة القلب وفي الخفقانات العصبية وليس هناك دواء مثله معروف يخلفه في ذلك وقد شاهدت أن هذا الشراب لم يحصل من استعماله ٤ أيام أو ٥ تخفيف علي المصابين بتلك الامراض وان الديجتال حصل منه جودة جلية لهم في مثل تلك الايام نعم يوجد في كثير من المشاهدات أن خفقانات القلب انقطعت بعد استعمال هذا الشراب ولكن من المعلوم أيضا أن هذه الخفقانات كثيرا ماتقف من نفسها بدون أن يعلم سبب سكوتها وبالجملة يتشكك تشككا قويا في جوهر يستعمل غذاء للانسان ويدخل في المطابخ ثم يذكر في صناعة

العلاج وصف كونه دواء قويا في علاج أمراضه انتهى. وقال ميره أكثر استعمالات الهليون أن يؤكل غذاء فتؤكل براعيمه في الربيع فاذا طبخت في الماء سريعا وعمل لها خلطة تتبل بالافاويه حتي يكون لها ذوق مخصوص ثم تغمس فيها تلك الاغصان الصغيرة ويؤكل مالان منها فبمجرد الازدراد يخرج البول برائحة تتنة مخصوصة تظهر أيضا بنقع بعض أنواع من هذا الجنس في الماء ويضعفها أو يذهبها بالكلية الخل القوي أو الحمض كلوريدريك ويقال ان وضع بعض نقط من الدهن الطيار للتربنتينا في البول يغير هذه الرائحة التتنة الى الرائحة البنفسجية . ثم قال ميره أيضا فانواع الهليون كما هي غذاء جيد سليم تستعمل أيضا دواء مدرا للبول محللا مفتحا وغير ذلك وتنهضم بسهوله في أغلب الاحوال ويلتجأ اليها كثيرا زمن الربيع حيث يعدم أغلب الخضراوات بأوروبا فمن الغلط اتهامها بأنها تحرض النقرس وتنتج أزفة دموية وغير ذلك ونحن ما رأينا منها الا نتائج جيدة نهايته انه يمكن فرض ان تأثيرها على المجموع البولى يلزمنا بمنع استعمالها في الاحوال التى يكون فيها هذا المجموع ستنبها ولكن تظن الرائحة التي توجد فى البول أذا أكل الهليون ربما كانت نتيجة كيماوية حصلت فى السائل لا نتيجة فعل عضوى وتؤكل في بلاد الهند الجذور الغليظة للنوع الذى سماه لينوس اسفراغوس سرمنطرزس أى الكثير العروق مطبوخة في اللبن ومنقوعها يستعمل فى تلك البلاد لتقليل اندفاع الجدرى ومنع كونه متجمعا ويحضر في ملبار من براعيم هذا النوع معاجين تعطي فى الحمي الدقية وفي الجفاف والنشوفة الجسمية . وذكر ميره فى أول المبحث أن الحبوب الثمرية للهليون يمكن أن تتخمر تخمراً نبيذيا فيجهز منها كؤول وتدخل فى بعض المعاجين الملينة أى المسهلة الخفيفة وأطنب أطباء العرب في الكلام في الهليون وسيما ابن البيطار حيث نقل ماذكره فيه أفاضل القدماء فقل عن جالينوس ان فى هذه الحشيشة قوة تجلو وليس لها اسخان ولا تبريد ظاهر اذا وضعت من الخارج وبتلك القوة تفتح سدد الكبد والكليتين وخصوصا أصلها وبزرها وتشفي من وجع الاسنان من غير أن تسخن وهذا أعظم شيء يحتاج اليه الانسان وعن ديسقوريدس

اذا سلق خفيفا وأكل لين البطن وأدر البول واذا طبخت أصوله وشرب طبيخه نفع طبيخها من نهش الرتيلا واذا تمضمض بطبيخها سكن ألم السن المؤلم واذا شرب بزره فعل مايفعله الاصل أى الجذر ويقال أن الكلاب اذا شربت طبيخه قتلها ومن الناس من زعم أن قرون الكبائش اذا قطعت وطمرت فى التراب نبت فيها الهليون وهو زعم غريب لا يقبله عاقل وعن ابن ماسويه أنه حار رطب مغير لرائحة البول زائد في الباه مفتح للسدد الكبدية منق للكلي نافع من اوجاع الظهر العارضة عن البلغم ومن وجع القولنج وعن الرازي في دفع مضار الاغذية انه يسخن البدن سخونة معتدلة ويزيد فى الباه ويسخن الكلي والمثانة وينفع من تقطير البول العارض من برودة المشايخ والمبرودين ولوجع الظهر والورك العتيق وهو صالح للصدر والرئة وغير جيد للمعدة بل ربما غثي ولا سيما اذا لم يسلق ولا يحتاج للمبرودون لاصلاحه وأما المحرورون فيأكلوه بعد سلقه وتمريغه بالخل والمطبوخ باللبن يصلح أيضا للمحرورين واما المطجن فينبغي ان يشرب عليه المحرورون السكنجبين وأما غير المحرورين فلا بأس عليهم منه وقال ابن عمران أنه حسن التغذية جيد التنمية ملطف وينهضم سريعا ونقل عن الاسرائيلى أن البستاني أعدلها رطوبة واكثرها غذاء لانه اذا انهضم واستحكم نضجه صار غذاؤه اكثر من غذاء سائر البقول ولذلك يزيد في المني وأما البرى فهو اكثر منه يبسا وجفافا وأما الصخرى فهو أقلها رطوبة ولذا كان أقواها أجلاء من غير اسخان بين ولا تبريد ظاهر وعن مسيح أن ماءه يدر الطمث وبزره يفتت حصي المثانة والكليتين اذا شرب بالعسل وشيء من دهن البلسان. وفي كتاب التجربتين أن طبيخ أصله ينفع من وجع الظهر اذا أدمن عليه مفرداً أو مع العسل أو السكر ومع بزر البطيخ يقوى فعله فى الحصاة ويصل قوي الادوية النافعة من علل المثانة توصيلا بالغا وينفع من وجع الخاصرة اذا كان من سدد في الكلي او في مجارى البول وقالوا ان طبيخ أصوله ينفع بالخل لوجع الاسنان وبزره يدر الطمث حولا ويفتح سدد الطحال شربا. وذكر داود أن نساء الشام تسحق بزره وتجعله في بيض نيمرشت ويشربنه

أي يأكله فطوراويزعم أنه يسمن بافراط ثم ذكر على صورة الجزم ماذكرناه عن بعض الناس بصورة الزعم فقال ومن خواصه أنه ينبت من قرون الكباش اذا دقت كما ان الكزبرة تنبت من ماء غسل به بيض حمار ورش على الطين قال وكلاهما مجرب انتهى . ولا أدرى هل هو الذي جربه بنفسه أو نقله عن بعض الكذابين وكل هذا خراف يقينا وقالوا ان الشربة من بذره مثقال

(المقدار والمركبات المأخوذة منه عند أطباء هذا الزمان) مطبرخ الهليون يصنع بأخذ مقدار منه من ١٥ جراما الي ٦٠ جراما للتر من الماء ومغلى الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٠ من كل من جذر الهليون والصغير من شرابة الراعي وشقاقل و١٠٠ جزء من الماء و٨ من كل من جذر المقدونس والشمار و٢٢ من شراب الجذور الخمسة وجزء واحد من نترات البوطاس ويستعمل ذلك بالاكواب. وشراب الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٩ من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعي وكرفس الماء والشمار والمقدونس و٤٧٥ من الماء المغلي و٣٠٠ من السكر والاستعمال من درهمين الى اوقية وخلاصة جذور الهليون تصنع بأخذ مقدار كاف من جذور الهليون الرطبة فتنظف وتغسل مع الانتباه وتدق ويضاف عليها من الماء مايغمرها جيداً ثم تعصر وتصفى وتبخر فى محل دفيء في أصحن مفرطحة . قال سوبيران وقد ذكرت هذه الكيفية كما ذكرها فودان لان الطبيب غندران الذي استعمل تلك الخلاصة وجدها قوية الفعل في ادرار البول فعشرة كيلو جرامات من تلك الجذور الرطبة تجهز منها ٨٣٠ جراما من خلاصة فى قوام الحبوب والمقدار من تلك الخلاصة من جرام الي ٢٠ جراما بلوعا او في جرعة او مغلى فهي مدرة جيدة وخلاصة براعيم الهليون تصنع بأخذ المقدار المراد من عصارة الهليون المنقاة على الحرارة فتبخر على نار هادئة وكل ١٠٠ من تلك العصارة يتجهز من خلاصتها من ٤ جرامات الي ٥ من وزنها والمقدار منها مثل مقدار خلاصة جذور الهليون الرطبة وشراب براعيم الهليون يصنع بأخذ المقدار المراد من براعيم الهليون والمقدار الكافي من السكر الابيض فيرفع جميع

الجزء الابيض من الهليون ويطرح ثم يدق الجزء الاخضر وتؤخذ عصارته بالعصر ثم تسخن هذه لاجل عقد الزلال وتصفيتها ثم تصفى ويضاف لهذه العصارة مزدوج وزنها من السكر ويصنع ذلك شروبا بذوبان بسيط ومقدار التعاطى من هذا الشراب من ٢٠ جراما الى ١٠٠ ويستعمل وحده او فى جرعة او جلاب

الهمداني قال ابن خلكان هو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات

قدم بغداد فى صباه بعد الستين وأربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله أبي الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون وأبي جعفر محمد بن احمد ابن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس. قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمدني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام. قال فأبي فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصرانى من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يقع لى ان أترك دين الاسلام وأدخل فى دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية. قال الحافظ ابو عبد الله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادى في تاريخ بغداد فى ترجمة يوسف الهمدانى المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجوداً في تلاوته حدثني

من رآه بالقسطنطينية ملقي على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ماأذكر منه الا آية واحدة (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين . قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من أهل بوزنجرد قرية من قرى همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى مالا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ماكان فيه من المناظر وخلا بنفسه واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فأجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فأدركته منيته بيامين بين هراة وبشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديراً لاتحقيقا في سنة أربعين أو احدى وأربعين واربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى . قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء وفي آخرها هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن

الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلى ساوة. كذا قال ابو سعد السمعانى في كتاب الانساب وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها وأما بامبين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرناه وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسى خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ. ونشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهى بليدة بخراسان ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين ابن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

الهمذاني هو سليمان بن نتيان ابن أبي الجيش بن عبد الجبار الاديب شرف الدين أبي الفرج الهمذاني ثم الاربلي شاعر محسن في سائر القول له شعر ونوادر وزوائد ومزاح حلو كان أبوه صائغا وكذلك هو توفي سنة ست وثمانين وستمائة وله سبعون سنة أو أزيد ولما قام الشهاب التلعفري بثيابه وخفافه قال ابن نتيان وقد أنشدها للملك الناصر ابن العزيز :

ياملكا فاق الانام جميعا
منه جودا كالعارض الوكاف
والذى راش بالعطايا جناحي
وتلافي بعد الاله تلافي
مارأينا ولا سمعنا بشيخ
قبل هذا مقامر بالخفاف
وبها كم يدق في كل يوم
في قفاه الرأس والاكتاف
أسود الوجه أبيض الشعر لكن
في شحيم وقبحة وخفاف
يدعي نسبة الى آل شيبا
ن وتلك القبائل الاشراف
مثل نجد لو استطالت لقالت
ليس هذا الدعاء من أكناف
فابسط العذر في هيجاء رقيع
عادل عن طرائق الانصاف

فلما سمع التلعفري هذه الابيات

قال ما انا جندى أقام بخفاف . قال بخفاف امرأتك فقال مالى امرأة . فقال لك مقامرة من بين الحجرين اما بالخفاف واما بالنعال . (ولما وقع) ابن نقيان من على بغلته انكسرت رجله ومشى ما بين خشبتين سمع بعض الناس يقول ما يضرب الله بعضوين فقال بلى لابن نقيان . ورؤى راكبا على حمارة فسألوه عن ذلك فقال زلت عن البغلة وأصبحت أقوم على الجحشة ونظم فيه الشهاب التلعفرى :

سمعت لابن نقيان بغلة
عجيبة خلتها احدي قصائده
قالوا رمته وداست بالنعال على
قفاه قلت لهم ذا من عوائده
لانها فعلت في حق والدها
ما كان يفعله في حق والده

(ومن شعر ابن نقيان رحمه الله)

اشرب فشربك هذا اليوم تحليل
وانف الهموم فقد وافاك أيلول
أما ترى الشمس وسط الكأس طالعة
منيرة ونطاق البدر محلول
والارض قد كسيت بالغيث حلتها
وناظر الروض بالازهار مكحول

(وقال ايضا رحمه الله)

أتاني كتاب منك لما فضضته
تروي من الاحسان صادمن الجنا
فخيل لي ما أنت أنت لكثرة الـ
تواضع والاحسان أو ما أنا أنا

(وقال ايضا رحمه الله)

خليلي كم أشكو الى غير راحم
واجعل عرضي عرضة للوائم
واسحب ذيل الذيل بين بيوتكم
وأقرع في ناديكم سن نادم
هبوني ما استوجبت حنقا عليكم
اما يعتريكم هزة للمكارم
كأن الدهر الى ما حلان لديكم
وقد أصبحت معدودة في المحارم

هندو ابو الفرج بن هندو هو الاستاذ السيد الفاضل ابو الفرج علي ابن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين في العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضا كاتبا مجيدا وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف

بابن الخمار وتتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وافضل المشتغلين عليه . قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي الفرج بن هندو قال هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم الفرائد في القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويروون أفسحر هذا أم انتم لا تبصرون

من شعر أبي الفرج بن هندو قال :

قوض خيامك من أرض تضام بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة
فمندل الهند في اوطانه حطب

وقال أيضاً :

أطال بين البلاد تجوالي
قصور مالي وطول آمالي
ان رحت عن بلدة غدوت الى
اخرى فما تستقر اجمالي
كأنني فكرة الموسوس لا
تبقي مدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة والسعي :

خليلي ليس الرأي ما تريان
فشأنكما اني ذهبت لشاني
خليلي لولا أن في الارض رفعة
لما كان يرمى بالقمران

وقال أيضاً :

وحقك ما أخرت كتبي عنكم
لقلة واش أو كلام محرش
ولكن دهى ان كتبت مشوش
كتابي وما نفهم الكتاب المشوش

وقال أيضاً في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة :

ما للعيل وللمعالي انما
يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة
وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر :

تصبر اذا الهم أسرى اليك
فلا الهم يبقي ولا صاحبه

وقال أيضاً :

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم
وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
فما لحب سواهم فيه متسع

وقال ايضا :

عارض ورد الغصون وجنته
فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته
وينقص الورد كلما قطفا

وقال ايضا :

قولا لهذا القمر البادى
مالك اصلاحي وافسادي
زود فؤاداً راحلا قبلة
لابد للراحل من زاد

وقال أيضا :

تمنيت من أهوي فلما لقيته
بهت فلم أملك اساناً ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة
وحاولت ان يخفي الذى بي فلم يخفا
وقد كان فى قلبي دفاتر عتبه
فلما التقينا ما فهمت ولا حرفا

وقال ايضا :

عاوده لما التحى فقلنا
عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب
تولد المسك في الغزال

وقال أيضا فى العذار :

أوحى لعارضه العذار فما
أبقى على ورعي ولا نسكي
فكأن نملا قد دبين به
غمست أكارعهن فى مسك

وقال ايضا :

قالوا صحا قلب المحب وما صحا
ومحا العذار رضا الحبيب وما محا
ماضره شعر العذار وانما
وافى يسلسل حسنه ان يبرحا

وقال أيضا في خط العذار :

الآن قد صحت لدى شهادة
ان ليس مثل جماله لمصور
خط يكتبه حوالى خده
قلم الاله بنقش مسك أذفر

وقال ايضا :

يا ابن محياه كاسمه حسن
ان نمت عنى فليس لي وسن
قد كنت قبل العذار في محن
حتي تبدي فزادت المحن
ياشعرات جميعها فتن
يتيه في كنه وصفها الفطن
ماعيروا من عذاره سفها
قد كان غصناً فأورق الغصن

وقال فى ذم العذار :

كفي فؤادي عذاره حرقه
فكيف عينا بدمعها غرقه
ماخط حرف من العذار به
الا محا من جماله ورقه

وقال في الشراب :

أرى الخمر فارا والنفوس جواهرا
فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها
اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال ايضا :

أوصى الفقيه العسكري
بأن أكف عن الشراب
فعصيته ان الشرا
ب عمارة البيت الخراب

وقال يوما لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه وهو في مجلس الشراب :

انصبت الخمر على كمه
تلثم منه كمه خدمه
لو لم ترد خدمته بالذي
قد فعلت ماخصصت كمه

وقال وكتبها على عود :

رأيت العود مشتقا
من العود باتقان
فهذا طيب آناف
وهذا طيب آذان

وقال ايضا :

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها
أغاريد تجنيها ندامي وجلاس
تغنى عليها الطير وهي رطيبة
فلما قست غني على عودها الناس

وقال في الآذريون :

رب روض خلت آذر
يونه لما توقد
ذهبا أشعل مسكا
في كوانين زرجد

وقال في عز الكمال :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى
فاعلم بأن هناك نقصا خافيا
والله أكمل قدرة من أن يري
لكماله ممن تراه ثانيا

وقال في الشكوي :

ضعت بأرض الرى في أهلها
ضياع حرف الراء في الثغه
صرت بها بعد بلوغ المنى
يعجبني ان ابلغ البلغه

وقال ايضا في ملكه :

لنا ملك مافيه للملك آلة
سوى انه يوم السلاح متوج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد :
وكيف استواء الظل والعود اعوج

وقال في مدح الجرب وملح وظرف :

يهيج مسرتي جرب بكفي
اذا ماعد في الكرب العظام
تجنبني اللئام لذاك حتى
كفيت به مصافحة اللئام

وقال في مراجعة الشعر بعد تركه اياه :

وكنت تركت الشعر آنف من خنا
واكبر عن مدح وازهد من غزل
فما زال في حبيك حتى تطلعت
خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنها
يفاع يزل السيل منه على عجل
فأصبح شعر الاعشيين من العشا
لديه وشعر الاخطلين من الخطل

ولابي الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه من المتعلمين وهي عشرة ابواب والمقالة الموقوفة في المدخل الى علم الفلسفة. كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية .

ديوان شعره . والخلاصة انه كان من اهل الفضائل والحسن وفيما اوردناه كفاية

الهند هي أحد أشباه الجزائر الثلاث التي توجد في آسيا الجنوبية. وهي بانحصارها بين شبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند الصينية تشبه ايطاليا من اوربا ولكنها بشكلها الجلي يمكن تشبيهها بأفريقا فهي عبارة عن مثلث غير منتظم السيقان قاعدته جبال هماليا ورأسه رأس كومورين . يغمرها من جهة الغرب خليج العرب ، ومن الشرق خليج بنغال ويحيط بها من جهتين نهرا الاندوس وبراهما بوترا . وهي تتاخم من جهة الغرب الاراضي التي تسكنها القبائل الافغانية والبلوخستانية المحصورة بجبال سافدكوه وسليمان وهالا . وتحدها شمالا الممالك التابعة لها ككشمير وبالممالك المستقلة مثل نيبال وبوتان وهي تلامس من خلال جبال شالمون الموازية لجبال حملايا الاقطار التركية والتبتية التابعة للمملكة الصينية والقطر الجبلي المكون للنطاق الشرقي لبراهما بوترا الذي تتردد اليه قبائل متوحشة هو الذي يفصل الهند عن برمانيا التابعة للهند سياسيا بالادارة الانجليزية

والاحصاء الاخير للهند يدل على أنها مسكونة بثلاثة مائة وخمسة عشر مليونا من النسمات ، فيخص كل كيلو متر مربع منها نحو ٣٠٠ من السكان

في الهند جبال كثيرة منها سافدكوه وسليمان الذي يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيه ٣٥٦٠ متراً ، وجبال الهالا التي يبلغ أعلى ارتفاعها ٢٦٠٠ متر ، ويتلو ذلك جبال أخرى أحطها جبال منير وألوار ولا يبلغ ارتفاعها اكثر من ٥٠٠ او ٤٠٠ متر

اشهر انهارها الغنج وبراهما بوترا والسند والكاتياوار والتابتي والفاسيستي وهي من اشهر الأنهار واكثرها مياها

ومن بحيراتها الشهيرة نايني تال التي توجد في مقاطعة كوماوون ، وبحيرة سريناجار في مقاطعة كشمير ، وبحيرة الديبار وهي من أشهر مخازن الماء في العالم كله

مناخ الهند من اكثر المناخات قبولا للمباحث الجوية فانها بجبالها الكثيرة المتراصة وبتعرضها للتيارات الهوائية التي تهب عليها من الاوقيانوسين تعتبر من اكثر البلاد ظواهر جوية . وفيها ٢٥٠ محطة لتقييد تلك الظواهر وهي لاتساع أرجائها تحتوي على جميع درجات الحرارة الموزعة على الكرة الارضية

النباتات في الهند تكاد لا تحصى أنواعها ففيها اشهر الثمار واجمل الازهار واكبر الاشجار اما غاباتها الطبيعية فتغطي نحو ثلث مساحتها ولولا ان الاهالي يستغلون هذه الغابات بأسلوب يشبه التخريب لكان فيها ثروة عظيمة جدا

اما حيواناتها فكثيرة أيضا وفيها أنواع غريبة لاتوجد في سواها فان تنوعات الببغاء فيها لاتكاد تحصى وفيها نسور وطواويس وأنواع عديدة من الطيور الجارحة . أما تنوعات ثعابينها فتخرج عن الحصر ولا يوجد لها نظير في بلد آخر منها نوعا الكبري دي كابرا وروسل وهما يقتلان من السكان نحو ٢٠ الف نسمة سنويا

أما أسماكها فكثيرة الانواع ولكن حشراتها لاتحصى فان حرارة جوها وكثرة أمطارها تناسب حياتها فتنمو فيها نمواً لامثيل له في قطر آخر

ومن أشهر حيوانات الهند الفيل فهو يستخدم هنالك فيما يستخدم فيه الجمل

عندنا

(مالية الهند) بلغت ايرادات الهند سنة (١٨٩١ — ٩٢) (٤٩٩٦٩٨٨٧٠) روبية وبلغت مصروفاتها ٤٩٥٠٢٢٥٢٠

التعليم فيها منحط فان الاحصاء الذى عمل سنة ١٨٩١ دل على انه لم يكن فيها غير ٣١٩٥٢٢٠ عارفا للقراءة والكتابة منهم ١٩٧٦٦٢ امرأة فنسبة الاميين فيها الى المتعلمين كنسبة ٩٤٫١٦ الى المئة

اول مدرسة أسسها الانجليز فيها هي جامعة كلكتة سنة (١٧٨١) وبعد عشر سنين أسسوا فيها جامعة بيناريس ثم أسسوا جامعة أخرى في كلكتة سنة (١٨٢٤) ومدرسة الطب سنة (١٨٣٥) ومدرسة هوجلى سنة (١٨٣٦)

وبلغ عدد المدارس فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) ١٤١٧٧٣ مدرسة عدد تلاميذها ٣٨٥٦٨٢١ . وعلى رأس هذه المدارس كلها خمسة جامعات وهي : جامعة كلكتة وجامعة مدراس وجامعة بومبي وجامعة لاهور وجامعة الله آباد . وبلغت ميزانية المعارف فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) (٣٠٥١٩٦٣) روبية

وظهر فيها سنة (١٨٩١) ٥٥٩٥ كتابا اكثرها لطلبة المدارس . وعدد جرائدها ٤٩٠ اكثرها انتشاراً لا يصدر اكثر من ٢٠ الف نسخة وذلك في بنغال اما فى بنغال فلا يزيد اقصي مايطبع من اكبر جريدة ٦٠٠٠ نسخة

يزيد عدد اهل الهند فى السنة ٠٫٠٦ في المئة والعمر المتوسط فيها ٢٥ سنة للذكور و٢٦ للاناث بينما متوسط العمر فى انجلترا ٤٠٫٦٢ والسبب فى هذا النقص الجوائح التى تنتاب سكان الهند من المجاعات والاوبئة والحصبة والدوسنطاريا

وعدد الذكور فيها اكثر من عدد الاناث بنحو ٧ مليون نسمة . ومنهم ٤٨٫٧٤ في المئة غير متزوجين و٤٦٫٧ متزوجون و٤٫٨٠ عزاب . ومن النساء ٣٣٫٧٩ غير متزوجات و٤٨٫٥١ متزوجات و١٧٫٦٠ عازبات

يشاهد ان نسبة المتزوجين في الهنود اكثر من نسبة المتزوجين في الاوربيين والسبب في ذلك ان الديانة البرهمية تعتبر وجود ابن للانسان من موجبات النجاة له في الآخرة بل ونجاة آبائه الاولين فلذلك

يحرص الهندى على الزواج للحصول على الولد

وقد اتبع المسلمون هنالك البراهمة فى هذه العادة كما اتبعوهم في امور اخرى ايضا

والسبب في بلوغ نسبة عدد الارامل ضعف تلك النسبة في اوروبا ان الديانة البرهمية تحرم على المرأة ان تتزوج بعد وفاة زوجها الاول وتحكم بأن تقصر بقية حياتها على الحزن والاسي وقد كان من عادة البراهمة احراق المرأة مع جثة زوجها المتوفي فأبطلت الحكومة الانجليزية هذه العادة فصارت الآن غير مكلفة حتي باتباع جنازة زوجها الى النار المتوقدة لحرقها اتباعا لتعاليم تلك الملة

من الارامل ١٣٧٧٧٨ في المئة سنهن اقل من خمس سنين و ٦٤٤٠٤٠ في المئة عمرهن اقل من خمس الى عشر سنين ولعل القارىء يدهش من الترمل في هذه السن ولكن ذلك هو الواقع فان لدي الهنود عادة سيئة جداً فى تزويج البنات فى هذه السن

المعادن فى الهند قليلة جداً ولا يكاد يستخرج منها غير الحديد وهو من اجود انواعه ولرخص ثمنه يقاوم ما يرد منه من انجلترة

وقد اكتشف فيها الفحم الحجرى سنة ١٧٧٤ واكثر وجوده فى البنغال فمنها وحدها يستخرج مايكفى لثلاثة ارباع ما تحتاج اليه تلك البلاد

وقد علم أن فى بعض جبالها معادن للذهب ولكنها قليلة الارباح

وقد وجد وا فيها نحاسا ايضا وخارصينا وما يستعمل فيها من زيت البترول يرد من رمانيا

في الهند محاجر عظيمة تخرج احجارا للبناء والأرصفة وفيها رخام وردى ابيض من أرقي صنف وبلور ولؤلؤ ويستخرج هذا الأخير من شواطيء مقاطعة مادورا ومغاصات سيلان

اما الزراعة في الهند فمتقدمة بطبيعة البلاد فان ٨٥ فى المئة من اهلها لا عمل لهم غيرها واكثر زراعتهم للارز فهو يبلغ ثلث مجموع النباتات هنالك . ويزرعون القمح ايضا ويرد منه مقادير عظيمة الى البلاد الاخري . ويزرعون ايضا الحبوب الزيتية ويصدرون منها كميات كبيرة للخارج بعد اخذ مايلزم للبلاد منها

وتستنبت في الهند أنواع الافاويه والتوابل بمقادير كبيرة وتصدر منها الى البلاد الاجنبية

وفيها من الفواكه المانجا والاناناس والموز والتفاح والجوافا والتمر هندي والتين والشمام والبرتقان والليمون وغيرها

وتزرع في الهند أنواع جيدة من القطن لم تتأثر بمزاحمة قطن أمريكا لها

وتزرع فيها أيضا النيلج والافيون والتبغ وتصدر منها الى البلاد الاخرى ويصدر منها أيضا بن وشاى ولكنهما أقل جودة من محصولات اليمن والصين

أول خط حديدي عمل فى الهند كان سنة ١٨٥٣ وكان طوله ٣٢ كيلو مترا فبلغ طول مالديها الآن من الخطوط ٨٠٦٠ كيلو مترا بلغت نفقاتها ٢٢٧٩ مليون روبية وبلغ عدد من سافر عليها في سنة (١٨٩١-٩٢) ١٣٨ مليون نسمة

أشيع الصناعات في الهند النسج وعمل الفخار والحديد ومما شهرت به الهند صناعة الوشي التي يقوم بها النساء وهن يعملنه بالحرير والصوف وخيوط الذهب وهذا الوشي انما يعمل في أثناء نسج الاقمشة فيكون جزءاً منها أو بعد تمام نسجه بواسطة الابرة

الهند من اعظم الاقطار التجارية ولكنها تعطى العالم كثيراً ولا تكاد تأخذ منه شيئا ولذلك تدخل اليها سنويا مقادير عظيمة من الذهب والفضة ولا تخرج منها قط . وقد حسب المحصون ان الهند ابتلعت من سنه (١٨٤٠) الى (١٨٨٤) ثلاثة أرباع الجنيهات الانجليزية المسكوكة وهي تقدر بـ ٨٩٦٢ مليون فرنك . ومن سنة (١٨٨١) الى سنة (١٨٩١) التهمت الهند ١٣٠٩٨٠٩٠٠٠ روبيه

وقد قدرت حركتها التجارية لسنة (١٨٨١ — ٨٢) بـ ٢٠١٧٢٥٧٤١٠ روبية . ولسنة (١٨٩١ — ٩٢) بـ ٢٦٨٤٠٤١٨١٠ روبية بزيادة ٣٠ في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٨١ — ٨٢) و ٨٠ في المئة عما كانت عليه سنة (٨٧١ — ٧٢) و ١٦٠ في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٦١ — ٦٢) و ٤٠٠ في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٥١ — ٥٢)

وتقدر الواردات سنة (١٨٩١-٩٢) بـ ٢١٤٢١٨٥١٠ روبية

أهم وارداتها القطن وقد استوردت سنة (١٨٩٠-٩٢) بـ (٢٤٠٩١١٣٠٠)

روبية أى ٣٥ في المئة من مجموع الواردات واستوردت من الاواني النحاسية ماقيمته ٨٩٩٤٠ ١٢ ومن الحديد ٢٣٢١٢٨٤٠ ومن الخارصين (٢٦٤٣٣٠٠) ومن الاحجار الكريمة (١٤٢٣٦٤٠) ومن الزيت المعدني (٢٢٠٠٩٦٦٠) ومن الحرير الخام (١٢٦٣٠٠٧٠) ومن الاقمشة الحريرية (١٤٥٣٤٠٧٠) ومن الاصواف (١٧٦٢٠٣٠٠) ومن السكر المكرر (٢٥١٦٨٠٣٠) ومن الملح (٦٢٧٩٥٣٠) ومن الخمر والبيرة والكحوليات (١٤٤٢٠٩٥٠) وأشد هذه الصنوف اطرادا لازيادات الزيت المعدني فانه تضاعف خمس مرات فى عشر سنين

أما صادراتها فهو القمح وتصدر منه ماقيمته (١٩٣٨٠٤٤٢٠) روبية والارز (١٢٢٩٦٧٩٢٠) والحبوب الزيتية (١٢٢٠٨٤٥٨٠) والقطن الخام (١٠٧٥٤٣١٢) والافيون ٩٥٦٢٢٦١٠ والعصارات (٦٨٤٨٤٩٣٠) والشاى (٥٩٦٨١٢٩٠) والاقطان المغزولة والمنسوجة (٥٧٧٩٠٣٣٠) والعصارات المصنوعة (٢٥١٣١٠٠٠) والجلود (٢٣٦٧٠٤٣٠) والصوف الخام (١٠١٤٨٦٤٠) روبية

لانجلترة النصيب الأوفر من تجارة الهند فانه كان لها منها ٦٣ في المئة قبل فتح قناة السويس ولا تجيز منه بعد الا ٤٧ر٥ من هذه التجارة . ثم تليها فرنسا ولكن عن بعد شاسع فان لها من مجموع تجارة الهند ٧ في المئة . ولهونغ كونغ ٦ر٥ فى المئة ولالمانيا ٨ ر ٣ ولبلجيكا ٣ر٨ أيضا ولامريكا ٩ر ٢ وللصين ٣ ولمصر باعتبارها مستودع لما يرد اليها ٤ر٢

(تاريخ الهند) الهند اقدم ماعرف في التاريخ من بلاد الله وتاريخها القديم عبارة عن سلسلة من الاقاصيص والاساطير . وكتابهم المقدس المسمى (الفيدا) يعتبر من أقدم الكتب ولكنه لم يذكر تاريخه الا ان المباحث الحديثة تقول باحتمال ظهوره قبل المسيح بنحو أربعة آلاف عام . واذا كان التاريخ لم يستطع للآن أن يحدد عهود الابطال الذين يتردد ذكرهم في أساطير الهند فانه يقول باحتمال ظهور كالى يوغا الذي أسس مملكة باندافاس سنة ٣١٠١ قبل الميلاد

والمسئلة الوحيدة المحققة الآن هي

دخول شعوب لغاتها مقاربة للغة الهنود مثل الايرانيين والباكتريانيين والأرمن واليونانيين واللاتينيين والسلتيين والجرمانيين الى تلك البلاد ولكن التاريخ لم يستطع تحديد عددهم ولا الزمن الذى دخلوا الهند فيه ، ولا الطريق الذى سلكوه اليها

ويقال ان ديانة بوذا قد تأسست سنة ٥٤٣ قبل الديانة المسيحية ولكن التاريخ لم يستطع تحديد ذلك التاريخ بالضبط الى اليوم

والمعروف ان الهند اغرت بثروتها الامم الفاتحة المحبة للاثراء من زمان بعيد فقصدها الفنيقيون واليهود تحت قيادة سليمان، واقتحم اليها العرب البحار ووصلوا الى شواطىء كونكان ومالابار باحثين عن الاحجار الكريمة والاعطار والافاويه وقد حاولت سميراميس ملكة بابل وقيروش ملك الفرس أن يقتحموا الهند من جهة البر فاضطرت سميراميس لترك جيشها يبيد كله فى الهند ، ومات الثاني فيها ولم يستطع العود الى بلاده

ولكن ملك العجم دارا الاخيمنيدى أراد أن يضيف الى مملكته بلاد الهند كما أضاف اليها بلاد اليونان من قبل فنجح في ذلك ووصل بين الغرب والهند لأول مرة . وقد ذكر المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت ماكانت تدفعه الهند من الجزية لملك العجم

فلما نبغ الاسكندر المقدوني واقتحم آسيا الصغري وأبادجيوش دارا قودومان ملك الفرس وصل الي الهند واجتاز مضايق الهند وكوش التي لم يجتزها أحد قبله واتصل من هنالك بالقبائل السكاوليستانية واجتاز نهر الاندوس واستقبل استقبالا حافلا فى تاكزيلا حاول عبثاً أن يخضع ولاية كاشمير ولكنه قهر الملك بوروس ثم رد اليه ملكه ووصل الى سرتلج ثم خضع لرأي قواده فرجع الى بلاده مجتازاً نهر الهيداسب ثم الاندوس الى دلتا بتالين مضطراً أن يقاتل القبائل القاسية التي تسكن تلك الجهات وأراد أن ينظم البلاد التى افتتحها فرتب لها الحاميات وجعل لها الانظمة والقوانين وكان ذلك سنة (٣٢٥) ق م ولكن هذه البلاد خرجت من حكم المقدونيين بعد موته

الصينيون كانوا أعلم الناس بتاريخ الهند في تلك القرون الاولية لمجاورتها

لهم ولعلاقاتهم بها فأخذه الاوربيون عنهم . ومن التطويل الممل ان نأتي على تاريخ تفصيلي لبلاد الهند يلم بجميع أسرها المالكة وانقساماتها وحروبها الأهلية فان ذلك يقتضي كتابا ضخما لان تلك البلاد الشاسعة الاطراف لم تعرف الوحدة السياسية قط وكانت أقاليمها المختلفة موزعة بين أمراء متعادين منشقين بين راجات ومهاراجات وماهيراجات وباراميسفارات الى غير ذلك من الالقاب وكانت البلاد في عهدهم متمتعة بمدنيتها القديمة وديانتها الاصلية وحاصلة على درجة من الثروة تسمح بالحياة والرفاهية لولا منازعات كانت تثور بين اولئك الزعماء فتعكر صفو الجماعات سنين متوالية

وفي سنة (٦٦٢) و (٦٦٤) الميلاد حاول المسلمون ان يفتحوا الهند في عهد الخلافة الاموية فوصلت خيالتهم الى مدينتي براوش وتاناهددوا تلك السواحل التي كان يأتيها العرب قبل ذلك متاجرين ثم اقتحم المسلمون السند

وفي سنة (٧١١) كلف الخليفة الوليد قائده محمد بن قاسم بأن يتجرد لقتال اهل السند لمصادرتهم سفينة كانت قافلة من جزيرة سيلان حاملة هدايا الى دار الخلافة فكانت هذه الحرب أول ما وجهه المسلمون الى بلاد الهند من الغارات فقابل الهنود شدة المسلمين بشدة مثلها دفاعا عن حوزتهم واكرههم اضطروا للخضوع فلبث المسلمون بين ظهرانيهم نحو مئة عام اي من سنة (٧١١) الى (٨٢٨)

وفي سنة (٩٩٧) عمل محمد بن غزني الفارسي على فتح بلاد الهند فجرد عليها سبعة عشر كتيبة وزعها لتغير في أنحاء مختلفة ونهب جنوده هيكل إله الهند المسمى سيفا

ولما أسقطت أسرة جور أسرة غزني في بلاد الفرس عزم محمد جور على فتح الهند ومد سلطانه عليها فقهره الهنود المتحالفين عليه سنة (١١٩١) ولكنه عاد بعد سنتين فتصدى لوقفه ملك دلهي المسمى بريتوى راج ولكنه انهزم ومات سنة (١١٩٩) وكان موته فاتحة عهد الخذلان للهنود فخضعت ولاية بهار سنة (١١٩٩) ثم تلتها البنغال سنة (١٢٠٣) ومات محمود جور سنة (١٢٠٦) فبقيت هذه البلاد في يد قواده . فعمد كتاب الدين احد اولئك القواد وأعلن نفسه

ملكا على الهند فكانت أسرته أول أسرة اسلامية بالهند وكان عهد هذه الاسرة مشوب بثلاثة حوادث عصيان القواد فى الاقاليم وخروجهم عن الطاعة وثورة الاهالى عليهم وتوالى غارات المغول من آسيا الشرقية فكان هؤلاء المغول يتسربون من مضايق مملكة تبيت ومسارب بلاد الافغان بين سنة (١٢٤٤) فخلت أسرة كلي محل اسرة كتاب الدين في سنة (١٢٩٠) ولم تجلس على العرش اكثر من ثلاثين سنة . ولكن عهد علاء الدين من سنة (١٢٩٥) الى سنة (١٣١٥) كان عهداً جديداً من عهود الفتح بتلك البلاد فانه نهب معبد (بوذا) وأخرب بندلكاندو مالفا واستولى على ديفاجيرى عاصمة الباداقاس من بلاد الدكن ودمر خمس غارات مغولية وأخضع الجوزيرات بينما كان قائده ملك كافور يفتتح باسمه ولايات الماهرات والكارناتيك والمادورية ويبني مسجداً أمام قنطرة آدم هنالك ولكن ملك هذا الفاتح باد وسط القلاقل والفتن والانقسامات

جاء المغوليون في القرن السادس عشر فأعادوا الوحدة الى الهند فان بابر احد ذرية تيمورلنك كان في سنة (١٥٠٤) وارثا لعرش فرغانة فاستولى على سمرقند وكابول واجتاز مضيق خيبر وهزم ملك دلهي فى يانيبا سنة (١٥٢٦) وقهر الراجبوتيين المتحالفين عليه ومازال زاحفا حتى وصل الي بهار ومات في اغرا سنة (١٥٣٠) فلما خلفه ابنه همايون تحالف عليه الهنود والافغان وطردوه بين سنة (١٥٣٩) و(١٥٤٠) فرحل الي بلاد الفرس وأخذ يرقب احوال الهند من هنالك فانتهز فرصة بعض القلاقل هنالك فزحف على الافغان وهزمهم ولكنه مات عقب ذلك سنة (١٥٥٦)

فخلفه ابنه الشاه أكبر فلم تر الهند أقوي قلبا ولا أشد مراسا ولا أذكي عقلا منه فانه ما بلغ الثامنة عشرة حتي خلع عن عنقه نير وصاية بيرام عليه وأخذ في تهدئة ثورات البلاد فأخضع بلاد الراجبوتانا والجوزيرات والبنغال وكاشمير والسند وكندهار واحمد نجار والخندس ولكن هذه الحروب لم تلفته عن أمور أرقي فانه نشر في البلاد روح المسالمة فجرد الهنود بذلك من روح الجفاء التي كانت سائدة

عليهم وزاد على ذلك ان اسند اليهم الوظائف السامية واخذ في ترقية الشرائع وابطال الخرافات السائدة بينهم وحاول أن يوحد الدين بينهم فجمع البراهمة والبوذيين والجاينياس والبرزيس واليهود والنصارى حوله وأصلح الجيش والقضاء وبيت المال فكان عمله نموذجا لما سيخلفه من الحكم البريطاني ثم مات سنة ١٦٠٥ وخلفه ابنه جهان جير الى سنة ١٦٢٧ فقضى ايامه في اطفاء الثورات التي أثارها ابنه شاه جهان الملتجيء الى الدكن لدي خصومه المغول

تولى بعده ابنه جهان المذكور من سنة ١٦٢٨ الي سنة ١٦٥٨ فلوث حكمه بقتل اخيه واقاربه وفقد قندهار ولكنه اخذ في مقابلها الدكن وأجبر ولايتي بيجابور وجولكوند على دفع الجزية ووصلت عظمة المغول في ايامه الى اوجها وقبل في قصره الاوربيين وأحاط نفسه من البذخ والترف بما جعل اسم المغول رمزاً للثروة البالغة الحد

ثار عليه ابنه سنة ١٦٥٨ فأمضي شاه جهان ايامه الاخيرة في السجن ومات سنة ١٦٦٦ . وابنه اورانجوزب وان كان بدأ حكمه بخلع أبيه فانه كان اميرا ذكيا مجدا وتقيا ولكنه كان متعصبا فحمى نظامات الشاه اكبر وطرد الهنود من الوظائف السامية وحملهم الضرائب الباهظة وتغالى في هدم معابدهم وابادة كتبهم فثاروا عليه ثورة عنيفة كانت نتيجتها استقلال الراجبوتيين سنة ١٦٧٩ . وأسس سيفاجا مملكة مهرات سنة ١٦٧٤ وهدد طائفة السيخ في الشمال الغربي من المملكة فلبث أورانجوزب خمسة وعشرين عاما يكافح هذه الثورات ثم اضطر ان يرأس جيشه بنفسه ويلقى بنفسه الى المعمعة فأمضى في ذلك خمس سنين اخرى اخضع فيها الجولكوندو وبيجاتور ولكنه لم يستطع قمع المهراتيين فمات يائسا في احمد نجار سنة ١٧٠٦ ولم يترك وريثا فانقرض ملك المغول بموته

حكم البلاد بعده ملوك لا قدرة لهم فكانوا آلات في يد وزرائهم فضاعت ولايتهم الواحدة بعد الاخرى فاستقل النظام أزاف شاه ببلاد الدكن سنة ١٧٢٠ وقلده في ذلك محافظ أورد سنة ١٧٣٢ أما طائفة السيخ التي طالما تحملت المغارم والمظالم فقد وجدت الجو ملائما لنيل حريتها

في هذا الوقت كان الاوربيون يهيئون للهند سادة آخرين . ولكن عاصمة المغول قبل ان يحتلها الانكليز انصبت عليها غارتان احداهما سنة ١٧٣٩ من قبل شاه الفرس نادرشاه فانه اقتحم تلك البلاد وهزم محمدشاه ودخل دلهي وعرضها لانواع من النهب والمذابح لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشر ثم عاد الي بلاده حاملا غنائم لاتحصى . وبعد عشر سنين أغار على الهند احمدشاه بعد مقتل نادرشاه وأغرى رجاله على النهب والسلب وكرر ذلك ٦ مرات من سنة ١٧٤٣ الى سنة ١٧٦١ فحاول المهراتيون ان يقفوه فوجدوا حتفهم سنة ١٧٧١ وعاد احمد شاه الى لافغانستان حاملا مامعه من الغنائم

(تاريخ السلطة الاوروبية في الهند)

دامت اوروبا نحو الف سنة من القرون الوسطى وهي مشغولة عن الهند بجمودها الديني ومنازعاتها المحلية فكانت اذا خطرت الهند ببال واحد من الاوروبيين تخيل انها بلاد الثروة والخصب والبركات والرفاهية ، وأن فيها من القصور الشامخة والجنان الغناء ، والحكمة العالية مالا يناله وصف الواصفين ، ولا خيال الشعراء المعرقين . فكان اول من تجشم الرحلة اليها منها الاسرائيلي الرباني بنيامين دوتوليدذهب لزيارة المستعمرات اليهودية التي تأسست فيها سنة ١١٥٩ و٧٣ فحمل عن الهند اخباراً جديرة بالثقة وعرف الاوربيون بعض ماهي عليه

ثم رحل اليها ماركوبولو فأتى عنها بمعلومات اخرى اعتبرت غير جديرة بالثقة رغما عن سرعة تصديق الناس اذ ذاك وكان ذلك بين سنة (١٢٧١ ، ١٢٩٥)

ثم قصدها القسوس الكاتوليك لنشر مذهب سان توما فكان منهم جان دومونت كورفان سنة (١٢٩٢) وادورنك دوبوردنون سنة (١٣١٦ و ١٣٣٠) وجان دومارنبولي سنة (١٣١٦) و (١٣٣٠) وجوروان دوسفيرراك سنة (١٢٣٨) وزار السرى البندقي نيقولا كونتي من سنة (١٤١٩ الى ١٤٤٠) والروسي اناز نيكيتين من سنة (١٤٦٨) الى (١٤٧٤) بلاد الدكن في القرن الخامس عشر

وفي سنة (١٤٩٢) اقتحم كريستوف كولومب الاوقيانوس باحثا عن طريق

الهند من جهة الغرب حاملا معه خطابات مليكه الى خان التتار فوجد امريكا في طريقة قبل ان يصل الي الهند

وبعد ذلك بست سنين أنفذت البرتغال بعثا الي الهند من طريق آخر وسافر فاسكو دوجاما في ٢٠ مايو سنة (١٤٩٨) من البرتغال ماراً برأس الرجاء ومازال مجدا حتي وصل لكاليكوت علي ساحل المالابار فحاول العرب الذين كانوا أسبق اليها من البرتغاليين ان يوغروا علي هؤلاء صدر ملكها ذوماران ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك فان هذا الملك كتب الى ملك البرتغال كتابا يدعو فيه قومه للحضور الى بلاده للاتجار فيها . ولكن البرتغال كان من اغراضها اذ ذاك نشر الدين المسيحى فأرسلت الى تلك البلاد سرية وأمرتهم بالدعوة الى الدين بالحكمة والموعظة فان لم تجديا فبالسيف . فأخذ كابرال فاتح البرزيل وفاسكو دوجاما ودالبوكرك والميدا يتداولون الذهاب الى الهند ويعرضون عليها قوتهم البحرية حينا بعد حين حتي آل الامر الى انفراد أمتهم هنالك بالاتجار مع تلك البلاد

فلما انحطت البرتغال تحت القيادة السيئة التي قادها بها ملكها فيليب الثاني خلفتها علي الهند هولاندا فأسست فيها شركات تجارية غنية سنة (١٨٠٢) وأكثرت من هذه الشركات في عواصم أخرى منها . ونجح هؤلاء فى طرد جميع المزاحمين لهم

فلما تولى على انجلترة حامى الجمهورية كرومويل واكثر من الاساطيل وحدثت ثورة سنة (١٦٨٨) فى هولاندة كل ذلك افضى الى اضعافها في البحر وتقوية انجلترة وتلا ذلك ان خلفتها هذه الدولة فى تجارة الهند

وكانت الاساطيل الانجليزية من سنة ١٤٩٦ الى سنة ١٦١٦ تحاول ان تصل الى بلاد الهند من طريق الشمال الغربى. فلما تشددت هولاندة فى استئثارها بتجارة الهند تكونت في لوندرة اول شركة للاتجار مع الهند وتلاها سواها الى سنة (١٧٠٨) حيث تأسست الشركة الموحدة لتجار الانجليز المتاجرين في الهند الشرقية وهي التى مهدت للانجليز طريق الاستيلاء على الهند

في هذه الاثناء لم تبق فرنسا بلا عمل بل أسست شركات على نسق الشركات

الانجليزية من سنة (١٦٠٣) ثم تأسست شركتان أخريان سنة (١٦١١) و(١٦١٥) ولكنهما لم تنجحا

وفي سنة (١٦٤٢) أسس وزير فرنسا ريشليو شركة بادت في الزعازع السياسية التي طرأت على فرنسا في تلك السنين . فلما تولى وزارة فرنسا كولبير أسس شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦٦٤) ومنحها امتيازات جمة ثم اختلطت هذه الشركة بشركات أخري وقامت جميعها باسم (شركة الهند) سنة (١٧١٦) فما جاءت سنة (١٧٦٩) حتى ألغت الحكومة الفرنسية امتيازاتها ولما حدثت الثورة وجاءت حكومة الديركتوار أصدرت أمراً عالياً بالغاء تلك الشركة سنة (١٧٩٦)

أما الامم الاوربية الاخرى فلم تقصر في هذا الميدان فأسست الدانمارك شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦١٠) وجددتها سنة (١٦٧٠) فتابعت عملها بهدوء وسكينة . ومدت لها فرعا الى ترانكبار سنة (١٦١٦) وسيرانبور في تلك السنة أيضا فبقيت هذه المؤسسات الى سنة (١٨٤٥)

وأسست أكوسيا سنة (١٦٩٨) شركة تجارية للاتجار مع الهند . وكان لاسبانيا شركة أخري سنة (١٦٣٤) للاتجار مع الفلبين . وزجت المانيا نفسها في هذا المجال فأسست شركة أوستند سنة (١٧٢٢) وكان مقرها بكوبلون بجوار مدراس وبانكيبور بقرب كلكتة انتهي أمرها بالافلاس سنة (١٧٨٤) و(١٧٩٣) فأرادت السويد وبروسيا أن تزادا فتأسست الشركة السويدية سنة (١٧٣١) ثم أعيد تأليفها سنة (١٨٠٦) وتألفت شركة أخري سنة (١٧٥٣) فانتهي الجميع بالفشل

فلم يبق في وسط هذه المزاحمات التجارية غير الشركات الانجليزية والفرنسية وهما اللتان تنازعتا حق الاستيلاء على الهند . أما البرتغال وهولاندة والسويد والمانيا والدانمارك فكانت اكتفت بالوجود على سواحل تلك البلاد ولم تتطرف الي داخليتها

كان الفرنسيون في سنة (١٦٦٨) قد نزلوا في سورات ثم تركوا هذا الثغر ونزلوا في ترنكومالية التي أخذوها من الهولانديين هي وسان تومية سنة (١٦٧٢) ولكنهم ردوهما اليها بمعاهدة نيميج .

ثم اشتري الفرنسيون من الراجا فيجابابور قرية بوندشيري وحصنوها فأخذها الهولانديون سنة (١٦٩٣) ثم ردوها بمعاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) فصارت من ذلك الحين بوندشيري عاصمة الممتلكات الفرنسية في الهند. واستولت فرنسا بعد ذلك على شاندرناغور سنة ١٦٨٨ وماهيه في سنتي (١٧٢٥ و ٢٦) وكاريكال سنة (١٧٣٩)

اما الانجليز فانهم لم يكتفوا في فتح الهند بواسطة التجارة وحدها بل تذرعوا لذلك بالسياسة ايضا فان الملك جاك الاول ارسل في سنة (١٦٠٨) المستر هاركنس وفي سنة (١٦١٥) السير تومارو بصفة معتمدين سياسيين لدى ملك المغول جيرانجير. فما وسع هولاندا التي كانت تخشى على تجارتها في تلك الاصقاع الا استعمال القوة ضد الانجليز في الهند فهزمت في موقعة كامبيه سنة (١٦١١) وتلتها وقائع سنة (١٦١٥) و (١٦٢٠) و (١٦٢٣) هزمت فيها ايضا

وفي سنة (١٦٣٤) صدر فرمان من شاه المغول بفتح ميناء بيبلي وتجارة البنجاب للشركة الانجليزية. وفي سنة (١٦٣٩) فتحت لها مدراس وفي سنة (١٦٤٠) فتحت لها هوجلي وفي سنة (١٦٨٠) فتحت كازمبازار

ولما تزوجت الملكة كاترينة دوبراجانس أعطت لخطيبها شارل الثاني مدينة بومبي في الهند بصفة (دوتا) سنة (١٦٦١) فتنازل عنها الشركة الانجليزية في مقابل ايراد سنوي

في سنة (١٦٨٠) انفصلت بنغال عن مدراس وحدث ان أجلى التجار الانجليز عن هوجلي فانسحبوا تحت قيادة جوب تشارنوك الى توساناتي وكاليكانا حيث أقيمت عاصمة الهند

وقعت المناظرة اذذاك بين الانجليز والفرنسيين في الهند وهي فرع من المناظرة السياسية بينهما في اوربا وكان سببها التنازع على وراثة عرش النمسا. فأخذ القائد لابوردونيه مدينة مدراس الهندية سنة (١٧٤٦) فجاء الاميرال الانجليزي بوسكاون والماجور لورانس وحاصرا بوندشيري فهزمهما دوبليكس الفرنسي سنة (١٧٤٨) ولما حدث بين الانجليز وبين الفرنسيين الصلح وعقدت له معاهدة ايكس لاشابل أعطي دوبليكس في الهند

الوقت الكافي والوسائل اللازمة لتقوية مركزه فحصل من شاه المغول على رتبة ناباب لمدينة كارناتيك وعلى أمر بوضع ناباب مدينة اركو تحت الحماية الفرنسية وعلى توسيع الاراضي التابعة لبوندشيري وكاريكال ومازولباتام وعلى الحصول على ٢٠٠ فرسخ على طول الساحل بما فيه مدن برنتفاناجار والورواجاما هندري وشيكاكول وسيرنغام

ووضع دوبليكس في حيدراباد وكيلا له وتدخل في جميع الشؤون الارتباكية التي اقتضاها دور انحلال مملكة المغول هنالك ولكن الدولة الفرنسية كانت من اختلال الاحوال اذذاك بحيث لم تستطع اعانته فاضطر الى الارتكاس في مشروعاته واحداً بعد واحد واضطرت الحكومة الى استدعائه سنة (١٧٥٣)

وشرع الانجليز في اجلاء الفرنسيين عن الهند فافتتحوا بوندشيري سنة (١٦٦١) تحت قيادة كليف . ثم عزلوا الناباب سراج الدولة وولوا مكانه احد المخلصين لهم فرشاه المغول بهذه النتائج وعين كليف محافظا على بنغال وجعل بجانبه نبابا يمثل الحكومة المغولية فنظم هنالك الامور على ما تقتضيه مصلحة الشركة التجارية ثم ترك الهند نهائيا سنة (١٧٥٧) وخلفه ورن هاستنجس فسلك مسلك السياسي الحازم نظم جباية الاموال والقضاء والادارة ولكنه اظهر شرها عظيما في الاموال كان سببا في نقمة الرأي العام الانجليزي عليه

وكان من آثار حزمه تخليص مدينة مدراس من غارة النظام وحيدر على سنة (١٧٨٠)

ولما اعتزل العمل وعاد الى انجلترة ثار عليه الرأي العام وحوكم على اطماعه وجرد من امواله

فخلفه اللورد كورنواليس سنة (١٧٨٦ الى ١٧٩٣) فأحدث بعض النظامات وشن عدة غارات . ثم خلفه السير جون تشور فحكم خمس سنين بدون اثر يذكر

وخلفه المركيز ويلسلي من سنة (١٧٩٨ الى ١٨٠٥) فكان خصما عنيدا للسلطة الفرنسية في تلك البلاد فانها كانت عادت تحت اللألاء الوقتية التي أوجدتها الثورة الفرنسية والحكومة البونابرتية فأقنع النظام بطرد الجنود الاوربيين من بلاده حيث كان استخدمهم

ليستعين بهم في اغراضه . وجرد على تيبو جيشا تمكن من الاستيلاء على سيرانجاباتام وجرد جيشا آخر على ماهراث سنة ١٨٠٢ الى ١٨٠٤ فامتلك مدينة أوريساوحصل على نشر الحماية على ملك المغول

فعاد كورنواليس الي الهند بعد ويلسلى هذا فمات ولم يعمل شيأ فخلفه اللوردمنتو من سنة (١٨٠٧ الى١٨١٣) فعقد علاقات مع الفرس والافغان وبنجاب

وخلفه المركيز داستنجس من سنة (١٨١٤ الى ١٨٢٣) فقهر الجوركا وأخذ مدينة سيكيم من مملكة نيبال واخذ منها ايضا مراكزها الامامية من جبال حملايا. وجرد جيشا مؤلفامن ١٢٠٠٠٠ رجل الي العصابات المسلحة التي كان هيجها الماهراتيون لمقاومة الانجليز فتمكن من ابادة هؤلاء الرجال سنة (١٨١٧)

وفى سنة (١٨١٨) ثار المهراتيون ولم يفلحوا فكانت النتيجة ضم بيشفا الى ولاية بومبي . وفي تلك السنة قبل الراجبوتيون السيادة الانجليزية

فلما تولى اللورد امهرست من سنة (١٨٢٣ الي ١٨٢٨) ضم الى ولايته ولاية أسام وأراكان وتينا سيريم

فلما تولى بعده اللورد بيتانك من سنة (١٨٢٨ الى ١٨٣٥) أبطل العوائد الدينية الهندية القاسية ومحا التمايزات الاجتماعية الفاضحة التي كانت تقضى بها ديانة البراهمة وأعطي الناس حرية الابانة عما في ضمائرهم وجعل من اشتغالاته ترقية الشعب الذي وكل اليه امره عقليا وأدبيا

وكان مما حذفه من عوائد الهنود الوحشية احراق المرأة مع جثةزوجها اذا مات قبلها وقرر قبول الهنود فى مراكز الحكومة العالية

وضم الى ممتلكات أمته مقاطعة كورج ونشر حمايتها على ميزور

ولما ولي اللورد اللينبوروف من سنة (١٨٤٣ الى ١٨٤٤) تدخل فى امور الافغان فأثارهم عليه وتسبب فى انهم ذبحوا من رجاله ١٦٠٠٠ جندي فى مضيق خيبر ولكنه انتقم منهم بضم ولاية السند الى بلاده

خلفه اللورد هاردنج من سنة (١٨٤٤ الى ١٨٤٨) فثارت ولايات السخ فردهم الى الطاعة سنة (١٨٤٥)

خلفه اللورد الهوزى من سنة

(١٨٤٨ الى ١٨٥٦) ولم تقبل وظيفته الا بعد ان شرط ان يبذل كل همة في تحسين الحالة المادية والادبية للهنود ولكنه اضطر لمقابلة السخ بالسلاح وقد هزموا الجيوش الانجليزية في شليا والا سنة (١٨٤٩) فانتصر عليهم في وقعة جوجرات واستتبع ذلك ضم البنجاب الى الولايات التابعة لانجلترة . وقاتل برمانيا وأخذ منها بيجو.

حدثت في هذه الاثنا ثورة في الهند ولولا ولاء السخ للانجليز لحدث خطر عظيم فاضطر البرلمان الانجليزى الى اصلاح ادارة الهند اتقاء من مثل هذه القلاقل فقرر البرلمان أن الحاكم الحقيقي للهند تكون ملكة الانجليز (وكانت اذ ذاك الملكة فكتوريا) وينوب عنها وكيل له مجلس يرجع في الامر اليه . وان يلقب محافظ الهند بنائب الملك فكان اللورد كاننج سنة (١٨٥٦ — ٦٢) اول من تلقب بهذا اللقب وخلفه اللورد الجين (١٨٦٢ — ٦٣) ثم اللورد لورانس (١٨٦٤ — ٦٩) ثم اللورد مايو (١٨٦٩ — ٧٢) فأحدث اصلاحات في الادارة وجباية الاموال وأبطل المكوس وأصلح الزراعة ولكنه وقع قتيلا من يد ثائر هندي

فخلفه اللورد نورثبروك (١٨٧٢ — ٧٦) فزار البرنس ذو غال الهند في ايامه ثم خلفه اللورد ليتون فأعلن فى مدته ان ملكة الانجليز تلقب من ذلك الحين بامبراطورة الهندسة (١٨٧٧)

حدثت بين الحكومة الهندية والافغان حربان من سنة (١٨٧٨ الى ٨١) اضطر امير الافغان الى قهقرة حدوده وقبول وكيل انجليزي في بلاطه

فلما تولى اللورد ريبون من سنة (١٨٨٠ الي ٨٤) أعطي الهند حرية الصحافة وأصلح الادارة والقضاء والجباية وأسس جمعية لتتولى نظام المدارس

ثم خلفه اللورد دوفرين سنة (١٨٨٥) ثم اللورد لانسداون سنة (١٨٨٩) ثم اللورد الجين سنة (١٨٩٤) ثم اللورد كارزون فأحدث في الهند اصلاحات جمة

(تاريخ ديانات الهند) تاريخ ديانات الهند هو التاريخ الحقيقي لتلك البلاد وهي هنالك عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من اول غارات الآريين الى الزمان الحالي . الديانة الهندية الحاضرة تدعي أنها مشتقة من اقدم الكتب المقدسة

المسمى بالفيدا وهذه الديانة لم يجيء بها رسول كعيسى أو محمد بل هي عبارة عن مجموعة من الوحي يجمعها الفيدا بين دفتيه أوحيت لرجال لم تذكر أسماءهم . وهذا الكتاب ينقسم الى اربع مجموعات من الاناشيد وهي الريج والياجور وساما واتارفا . ويوجد لهذه الاقسام شروح وتفاسير تسمى البراهمات ، ولديهم مقالات في التأملات والتصوف يسمونها ارانياكات وأوبا بانيشادات . ولكن أكثر العناية منصرفة الى القسم الأول من الفيدا وهو قسم من الريج المتقدم ذكره لانهم يعتبرونه كأنه لب اللباب

الناظر لكتاب ديانة الهنود يجد انه قد الفه جماعة في أزمنة مختلفة لما فيه من تباين التراكيب وتخالف درجات العقول مما يدل على تفاوت الازمنة التي وضعت فيها هذه الاقسام . وهذه الكتابات في جملتها تدل على أنها وضعت لقوم من الكهنة وقد قسمت بينهم الوظائف والرسوم أما مايقال أنه كتاب أوحي الي رسول في وسط السذاجة التامة فغير صحيح . ثم أن مافي كتاب الفيدا من عبادة النار ورسوم الاضاحي يدل على القرابة الدينية بينه وبين اديان الايرانيين ومن الآلهة المذكورة في هذا الكتاب انيي وسوما ويعتبر فيه الاله اندرا بطل السماء إله الحروب وتاريخه عبارة عن سلسلة وقائع بينه وبين الجبابرة وقد دام مجده عاليا بعد سقوط مجد سواه من الآلهة الهندية فتري الهنود لايزالون يعظمونه باعتباره ملك السماء ويعدونه ثاني الاله ترينورتي الاعظم . ويحتف بالاله اندرا آلهة ثانوية كالرياح والسحب والزوابع وهنالك آلهة آخرون من طبقة أخرى وظائفهم أدبية محضة وكلهم تحت قيادة الاله فارونا ولكن هذه الآلهة بعضها يتماحي أمام البعض الآخر في نظر الاتقياء فتجد بعضهم يعتبر واحداً منهم أصلا للجميع والبعض الآخر يعتبر الها غيره منهم فيتداول هذه المرتبة في نظر الهنود الآلهة سيفا وفيشنو واندرا وغارودا

ومن خصائص هذه الديانة اعتبارها وحدة أصول الاشياء جميعها في الكون وقد ظهر هذا المذهب عندهم بكل مظاهر الوضاحة والجلاء واعتبره الهنود الركن الأول لديانتهم

ومن الضروري عند الهنود تقديم

الهدايا والضحايا والقطائر للالهة لجلب رضائهم فهي مسألة مساومة عندهم . والبرهمي يعتبر عندهم وسيطا بين الآلهة وبين الناس وعبثا تحاول فرقة الجنود أن تنازع هذه الفرقة امتيازاتها . وهي مهما بذلت من المساعي في هذا السبيل تعتبر الدرجة الثانية ولا تستطيع التطلع لما فوق ذلك . أما دهماء الشعب فيعتبر في الدرجة الثالثة ويطلق عليهم اسم الفازياس ويليهم طائفة السودرا وهي رابعة الطبقات عندهم وهي طائفة محرومة من جميع الحقوق وتعتبر من الادناس التي لا يصح هبتها أقل اعتبار

ومما هو شديد الاعتبار عندهم مسألة التناسخ ومؤداها أن الارواح النجسة التي لا تأهل للحياة مع الارواح العالية في الملأ الاعلى ترتد الى الارض في أجساد بعض الحيوانات العاملة فتلاقي ما كسبت يداها وربما عادت في تلك الاجساد مراراً حتى تكفر عن سيئاتها وتتطهر

في القرن السابع قبل المسيح ظهر بأزاء البراهمية ديانتان أتى بهما رجلان من الطائفة الحربية ولدا في قصر واحد واقليم واحد بين نهر الغانج الاوسط وجبال حملايا رفض كلاهما الاعتداد باللذات الدنيوية ، والمبالاة بالسعادة المادية وكسرا جميع القيود التي احيطت بها النفس البشرية في الديانة البرهمية . فلم يعترفا بطقوسها الدينية ، ولا عاداتها العبادية ، ولا فرقها الاجتماعية بل ولا بالآلهة الرسمية ، والكتب الدينية ، وقالا بوحدة الناس في أصولهم وقررا أن الكون روحا مدبرة غير مشخصة بصورة ولا متميزة في مكان ، وان الانسان دفع به الى هذه الارض ليبتلى فيها وليس له من مخلص الا التخلق بالشفقة والحنان ونكران الذات وتضحية النفس لنفع الغير والتغالي في ذلك ما استطاع الانسان وقالا بأن الآلهة الهندية التي عبدت قبلها هي صورة وقتية ولا حقيقة لها ذاتيه ، فكان أحد الرجلين الداعيين الى هذا المذهب هو فارداها مانا وتسمي ديانته الجاينية وكان الثاني هوغوتاما كابيلافاستو مؤسس البوذية

انتشر هذان المذهبان في الهند وتوزعا السلطان على العامة والخاصة فيها ولا يزالان شائعين الي اليوم الا أن

البوذية بما فيها من النظام الكهنوتي حفظت كيان دينها وعملت على صيانته من العبث ولكن الديانة الجايناسية بشدة اطلاقها وخلوها من القادة عبثت بها الاهواء ولم تصل بها الى درجة تؤهلها لمزاحمة البوذية . ويحسن بنا في هذا المقام أن نعطي القارىء احصاء عن الديانات الموجودة بالهند منقولة عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية وهو احصاء سنة ١٨٩١

البراهمة	٢٠٧٧٣١٧٢٨
ديانات وطنية	٩٢٨٠٤٦٧
السخ	١٩٠٧٨٣٣
الجايناسية	١٤١٦٦٣٨
البوذية	٧١٣٠٣٦١
الباربسيسية	٨٩٩٠٤
اليهود	١٧١٩٤
المسيحيون	٢٢٨٤٣٨٠
المسلمون	٥٨٣٢١١٦٤
لا يعرف لهم دين	٤٢٧٦٣

رأي القارىء ان بالهند اكثر من مليونين من المسيحيين وتاريخ دخول هذه الديانة الى الهند مملوء بالاساطير فيقال ان رسولين يدعى احدهما توما والثاني برثلمى كانا قد رحلا الى الهند للتبشير بالمسيحية فنشراها بين بعض الناس وقتل توما شهيداً في كالامينا . وقد خلطت الرواية بين توما المانيشي هذا وكان من اهل القرن الثالث الميلادى وبين توما الارمني وكان من اهل القرن الثامن

وفي رواية ان بانتوناس احد نصارى الاسكندرية رحل الى الهند في سنة (١٩٠) لزيارة الطائفة المسيحية فيها فرآهم على احسن حال ورأى عندهم انجيلا مكتوبا باللغة العبرية

وروي التاجر كوسماس اندكوبلنست بين سنة (٥٢٠ و٥٣٠) انه توجد بجزيرة سيلان وعلى ساحل مالبار كنائس مسيحية

والمحقق ان النصرانية في الهند والصين انتشرت بواسطة النسطوريين فان هذه الطائفة اعتبرت مبتدعة فاضطهدت في بلادها فتشتتت في الشرق ونشرت دينها في الجهات التي حلت بها

اما المسلمون في الهند فيبلغون نحو خمس اهاليها والسبب في اسلامهم مهاجرون مسلمون هبطوا من الشمال الغربي الى بنجاب والسند وتجار قدموا من البحر

للانجار على سواحل تلك البلاد فعمل هؤلاء وهؤلاء على نشر ديانتهم هنالك وهي الآن الديانة الوحيدة التي تنمو نموا مطرداً

﴿ الهند الصينية ﴾ هي شبه جزيرة اهلها هنود وصينيون مساحتها (١٤٠٠٠٠٠٠) كيلو متر وعدد سكانها (٢٣٥٠٠٠٠٠) نسمة وهم خمسة اجناس

(١) الاناميون وهم اصل يقرب من الصين

(٢) والكمبودجيون وهم من اصل هندي

(٣) والأمم المتوحشة المتفرقة داخل البلاد (٤) وأمم ملقا المتوحشون (٥) والماليزيون وهم سكان ماليزيا بملقا

الهند الصينية ثلاثة اقسام

(١) منها مملكة مستقلة هي سيام

(٢) المستعمرات الفرنسية وهي كمبودج والكوشنشين والانام والتونكين (٣) والاملاك الانجليزية وهي برمانيا وتوابعها

مملكة سيام مساحتها (٧١٦٨٠٠) كيلو متر وسكانها (٥٠٧٠٠٠٠٠) نسمة وهي مملكة منتظمة عاصمتها بنكوك

ومستعمرات فرنسا تبلغ مساحتها (٧١٤٠٠٠٠) كيلو يسكنها (٢٠) مليونا ومستعمرات انجلترة تبلغ مساحتها (٧٥٠٠٠٠٠) كيلو يسكنها (٩) ملايين

﴿ الهندبا ﴾ جاء في المادة الطبية أنها تسمى ايضا شكوريا برية وذلك معنى اسمها الافرنجي وباللسان النباتي شكوريوم انطيبون فجنس شكوريوم لا يحتوي الا على انواع يسيرة والنافع منها اثنان احدهما طبي وهو المقصود بالترجمة وثانيهما خضراوي غذائي وتنوع الهندبا الى برى وبستاني معروف قديما حتى نقله اطباؤنا عن ديسقوريدس وقالوا ان البري صنفان اليعضيدوز مره اصفر وهو المسمى باليونانية خندريلي ومنه صنف سماوي الزهر وهو الطرخشقوق فالخندريلي نوع برى ساقه وأصله أدق وعلى أغصانه صمغة في عظم الباقلاة مثل المصطكي وطبعها أقوى من طبع الهندبا والبستاني صنفان وسنذكرهما

(الصفات النباتية لنوع المذكور)

جذر هذا النبات مستطيل في غلظ الاصبع عمودي الانغراس مسمر من الخارج ويرتفع عليه ساق حشيشية مستقيمة خالية من الزغب او زغبية من الاسفل تعلو الى ٥ ديسمتر اى نصف متر وقد تتكسب بالفلاحة طولا عظيما وتتفرع فروعا كثيرة تتجه لجميع الجهة وتأخذ

في التباعد عن الجزع كلما امتدت والاوراق الجذرية بيضاوية مستطيلة محفوفة مسننة متعرجة منقسمة الى فصوص حادة متباعدة عن بعضها وقليلة الزغبية وتنتهي بشبه ذنيب غشائي وحافات أوراق الساق صغيرة مسننة وفصوصها أوضح والازهار زرق زاهية أو بيض ومهيأة بهيأة متخلخلة في أطراف الاغصان والمحيط الزهري مزدوج فالخارج منقسم ٥ أقسام مستقيمة مستطيلة ولكنها منحنية ضيقة رقيقة من الأعلى وفيها بعض وبر خشن غددي الطرف والداخل منقسم ٨ أقسام قائمة وشكلها كالاقسام الاولى وفيها بعض شعر غددي فتنتهي أطرافها بشرابة صغيرة من شعر مسمر والمجمع مسطح فيه أسناخ صغيرة تسكن فيها قاعدة المبايض وهذا النوع معمر وينبت بنفسه على جوانب الطرق وفي المواضع الجافة ويستنبت في بعض المحال لتغذية المواشي لزعم الناس أن الغنم بسبب أمزجتها الرخوة تصاب كثيراً بأمراض الضعف فاذا استعملت هذا الغذاء المقوى حسنت حالتها واشتدت فاعليتها وأصناف هذا النوع كثيرة فمنها أبيض الزهر ومنها احمر ومنها ماساقه عريضة مسطحة كأنها انضغطت ضغطا قويا والمستعمل منه جذوره وأوراقه وبزوره

(صفاته الطبيعية) ليس في أجزاء هذا النبات رائحة وانما فيه مرارة عظيمة اذا وصلت لتمام نموها فالجذور في غلظ الاصبع مغزلية سمر أو شقر من الخارج ومبيضة من الباطن والنبات الرطب يجهز عصارة مبيضة لبنية واضحة المرار واذا كانت الجذور جافة ومحصة كانت شديدة المرار ولكن غير كريهة فاذا استنبت النبات بالبساتين قلت مرارته فالاوراق الجذرية المحفوظة من تأثير الضوء تصير طرية بيضاء تقرب من أن تكون عديمة المرار فلا تحتوي الا على عصارة لعابية فتكون غذائية

(صفاته الكيماوية) اذا تم نمو النبات صارت أجزاؤه كلها مملوءة بعصارة خاصة لبنية تسيل عند مايفعل شق في الساق أو الاوراق أو الجذور والى الآن لم يوجد تحليل لهذه العصارة جيد الضبط وانما نقول أنها تحتوي يقيناً على مادة خلاصية وقاعدة راتينجية ونترات البوطاس وكبريتاته وسرياته . قال ميره في الذيل

وعصارة النباتات الشكورية اللبنية لا ينسب لونها للكاوتشوك أى الصمغ المرن كما قال بعضهم وانما هو ناشىء من مخلوط شحم براتينج فيحصل من ذلك مستحلب شبيه بالمستحلب الذى يجهزه النبات فى لبن البقر . وذكر بوشرده في جذر الشكوريا ان تركيبه الكيماوي كالاوراق وأنه على حسب مشاهدة واط يحتوى على كثير من الاينولين وقال في الاوراق أنها تحتوي على مادة خلاصية وكلوروفيل وزلال وسكر وأملاح من جملتها نترات البوطاس انتهي

(الجواهر التي لا تتوافق معه) منها منقوع العفص وأملاح الحديد والرصاص ونحو ذلك

(الخواص الدوائية) يحتوى هذا النبات على خاصة التقوية الناشئة من مرارته فيحصل من تأثير قواعده علي المنسوجات انكماش لبنى فتصير أعضاؤها أقوي شدة وأكثر فاعلية في ممارسة وظائفها فلذلك يزيد فى الشهية ويعين على الهضم ويستعمل عادة في علاج بعض الامراض لارجاع القوة التي ضعفت في المجامع الآلية وذكروا أنه ممتع بخاصة كونه مفتحا ومحللا في أعلي درجة فيحلل غلظ اللينفا وجمود الاختلاط المتولدة عنهما الاحتقانات والسدد في الاحشاء وقد انكشفت الآن بالتشريح المرضي طبيعة تلك الآفات التي مموهها بتلك الاسماء واتضحت الخاصة المذيبة التى في هذا النبات ولذا عد نباتاً صابونياً لاحتوائه على عصارة بيضاء تشبه الماء الذى حل فيه الصابون فكانت من الفاعلات القوية لازالة الموانع التي تتكون في سير الاخلاط ولتصيير تلك الاخلاط سائلة اذا غلظت فكانت بذلك أهلا لأن تنسب لها تلك الخاصة كما تنجح أيضا خلاصة النبات أو منقوعه في عيوب وظيفة الهضم الناشئة من خمود المعدة والامعاء حيث يوجد اذذاك آفة حيوية بسيطة وضعف فى التأثير الذي توجهه الاعصاب لتلك الاعضاء وكذا اذا كانت تلك الاعضاء مجلسا لآفة مادية كخلين أو قلة تغذية لمنسوجاتها فتستعمل الفواعل المذكورة لمناسبة خاصتها المقوية ولكن لا تشفيها أصلا وانما نهاية مايمكن أنها تفيد بعض تخفيف وقتى اذا كان هناك تيبس أو استحالة تركيب في بعض أجزاء من

الاغشية المعدية أو المعوية ويعالج بهذا النبات مع النجاح آفات الكبد اذا كان فيه ميل للتيبس أو حصل فى منسوجه لين أو نقص حجمة من قلة تغذية وكذا فى أمراض الطحال التي يوجد فيها مثل تلك الآفات اذ كثيراً ماشوهدت يرقانات وقولنجانات كبدية وآلام معدية أخذت في الذهاب شيئاً فشيئاً باستعمال منقوعه أو مغلية أو عصارته النقية أو خلاصته كل يوم بمقادير يسيرة وكم نجح فى أمور لم ينجح فيها غيره من الفاعلات التي لكونها اقوي منه هيجت الطرق الهضمية وأتبعتها بتأثيرها عليها مباشرة وشوهد منه شفاء استسقاء ناشيء من التعب واستعملوه أيضاً فى أمراض الجلد فتختار لذلك عصارته المنقاة أو خلاصته أو مغليه ويستعمل المريض ذلك كل يوم مع الادمان علي هذا العلاج مدة أسابيع فالتأثير الذي تفعله قواعده المرقي المجموع الجلدى يصلح رخاوته وضعفه وذلك التغيير يمكن ان ينفع مع ذلك لتحسين حالته المرضية وأيضا ادمان استعماله زمنا مايعطي للوظائف الغذائية كيفية للمارسة أحسن أنتظاما وان القوة الممثلة الشديدة الفاعلية فى الدم وفي المنسوجات الحية تفيد تجديداً كثيراً مايزيل الآفات الجلدية التي كانت كأنها مرتبطة بحالة كاشكسية أي منسوبة لسوء القنية وبمجموع أحوال مفسدة في الجسم وأوصوا به فى الحميات المتقطعة ولكن ليس استعماله فى العادة لقطع سير هذه الامراض وانما يستعمل بالاكثر في الحميات التي استعصت نوبها وصار الجسم منها فى حالة ضعف وهبوط بحيث اصفرت أبدان المرضى وسقطت قواهم وظهرت فيهم أذيما عامة وغير ذلك فحينئذ تعطي لهم الهنديا مع فاعلات أخر دوائية ومع تدبير غذائي مناسب ورياضة جسمية وسكنى غير بلادهم وغير ذلك ويجتهد في تصيير القوة الممثلة أقوى فاعلية وفي ارجاع القوة للأعضاء وفي ازالة الآفات الشاغلة للأحشاء البطنية كالكبد والطحال والمعدة ونحو ذلك شيئاً فشيئاً ووسع أطباء العرب الكلام في الهنديا وذكروا جميع ماذكره المتأخرون وزادوا عليه فقالوا انه يتغير لونها وطعمها وطبعها بحسب الأهوية والازمان وفيها أجزاء لطيفة حارة تزول بالغسل فلا ينبغي غسلها وهي تنفع من

ضعف المعدة واذا تضمد بها وحدها أو مع السويق سكنت الالتهاب المعدى وتنفع ضماداً أيضا في النقرس وأوراق الاعين مخلوطة بالسويق والخل واذا تضمد بها مع أصلها نفع ذلك من لسعة العقرب ومع الاسفاناخ تحال كل ورم واذا خلط ماؤها باسفيداج وخل كان لطوخا نافعا من حرق النار وهي أيضا تفتح سدد الكبد وتطفيء وهج الصفراء وحرارة الدم ولذا كانت نافعة في جميع آفات الكبد حارها وباردها ولا توافق المصابين بالسعال ولا المبرودين وانما توافق المحرورين واذا استعملت بخل مكسور الدورة بعد الفصد أو الحجامة نفعت لتنقية مجارى الكلي وماء الهندبا يقطع نفث الدم ويسكن العطش واذا استعمل ماؤها مع الزيت حسواً فانه يخلص من كثير من السموم نهشا وأكلا وكذا اذا مزج بطبيخ الصندل والرازيانج فانه يقاوم السموم وقالوا بذرها ينفع من الحمي الصفراوية وينفع سدد الكبد فيذهب البرقان ويصفى اللون وأما أصل الهندبا فهو قوى التفتيح والتنقية ملطف للاخلاط منق للمجاري يذهب بالحميات الرديئة وينفع من وجع المفاصل والاستسقاء ويصفي الدم ويوسع المجارى ويدر البول ويلطف غلظ الاورام شربا ويهيئها للنضج . وقال ميره تدخل جذور الهندبا في المعجون المسمى فاثو ليقوم المزدوج أى الموافق لكل داء على حسب ظنهم ويوجد في المتجر صنف من الشكوريا جذوره طويلة لحية تجفف وتحمص وتدق ويضم هذا المسحوق لمسحوق البن ويغلي ذلك فينال مغلي قوي التحمل وهذا الاستعمال معروف في البلاد الشمالية وخاصة في بروسيا وهولندة من زمن طويل قبل ان يعرف بفرنسا فأصول الهندبا تكابد من النار تنوعات فيكون الجذر مسود اللون ويفقد طعمه المر ويوصل مسحوقه الماء لونا يقرب من لون قهوة البن وانما الذي يفقدهو الرائحة العطرية التى في حبوب البن وأيضا ليس في مسحوق هذا الجذر التأثير المنبه العظيم الذى يحصل من الحساسية اللطيفة التى تفعلها تلك الحبوب في عامة الجسم وسيما المخ فتحيا الفاعلية بذلك وتتيقظ تيقظا لذيذاً

(المقدار وكيفية الاستعمال) يعمل من مجنف الاوراق مغلي بأخذ قبضتين

منها قدر من الماء أو ١٠ جرامات قدر والغالب اختيار كونها رطبة وتعرض للغلى بعض لحظات فيؤخذ منها ٣٠ جراما وقد يؤخذ من الاوراق الرطبة عصارة تنال بالرض والعصر ثم ترشح على البارد والمقدار منها للاستعمال ١٠٠ جرام وكثيراً ما تجمع من عصارة سن الاسد والشاهترج واطريفيل الماء والكزبرة الخضراء فيقوم من ذلك مايسمى بعصارة الحشائش واعتاد بعض الناس استعمالها في زمن الربيع وتنفع لاذهاب الحصيات الصفراوية والمذكور في الدستور الاقرباذيني هو أن تؤخذ اجزاء متساوية من أوراق الشكوريا البرية وأوراق لسان الجمل أو الشاهترج وأوراق الكزبرة فتدق النباتات وتعصر عصارتها وترشح على البارد ومطبوخ الجذر يصنع بمقدار منه من اوقية الى اوقيتين لأجل رطلين من الماء ومنقوعه يصنع بأخذ ١٥ جراما من قطعه المكسرة تنقع في قدر من الماء وخلاصة الشكوريا تصنع بدق الشكوريا لاجل استخراج عصارتها ثم تروق تلك العصارة على الحرارة وتصفى من خرقة ثم تبخر حتى تكون فى قوام الخلاصة وكذا تنال الخلاصة بعلاج أوراق الشكوريا الجافة بطريقة الغسل القلوى ويتجهز من تلك الاوراق الجافة ربع وزنها تقريبا من الخلاصة ويصح أيضا استخراج خلاصة جيدة من الجذر ولا يتجهز من الخلاصة الا ثمن وزنه وشراب الشكوريا الهندي المركب يصنع بأن يؤخذ من جذور الهندبا البرية ٦ أوقيات ومن أوراقها ٩ أوقيات ومن كل من الشاهترج ولسان الابل ٣ أوقيات ومن حب الكاكنج ٣ أوقيات ومن الماء العام ٤ أرطال ينقع ذلك ٢٤ ساعة ثم يرشح السائل ويعمل شرابا بالسكر بأن يوضع عليه ٦ أرطال من سكر أبيض ويعقد الكل ثم يصب عليه منقوع حار مركب من ٦ أوقيات من الراوند المكسر وأوقيتين من كل من الصندل الليموني والقرفة و ٨ أرطال من الماء العام فاذا طبخ هذا الشراب جيداً يروق ويصفى وهذا التركيب ملين أى مسهل بلطف يستعمل كثيراً لاسهال الصغار اسهالا خفيفاً وجاءته خاصة الاسهال من الراوند لا من الهندبا والمقدار منه من درهمين الى أوقية بل أوقيتين ويصنع لعوق الاطفال يسمى باللعوق الملين للاطفال

وتركيبه أن يؤخذ من اللعوق البسيط ٤ اوقيات ومن شراب الهندبا المركب درهمان ويستعمل بالملاعق الصغيرة واما بزور الهندبا فقال ميره انها تستعمل بمصر في الامراض الالتهابية وانها تكون احدى البزور الاربعة الباردة انتهى . وقال القدماء من أطبائنا بزر الهندبا فيه حرارة وبرودة ولكن حره أظهر ولذا ينفع من الحمي الصفراوية وينقي الكبد وينفع من يبدرها ويذهب باليرقان السددي ويصفي اللون وقدر مايؤخذ منه عندهم من درهمين الى ٥ وقالوا انه مركب مفث ويذبغي لمن يكرهه ان يخلط به مايخفي طعمه ورائحته من الحشائش الطبية الموافقة ومن انواع جنس شكوريوم مايسمي شكوريوم هنديبيا أى الشكوريا الهندبية وهو نبات سنوى يصح ان نعتبره صنفا من السابق وامتنبت بالبساتين كنبات خضراوي غذائي ونيل منه بالاستنبات جملة اصناف معروفة بأسماء افرنجية مثل سقارولس والشكوريا العذبة والبيضاء والمقطعة والهندبية حيث أن الاستنبات يلطف المرارة الطبيعية لأوراقها وتلك الشكوريا هي التي تستعملها الناس سلطات ولا تختلف من الهندبا البرية الا فى يسير لكون أوراقها خالية بالكلية من الزغب وكاملة ومسننة وينذر كونها فصية وبعض أزهارها يكون محمولا على حامل طويل وهى سنوية لا معمرة كالاولى ولكن تلك الاختلافات حاصلة من الخلاصة والتحقيق انه لا يصح اعتبار هذا النوع صنفا من الشكوريا البرية لأن الذى استنبته البستانيون ٣ اصناف صنف سموه اسقريولا اوراقه عريضة وتقرب من ان تكون كاملة وصنف أوراقة ضيقة مستطيلة وسموه الانديف الصغير أى الهندبا الصغيرة وصنف سموه بالشكوريا المقطعة بسبب تقطيع اوراقه أي حافاتها تقطيعا خيطيا قصيراً في جميع الجهات وهذا الصنف هو الذي يجتهد البستانيون في ازالة مرارته وصلابته بتبييضه بالاضعاف والذبول كغيره من النباتات الأخر البرية التي يصيرها الانسان أهلية وحينئذ لا تكون الشكوريا برية وقسم اطباؤنا الهندبا البستانية الي صنفين احدهما صغير الورق دقيقه وزهره اسمانجوني وهو هندبا البقل وثانيها عظيم الورق طوال وفيه خشونة وهو رخص قليل المرارة بل عديمها ويسمى

الهندبا البلخية والهاشمية والشامية واذا عصرت البستانية وأغليت ونزعت رغوتها وطيبت بالسكنجبين فتحت السدد ونقت الرطوبات ونفعت من الحيات المتطاولة وقوت المعدة واذا أغلي مع مائها شيء من الزازيانج كان فعلها اكثر وتفتيحها واسهالها أشد واذا طليت الاورام الحارة بمائها نفعها ذلك والبلخية أشد تبريداً وترطيبا من غيرها ودقوق ورقها ينفع الاورام الحارة وعصيره مع ماء الزازيانج من اكبر ادوية اليرقان السددي وماء الهندبا البقلية اوالبلخية اذا حصل فيه خيار الشنبر وتغرغر به نفع من اورام الحلق الانتهاء وقالوا في الهندبا البرية انها من اكبر ادوية الكبد وسددها والحيات الباردة فهي في ذلك اعظم من البستانية واسمها اليوناني خنا ريلي وزهرها اصفر وساقها دقيق وطبع جذرها اقوي من طبع الهندبا المعروقة وتجفف تجفيفا قويا . وذكروا عن ديسقوريدس أنه يوجد على أغصانهما صمغ في حجم الباقلا كالمصطكي اذا سحق وخلط بالمر ووضع في خرقة تلف حتى تكون في حجم زيتونة وتحتملها المرأة فانها تدر الطمث واذا دق النبات بأصله وخلط بالعسل وعمل اقراصا اذا ديفت بالماء وخلط بها نطرون جلت البهق واذا شرب أصلها بشراب وافق لسع العقارب والافاعي واذا طبخ ماؤه بشراب وشرب عقل البطن واذا ديفت الصمغة بماء الهندبا واكتحل بها استأصلت السبل ويسقى منها درهمان بخمر لنهشة الافعي ويطلى منها على موضع اللسعة

﴿ الهُنُ ﴾ كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء يقال (هذا هَنُك) اي شيئك والانثى (هَنَة) وتصغر على (هُنَيْهَة) فيقال (امكث هنيهة) اي ساعة او (هُنَيَّة)

﴿ الهُوِيَّة ﴾ الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق . وهو اصطلاح صوفي

﴿ هُود ﴾ اسم واحد من الرسل صلى الله عليه وسلم

﴿ هود ﴾ هادالرجل يَهُودُ هَوْداً تاب ورجع و (هوَّد) مشى رويداً و (هَوَّده) حوله الى دين اليهود و (هاوده) مايله وواداعه و (تَهوَّد) صار يهوديا و (الهَوَادة) الرفق واللين و (الهُود) قيل جمع هائد

اليهود هي الامة المشهورة في تاريخ العالم ببني اسرائيل . اصلهم من الساميين رحلوا تحت قيادة ابراهيم عليه السلام في القرن (الثالث والعشرين) قبل الميلاد ونزلوا بأرض كنعان جنوب الشام وكان من نسله اسماعيل واسحق ويعقوب وهو اسرائيل الذي وصل احد اولاده يوسف الى ان صار عزيز مصر كما هو مشهور فأحضر بني اسرائيل لمصر فمكثوا بها اربعة قرون فكثروا ولكنهم لقوا من ملوك مصر اضطهاداً فأرسل الله اليهم موسى عليه السلام فأنقذهم من فرعون مصر من الاسرة الثامنة عشرة ، وكان موسى منهم تربى في دار فرعون نفسه خرج بنو اسرائيل مع موسى الى جهة الطور ومكثوا بها نحواً من اربعين سنة وهنالك أوحي الله الي موسى شريعته ولما توفى موسى تولاهم يوشع فأغار بهم على ارض كنعان فاستولى عليها وهنالك ولوا عليهم قضاة يحكمونهم ثم حدثت فتن استدعت ان يجعلوا أمرهم بيد ملوك منهم وأول من تولاهم شاول وهو طالوت في سنة (١٠٩٦) قم ثم خلفه (داود) عليه السلام ثم سليمان عليه السلام وبعده انقسمت اليهود الى مملكتين وهما مملكة يهوذا ومملكة بنى اسرائيل بقيت الاولى (٣٨٩) سنة والثانية (٣٥٥) سنة دمرهما البابليون والآشوريون

انقسم اليهود من ناحية الدين الى أربع فرق : الربانيون والقراؤن والعنانية والسمرة وحدث لهم الاختلاف بعد تخريب بختنصر بيت المقدس . والسمرة ليسوا من بنى اسرائيل وانما هم قوم تهودوا (انظر اسرائيل وقرايين)

قال الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل :

اليهود والنصارى هانان الامتان من كبار امم أهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام أحكام التوراة. والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص أحكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزامير وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة كما سنبين ذلك فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان

مأمورا بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير أكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك الى أن قال :

كلمة يهود من هاد الرجل أي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول بنى اسرائيل انا هدنا اليك أى رجعنا وتضرعنا. وهم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعنى ان ماكان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ماكان يسمى كتبا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها اختصاصا آخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على أسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه أيضا الالواح على شبه مختصر مافي التوراة يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره (وكتبنا له فى الالواح من كل شيء موعظة) اشارة الى تمام القسم العلمى وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي. قالوا كان موسى قد أفضى بأسرار التوراة والالواح الى يوشع بن نون وصية من بعده ليفضى بها الى أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركا بينه وبين أخيه هارون اذ قال وأشركه فى أمرى وكان هو الوصى فلما مات هارون في حال حياته انتقلت الوصاية الى يوشع بن نون وديعة ليوصلها الى شبير وشبر ابني هارون قراراً وذلك أن الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع

واليهود تدعى أن الشريعة لاتكون الا واحدة وهى ابتدأت بموسى وتمت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة اخرى لأن النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها. أما النسخ فكما ذكرنا وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملأى من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً والنزول على طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش

استقراراً وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك وأما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزلة فيناوالقراؤن كالمجبرة والمشبهة وأما جواز الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما حديث عزير اذ اماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اليه أميل منهم الى موسى واختلفوا في حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع الى أن قالوا واختلفوا نيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم ونترك الباقي هملا

(العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد ويقتصرون على أكل الطير والظبا والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول أن عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين أحكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحيا من الله تعالى بل هو جمع أخواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا ؟ قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه أولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخراً ولم يعلموا بعد محله ومغزاه . وقد ورد في التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة وورد فارقليطا وهو الرجل العالم كذلك وحده

(العيسوية) نسبوا الى أبي عيسى اسحاق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم أي عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط على اصحابه خطا بعود آس وقال أقيموا في هذا الخط

فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتي اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلسم أو عزبة ربما وضعها ثم خرج أبو عيسى من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الى بني موسي بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه . وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله تعالى كلمه وكلفه ان يخلص بني اسرائيل من أيدى الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم وانه علي منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضا وكان يوجب تصديق المسيح وبعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي أيضا هو المسيح وحرم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل ذي روح علي الاطلاق طيراً كان أو بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة

(المقاربة واليوذعانية) نسبا الى يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهوذا كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهي عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا وخالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك

ومنهم (الموشكانية) أصحاب موشكا على مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية انهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوي اليهود لانهم اهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباري تعالى بوصف قالوا فان الذي كلم

موسي عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وبتعالي الرب تعالى عن ان يكلم بشراً تكليما وحمل جميع ماورد فى التوراة من طلب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله فى السحاب وكتب التوراة بيده واستوى على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وأنه بكي على طوفان نوح حتي رمدت عيناه وأنه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز فى العادة ان يبعث ملكا واحداً من جملة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكانى وقوله وأمره قولى وأمري وظهوره عليكم ظهوري . كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بأربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرر لهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيأ من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفى مواضع أخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشراً سويا ليهب لها غلاما زكيا

(السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون في الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود أثبتوا نبوة موسي وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا لانبيا واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسي يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعي النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسي وأنه هو الكوكب الذى ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة الى دوستانية هم الالفانية والى كرسانية . والدستانية معناها الفرقة

المتفرقة الكاذبة والكرسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام فحول داود الى ايليا وبنى البيت ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الي تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدي وسبعين فرقة وهم بأسرهم أجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم فى تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيحا وآثاره ظاهر فى الاسفار وخروج واحد فى آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذى تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه واليهود في انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق انتهى

(كتاب اليهود) التوراة وهى خمسة اسفار

الاول : يذكر فيه بدأ الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام

والثاني يذكر فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسي عليه السلام وهلاك فرعون ونصب قبة الزمان واحوالها التيه وأمانة هرون عليه السلام ونزول العشر كلمات وسماع القوم كلام الله تعالى

والثالث يذكر فيه تعليم القرابين والاجال

والرابع يذكر عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التى بعثها موسى عليه السلام الى الشام وأخبارها من والسلوى والغمام

والخامس اعادة احكام التوراة بتفصيل المجمل وذكر وفاة هرون ثم موسي وخلافة يوشع عليهم السلام

(المرتبة الثانية) اربعة اسفار تدعى الأول

أولها ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن وأكلهم الغلال

الغزيان ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتح البلاد وتقسيمها بالقرعة

وثانيها يعرف بسفر الحكام ، فيه اخبار قضاة بني اسرائيل في البيت الاول

وثالثها لشمويل عليه السلام ، فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت

ورابعها يعرف بسفر الملوك ، وفيه اخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما وانقسام الملك بين الاسباط واللواحم والجلاء الاول ومجيء بختنصر وخراب بيت المقدس

(المرتبة الثالثة) اربعة اسفار تدعي الاخبرة

اولها لشعيا عليه السلام . يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبني اسرائيل وانذارهم بما يقع وبشري للصابرين واشارة الى البيت الثاني والخلاص على يد كورش الملك

وثانيها لارمياء عليه السلام ، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط الى مصر بعد قتله

وثالثها لحزقيال عليه السلام ، يذكر فيه حكما طبيعية وفلكية مرموزة . وشكل البيت المقدس واخبار يأجوج ومأجوج

ورابعها اثنا عشر سفراً فيها انذارات بجرادوزلازل وغيرها واشارة الى المنتظر والمحشر ونبوة يونس عليه السلام وغرقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه ومجيء عدو وصلاة حبقوق ونبوة زكريا عليه السلام واشارات الى اليوم العظيم وبشارة بورود الخضر عليه السلام

(المرتبة الرابعة) تدعي الكتب وهي احد عشر سفراً

أولها تاريخ من آدم الي البيت الثاني ونسب الاسباط وقبائل العالم

وثانيها مزامير داود عليه السلام وعدتها مائة وخمسون مزموراً بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيرها

وثالثها قصة أيوب عليه السلام وفيه مباحث كلامية

ورابعها امثال حكمية عن سليمان عليه السلام

وخامسها اخبار الحكام قبل الملوك

وسادسها نشائد عبرانية لسليمان مخاطبات بين النفس والعقل

وسابعها يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام ، فيه مباحث علي طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية الفانية

وتعظيم الله تعالى والتخريف منه

وثامنها يدعى النواح لارميا عليه السلام ، فيه خمس مقالات على حروف المعجم ندب على البيت

وتاسعها ملك ازدشير وعيد النوروز

وعاشرها لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ورموز على مايقع في الممالك وحال البعث والنشور

والحادى عشر لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من ارض بابل الى البيت الثانى وبناه وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلونها عن موسى عليه السلام

هور هار البناء هدمه و (هار الجرفُ) وانهار سقط و (تهوّر) وقع فى الامر بقلة مبالاة و (التَّيْهُور) ماانهار من الرمل . والشديد من السباسب

ابن هوازن هو عبد الرحمن ابن عبد الكريم بن هوازن القشيرى من اهل نيسابور

كان من أئمة الدين واعلام المسلمين قرأ الاصول على والده وتفسير القرآن والوعظ رزق في ذلك حظا وافرا ولازم امام الحرمين ودرس عليه المذهب والخلاف وبرع في ذلك وجاوز أقرانه وقرأ الادب ونظم ونثر وعقد مجلس الوعظ ببغداد وظهر له القبول العظيم واظهر مذهب الاشعرى وقامت سوق الفتن بينه وبين الحنابلة وثار العوام الى المقاتلة وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمره بالرجوع الى وطنه فأحضره وأكرمه وأمره بلزوم وطنه فأقام يدرس ويعظ الناس ويروي الحديث الى ان توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة. كتب اليه فتوى وهي :

يا إماما حوى الفضائل طرا
طبت أصلا وزادك الله قدرا
ماعلى العاشق لو رأى الحب مختا
لا كفصن الاراك يحمل بدرا
فدنا نحوه يقبل خديه
ه غراما به ويلثم ثغرا
وعليه من العفاف رقيب
لايدانى في سنة الحب غدرا

(فقال رحمه الله تعالى وعفا عنه)

ماعلي من يقبل الحب حد
غير اني اراه حاول نكرا
امتحان الحبيب بالثم حيف
لو تعففت كان ذلك احرى

لا تعرض لأثم خد وثغر
فتلاقي من لحظ نفسك غرا
واخش منه اذا تسامحت فيه
غائلات تجر اثما ووزرا
قمعك النفس دائما من هواها
لك خير فالزم النفس صبرا
من بلاه إلهه بهوى الخلـ
ـق فقد سامه هوانا وصغرا
فاجتنبهم وراقب الله سراً
فهو أولى بنا وأعظم أجرا
ذا جواب لابن القشيري فاسمع
ان أردت السداد سراً وجهرا

(ومن شعره رحمه الله تعالى)

ليالي وصال قد مضين كأنها
بياض مشيب في سواد الذوائب

(ومن شعره ايضا رحمه الله)

تقبيل ثغرك اشتهي
امل اليه انتهى
لو نلت ذلك لم أبل
بالروح مني ان تهي
دنياي لذة ساعة
وعلى الحقيقة انت هي

الهوس طرف من الجنون و (تَهوُّس) أي جُن و (المُتَهوِّس) ذو الهوَس

هوّعه قيأه و (تَهوَّع القيء) تقيأ مع تكلف

هوك الهوك السقوط في هوة الردي

هول هاله الامر يَهُوله هولا عظم عليه و (هَوَّله) افزعه و (الهائل) المفزع و (الهالة) دارة القمر

هولاندة هي احدى الممالك الاوروبية

(موقعها وحدودها) هولندة مثل بلجيكا من ضمن بلاد اوروبا الغربية البحرية وتحد شمالا وغربا ببحر الشمال وشرقا بالمانيا وجنوبا ببلجيكا

(منظرها العام وجوها) البلاد المنخفضة كما يدل عليه اسمها عبارة عن اقليم منخفض مغطى بالبحيرات والمستنقعات يقطعها عدد عظيم من الترع الطبيعية والصناعية

فأرض المقاطعات الغربية والشمالية الشرقية منها وهي (زيلنده وهولانده وأوترخت وفريز وجرونيج) مكونة على وجه عام من مستنقعات منحطة عن سطح البحر يسمونها بولدر شبيهة

بمستنقعات فلاندر البلجيكية وهذا مادعي الحكومة لأن تهتم في اقامة جسور وسدود متينة تحفظ البلاد من اغارة البحر عليها وليست هذه السدود قائمة فقط على سواحل البحر بل على استطالة كل مجارى المياه والترع . والاراضى المحاطة بالجسور في غاية الخصب فتزرع فيها الحبوب والكتان وفوة الصباغة والدخان او تكون مراعي ورياضا جميلة ولهذا نجد ان اهالى هذه الجهات اكثر السكان عدداً وغني ففيها ٢٦٠ نفسا في كل كيلومتر على انهم لم يكونوا غير ٤٠ في جهات اخرى منها كما في مقاطعة درنت مثلا

(واما المقاطعات الشرقية) فأرضها رملية قاحلة تغشاها الاعشاب والمستنقعات المنحطة التي اشهرها وأوسعها مستنقعات بوراتانج في الدرنت

واما جو هولندة فردىء جدا اذ تكثر فيها الرطوبة الجالبة للحميات بسبب كثرة المستنقعات وانخفاض الارض ولولا اعتناء الاهالى بالنظافة الاعتناء الذى يضرب به المثل لكان مثل هذا الجو سبباً في تفشى كثير من الامراض في البلاد

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ — (مساحتها وعدد سكانها) مساحتها تبلغ ٣٢ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ٥ ملايين فيكون عدد سكانها النسبي ١٣٤ في كل كيلو متر ومع مستعمراتها ٣٤ مليون نفسا على مساحة قدرها مليونان من الكيلو مترات

٢ — (أهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) الهولنديون من الجنس الجرماني (التوتون) ويدين ثلثاهم بالمذهب البروتستانتي الكلفيني والثلث بالمذهب الكاثوليكي وبها نحو مئة الف من اليهود خصوصاً في أمستردام . ويتكلمون باللغة الهولندية الشبيهة كثيراً بالالمانية

(والمعارف) متقدمة فيها تقدماً غريبا حتي لا يوجد بين أبنائها من يجهل القراءة والكتابة غير الاطفال ففيها اربع مدارس جامعة والمدارس الابتدائية منتشرة فيها انتشاراً عجيبا تكاد لا تخلو منها اكثر القري

وهم اهل عمل ونشاط موصوفون بالشجاعة والذكاء والصبر والثبات مغرمون بالتدخين ماهرون في الملاحة والتجارة طماعون شرهون في الاستعمار

٣ — (حكومتها) ملكية وراثية حتي للنساء دستورية نيابية لها مجلسان للنواب ينتخب الاهالي اعضاءها والقوة التنفيذية في يد الملك او الملكة بمساعدة الوزراء والتشريعية في يد مجلس النواب وقد جعلت دستورية في سنة ١٨٤٨

٤ — (سياستها) خطتها السياسية مسالمة الدول والميل خصوصا الى المانيا لارتباطها معها في الجنس والدين واللغة ولمجاورتها لها تخشي بأسها لو طمعت في بلادها وتتودد لانجلترا لانها تخشى من طمعها في مستعمراتها المجاورة لها

٥ — (جيشها البري والبحري) جيشها البري في غاية الدربة في الفنون العسكرية وعدده في وقت السلم يبلغ ٦٥ الفا وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الى ٨٠٠ الف. وبحريتها منتظمة حيث لديها اسطول كاف لحماية سواحلها وحفظ مستعمراتها

٦ — (ماليتها وديونها) ماليتها في غاية الانتظام والرخاء. فايرادها من غير مستعمراتها يبلغ نحو اثنى عشر مليونا من الجنيهات وهو يزيد على مصروفها وديونها تبلغ ٦٠ مليونا من الجنيهات كلها في أيدي الهولنديين انفسهم

٧ — (تقسيماتها الادارية) تنقسم هولندة الي ١١ مقاطعة وهي: (١) هولندة الجنوبية ومقرها لاهي. (٢) هولندة الشمالية ومقرها هارلم. (٣) أوترخت ومقرها أوترخت. (٤) زيلند ومقرها ميدلبورج. (٥) برابان الشمالية او الهولندية ومقرها بوالدوك. (٦) ليمبورغ الهولندية ومقرها مايسترخت. (٧) جلدر ومقرها ارنهم. (٨) أوفرإيسل ومقرها زوول (٩) درنث ومقرها أسن. (١٠) فريز ومقرها ليوواردن (١١) جرونتج ومقرها جرونتج

(وأشهر مدنها هي. لاهي — او لاهاي — او الهاي) ١٦٥ الف نفس العاصمة الرسمية للبلاد حيث بها مقر الحكومة وهي من المدن الجميلة المشهورة باتقان مبانيها ونظافة طرقها وتبعد عن البحر بمسافة فرسخ واحد وتفصلها عنه سدود وجسور متينة. ثم (امستردام) ٤٠٠ الف نفس التي تعتبر لدى الاهالي العاصمة الحقيقية للبلاد كائنة علي خليج زويدرزه وتتصل مع بحر الشمال بواسطة ترعة بحرية تسمى يمويدن وهي مدينة

واسعة التجارة وتصنع فيها مصنوعات مهمة وسفن حربية وتجارية وتمتاز عن غيرها من البلاد بصناعة بري الماس والاحجار الكريمة حيث لاوجود لهذه الصناعة في غيرها الا في باريس وانفرس ثم (روتردام) ٢٠٠ الف نفس وهي كائنة على نهر الموز ويصدر منها نحو ثلثي تجارة هولندة وبها معامل كثيرة خصوصا لتقطير المشروبات الروحية وتكرير السكر ثم (هارلم) وهي مدينة شهيرة بزراعة الازهار والاتجار فيها وقد كانت هذه المدينة بحيرة الى سنة ٨٤٠ ثم جففت وأقيمت عليها المباني من تلك السنة حتى صارت الآن من اشهر واجمل مدن هولندة . ثم (ليد — أو ليدن) على نهر الرين على بعد من مصبه في بحر الشمال وهي مشهورة بمدرستها الجامعة ودور كتبها الفاخرة ويقال ان بها كنوز العلوم المشرقية وشهيرة ايضاً بصناعة الاجواخ العظيمة . ثم (أوترخت) وهي مدينة على نهر الرين ايضاً بها مدرسة جامعة وتصنع في معاملها خصوصا انواع القطيفة والابسطة الفاخرة وكذلك الاقمشة القطنية . ثم (دردرخت) وهي ميناء عند منصب نهر الموز

وفيها مدن اخرى كثيرة صناعية وتجارية وقل ان توجد بها قرية ليس بها معمل صناعي ومدنها حتى قراها مشهورة بنظافتها الزائدة واتقان مبانيها

﴿ جغرافيتها الاقتصادية

(زراعتها وصناعتها) بالنظر لكون هولندة اكتسبت على البحر أراضي واسعة غاية في الخصوبة فهي بلاد زراعية اكثر من صناعية ولذا فان اهلها يعتنون كثيرا خصوصاً بتسمين الحيوانات ذات القرون وصناعة الزبد والجبن والزيوت والشموع وصيد الاسماك متوفر على سواحلها ومع أنها بلاد زراعية فيوجد من اهلها من هم صناع مهرة يشتغلون في المعامل بنسج القطن والصوف والقطيفة والاجواخ وبري الماس وصنع المشروبات الروحية بأنواعها وكثيرا ماتلف فيها السجائر وتنشأ في معاملها السفن الحربية والتجارية . ولعدم وجود محاجر ومعادن بأرضها فأهلها يشتغلون بضرب الطوب وحرقه لعمل مساكن لهم منه ويستعملون الخشب لذلك احيانا . ويزرع فيها البنجر الذي يستخرج منه كمية وافرة من السكر كما أن فيها مروجا

ومراعي خضراء واسعة تتغذى منها الأغنام والأبقار الحلابة العديدة التي يصنع من ألبانها الجبن الفلمنك المشهور والزبدة الطيفة المرغوب فيها حيث تصدر منها كميات وافرة لجميع بلاد المعمورة

(تجارتها) تجارتها الداخلية واسعة لكثرة سككها الحديدية وأنهارها وبحيراتها وترعها القابلة كلها للملاحة وخصوصا بعد ايجاد القناة التي توصل خليج زويدرزه ببحر الشمال بين ميناء أمستردام وبرمويدن

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعد هولاندة من اوائل الدول التجارية ودرجتها الخامسة او السادسة بين البلاد التجارية في العالم

(تاريخ هولاندة) هولاندة تسمى أيضا بلاد الفلمنك وكان الرومانيون يسمونها جزائر الباتافيين نسبة الى قبيلة جاءت اليها من القدم وسكنتها فاشتهرت هذه القبيلة فيما بعد وصارت في ايام يوليوس قيصر امبراطور الرومان أمة عظيمة

وكانت هولاندة قبل دخول هذه القبيلة اليها ارضا مهملة تغطيها المياه نصف السنة وفي النصف الثاني يكثر فيها العشب والكلأ فتصير ارضها رطبة وضارة بالصحة فلما أهلت بالسكان وعمدوا الى بناء سدود عظيمة في بعض شواطئها لوقاية الارض من فيضان البحر عند حدوث المد صلح هواؤها واعتدل جوها . واذذاك قصدتها قبائل اخرى للسكنى فيها منهم الفريزانيين والبروكتاريين

وفي القرن الثامن حينما كانت قبائل الفرنكيين مستولين على فرنسا اغار ملكها شارل مارتل على هولاندة وأخضعها لحكمه

ولما تولى الملك شارلمان كانت هولاندة جزءاً من أملاكه فأدخل اليها الديانة النصرانية . ولكن كانت روح الاستقلال دبت في الاشراف فاستقل كل منهم بما يملك من أراض وأقطاع فانقسمت هولاندة الى سبعة عشر قسما فكان منها أمارة الفلدريين وأمارات برابان ولوكزنبورغ وليمبورغ وأسقفيتا غرونينجن وأوترخت وغيرهما واستمر بها هذا الانقسام الى القرن الخامس عشر حيث ضمها الى ملكه فيليب الثاني الملقب بالصالح احد امراء برغونيا بفرنسا وورثها عنه بعده ابنه شارل الملقب بالجسور

وفي سنة (١٥٧٧) ورثت امارة برغونيا ماري بنت شارل الجور المتقدم ذكره وكان منها هولاندة. فلما آنس لويز الحادي عشر أن أهل برغونيا نازعون الي الثورة ويريدون خلع نير ماري المذكورة انتهز هذه الفرصة لضم ملكها الي ملكه فصمدت هذه الملكة الى تطلب زوج من ملوك أوربا الاقوياء ليستطيع حمايتها ضد ملك فرنسا فتزوجها مكسيميليان ارشيدوق أوستريا فانتقل اليه جميع ما لماري من الاملاك فوقع النزاع بينه وبين فرنسا واستمرت الحروب بينهما عدة قرون. ولكن بعد اعتزال الامبراطور شرلكان ملك النمسا والمانيا واسبانيا انتقلت هولاندة الى ورثته باسبانيا وبقيت تحت سلطانهم مدة طويلة

ولما عزم فيليب الثاني ملك اسبانيا علي استئصال المذهب البروتستاني الذى كان منتشراً في هولانده اذ ذاك ساء فعله الاهالى فأجمعوا على خلع طاعة اسبانيا فاتفق سبع من اماراتها في سنة (١٥٧٩) ونادوا بالاستقلال فقاومهم الاسبانيون فلم يستطيعوا اخضاعهم فتم لهم ماأرادوا. ولكن لم تنقطع مطامع اسبانيا عن هولاندة بل كانت تشن عليها الغارات بقصد اخضاعها فلما أعيت هولاندة الحيل استغاثت بالانجليز فأرسلت اليها الملكة اليزابت اسطولا مشحونا بالجنود والاسلحة فاتحدوا مع الهولانديين فى محاربة الاسبانيين فانتصروا عليهم. وقابلت العمارة الانجليزية العمارة الاسبانية في مضيق قادس فحدثت بينهما حرب بحرية انتصر فيها الاسطول الانجليزي وبذلك انقطعت مطامع الاسبانيين فى الهولانديين

وفي سنة (١٦٠٠) حارب الهولانديون النمساويين وانتصروا عليهم فى نيوبرت وغنموا منهم غنائم كثيرة ولكن بعد أن فقدوا رئيسهم وليم برنس أورانج فاعترفت لهم اسبانيا والنمسا بالاستقلال وحررت بينهم معاهدة وستفاليا

كان الهولانديون فى تلك العصور في ثورة ورغد من العيش وكانت تجارتهم فى نجاح مستمر حتي أن مدينتهم انتورب كانت تعد في ذلك العهد من أهم مدن العالم المتمدن شهرة وتجارة. ولكن توالى الحروب أثر فيها أسوأ تأثير فانتقل أهل الاعمال منها الي امستردام فكان ذلك

سبباً لتقدمها

كان الهولانديون اهل اقدام وشجاعة فكانوا يلقون بأنفسهم في البحار يرودون السواحل ويعقدون العلاقات التجارية بينهم وبين الامم القصية كالصينيين والهنود وأهالي الجزر السحيقة فأفضي ذلك الي بسط نفوذهم علي اراض كثيرة من تلك الاراضي القصية . واقتفوا في ذلك أثر البرتغاليين حتي تبعوهم الى قارة أمريكا وكادوا يأخذون منهم البرزيين وكانت احوالهم الداخلية مع هذا في تقدم وارتقاء وكان اسطولهم مترقيا في النماء فحسدتهم الممالك الاوربية ووقع بينهم وبين الانجليز عدة وقائع بحرية

لما نشأت حروب الوراثة الاسبانيولية وكانت فرنسا ساعية في توضيع اراضيها اتفق الهولانديون والانجليز والسويديون على مقاومتها فالتزم لويز الرابع عشر ملك فرنسا ان يتخابر معهم في الصلح ومع سائر الدول فتمت شروطه في مدينة اكس لاشابل سنة (١٦٦٨) وبموجبها تركت لفرنسا جميع الاراضي التي كانت امتلكتها الى ذلك الحين وشرط عليها في مقابل ذلك ان تتنازل عن كل دعاويها بالولايات الاسبانيولية

ولكن لويز الرابع عشر كان قد حقد على هولاندة من جراء عملها على معاكسته واراد الانتقام منها فاجتذب اليه ملك انجلترة شارل الثاني ثم اتفق معه على مقاتلة هولاندة براً وبحراً فوجدت هولاندة من هذه الحرب مالم تره في تاريخها ولولا قيام جرمانيا وبراندبورغ واسبانيا لمساعدتها لبادت . وكان الانجليز غير راضين عما فعله ملكهم من محاربة الهولانديين فنهض مجلسهم الكبير واحتج على الملك فيما يجربه بغير مسوغ مقبول وأجبره على الانسحاب من القتال فاضطرت فرنسا الي الانسحاب

وفي سنة (١٧٥٩) استولت فرنسا على هولاندة ولما تولى نابليون الملك أطلق عليها اقب مملكة سنة (١٨٠٦) وعين أخاه لويز بونابرت ملكاً عليها

وفي سنة (١٨١٠) انضمت ثانية الى فرنسا وصارت قسما من اقسامها فتعطلت حركتها فانتهزت انجلترة هذه الفرصة واستولت على املاكها البعيدة . ولما سقط نابليون سنة (١٨١٤) خرجت هولاندة من اسر فرنسا وعاد اليها البرنس

أورنج الذى كان هرب منها سنة (١٨٠٥) فضم اليه بلاد البلجيك وتسمي ملكا على المملكتين ودعيت مملكته بالبلاد المنخفضة لانخفاضها عن سطح البحر فأرجع الانجليز اذ ذاك الى هولاندة جميع أملاكها التي كانوا استولوا عليها ماعدا رأس الرجاء الصالح وسيلان وغيان

وفي سنة (١٨٣١) حدثت ثورة عظيمة في البلجيك عجزت هولاندة عن اخمادها فانفصلت بلجيكا عنها وعقدت بينهما معاهدة في ذلك سنة ١٨٣٣

وفى سنة (١٨٤٩) تولى على هولاندة الملك غليوم الثالث وهو الابن الاكبر لوليم الثاني وكان تعيينه في أول عهد الحياة الدستورية في المملكة الهولاندية . ولم يحدث مدة ولايته مايهم التاريخ سوى حربه مع السلطان اكبين عنا ماحاول الاستيلاء على الجزء الشمالى من سومترا بسماح من الانجليز

ولما مات هذا الملك سنة (١٨٩٠) لم يكن له غير ابنة وحيدة اسمها وهلمين فخلفته على الملك تحت وصاية والدتها . وفي سنة (١٨٩٦) بلغت سنها الثامنة عشرة فاستقلت بالحكم

في عهد هذه الملكة انسلخت من هولاندة لوكز اميورغ

وفي سنة (١٩٠٩) وضعت الملكة وهلمين ابنة بعد اليأس من إنجابها والترجيح باقتراض الاسرة المالكة

هوم هوم الرجل تهويما هز رأسة من النعاس و (الهامة) رأس كل شيء . وطائر صغير من طير الليل يألف المقابر جمعه هام وهامات

هون هان عليه يهون هونا سهل عليه . و (دان الرجل) ذل و (هوّن عليه) سهل عليه و (أهانه) أذله و (تهاون به واستهان به) استحقره و (الهاوَن) الذى يدق فيه جمعه هواوين و(الهُون) الخزى و (الهُوَينا) التؤدة والرفق و (المهانة) الخزى

الهُوّة الوهدة

هوَي الشيء يهوي هويا سقط و (هوِيه يهواه) أحبه و (أهوي اليه بيده) مدها و (اشتهوته الشياطين) ذهبت بهواه وعقله و (الهاوية) الجو والثاكلة و (الهوَى) العشق و(الهوِىّ) صاحب الهوى

الهواء هو الطبقة الغازية

الكرة الارضية على ارتفاع نحو عشرة آلاف متر فأكثر . كان الهواء معتبراً جسما بسيطا فثبت بواسطة (الافوازيية) سنة (١٧٧٤) م انه مركب من اوكسيجين وأزوت من الاول (٢١) جزءاً ومن الثاني (٧٩) جزء أي كل مائة . أما بالوزن فكل مقدار من الهواء مكون من (٢٣) من الاوكسيجين و (٧٧) من الازوت

الهواء لا لون له ولا رائحة ولا طعم مرن قابل للضغط كثافته وحدة الكثافات كلها والمتر منه يزن (١٫٢٩٣) جراما تقريبا وهو سبب الحياة الحيوانية والنباتية بما فيه من الاوكسيجين . وليس الهواء نقياً في العادة فانه يكون دائما معلقا غازات آتية اليه من تحلل نباتات وحيوانات ميتة وخصوصا بويضات وبزور نباتات ميكروسكوبية من أنواع الفطر وأصل حيوانات دقيقة هي الميكروبات . فهذه الاصول والبزور والبويضات تنمو متى وجدت وسطا مناسبا فتكون الفطر الذي يشاهد في المحلات الرطبة والحيوانات التي تشاهد في الاوراق التالفة والمياه الراكدة والجبن وغيرها

وقد دلت التجارب على ان تجديد هواء المساكن أمر لابد منه في كل حين لأنه ثبت ان كل شخص يستهلك في الساعة الواحدة عشرة أمتار مكعبة من الهواء النقي فاذا اقفلت الحجرة على جملة أشخاص مدة الليل فلا شك انهم يموتون كلهم ان كانت الغرفة محكمة القفل وقد شوهد انهم وضعوا مرة (١٨٠) شخصاً في غرفة وأقفل عليهم الباب الى الصباح ليذهبوا غداً الى المحاكمة فوجدوا كلهم موتى وحدث ماهو أشنع من ذلك . الغرف التي ينام فيها الناس عادة ويقفلونها عليهم لاتسبب لهم هذه الاخطار لأنها غير محكمة القفل فلا يزال الهواء يتسرب اليها من خروق الباب والشبابيك . ولكن مما لاشك فيه ان صحة سكانها تكون معتلة وألوانهم مصفرة والأصح أن ينام في الغرف وهي مهواة جيداً مع ترك منفذ للهواء مقابل لمصرف يصرفه كباب أو غيره بشرط أن لاينام الشخص بينهما

(النتائج الصحيه لهواء حار يابس)

جاء في المادة الطبية تحت هذا العنوان مانصه :

لنفرض أولا الشخص منغمساً كله في جو حار يابس يقبل تأثيره بجميع سطحه

الجلدى ويستنشقه ثم فيما بعد تخلصه من الحالة الثانية حتى لاتتضاعف نتيجة عنصر أصلي اعنى التخلخل الزائد للهواء والظاهرات التي يحدثها وحده لأنه لا يلزمنا هنا الادراسة النتائج المنبهة للحرارة أى النتائج التي تنتجها في الحساسية والوظائف الحيوية فاذا وصل أى تأثير كان ظاهري أو باطني للقوة المولدة للحرارة في الانسان أو كان الشخص معرضا زمنا طويلا لحرارة منخفضة جداً كخروجه من شتاء وخصوصاً البارد الرطب أو أنه برجوع الربيع او باعمال صناعية استشعر بحرارة من ١٥ الى ٢٠ فان أول انطباع يحصل فيه هو مايصح أن يسمي بالانطباع المحيي اذ لا يخفى على أحد مايحصل من الاحساس الجيد المفرح لجميع الاجزاء الحية والسعة الزائدة للحركات الحيوية المتسلسلة والاستشعار بجودة الوجود ولا يبعد هذا التنبه الاليف النافع عن الدرجة التي اذا ارتفعت جداً أنتج هذا التأثير الحراري نتائج تشتد أولا ثم تصير مؤذية معارضة للنتائج الأولى بسبب افراطها المذكور ويزاد عليها هنا الحالة المضمة التي لمحناها لأنه اذا ارتفعت الى ٣٥ من مقياس ريومو مثلا فان الهواء يتخلخل تخلخلا عظيما بحيث ان عدم كمال التدمم يمكن أن يبطل تأثير الحرارة النافع بالقلق وعسر التنفس والضعف الحاصل منه وبالجملة فالاعراض أو نقول وهو الأحسن فنتائج هذه الدرجة هي نتائج الامتلاء الصناعي الواضح جداً ومن النادر لزوم مجاوزة هذه الدرجة في الاحتياجات العلاجية بل غاية الوصول اليها قصد تحريض تنبه شديد عام في الجلد وانالة تصعدات كثيرة من هذا السطح لاقصد تنبيه البنية فقط لأن ذلك قد يعدم وربما حصل الوصول لما يخالفه ولكن الفسيولوجيا لها نتائج اخرى فيلزم أن تعرف درجة الحرارة اليابسة كما توافق الصحة توافق الحياة ويلزم أن يبحث أيضاً عن الحد الذى تتنوع فيه درجة الحرارة الخاصة وأن تعين الدرجه التي تتحرك فيها التنفيسات الجلدية الرئوية سواء كان ذلك بكيفية عامة أو بالنسبة للتلطيف الذى توصله هذه العمليات للنتائج التنبيهية المفرطة التي لحرارة قوية وذلك هو مافعله مهرة المجربين بغاية الاتقان ولا يلزم حسبان تحمل الشخص

الحرارة فى الاحوال الاستثنائية التى به يتيسر يقينا للبنية الممتعة بمقاومة مخصوصة أن تتحمل مدة طويلة حرارة التنانير والمحال الدثثة الجافة المسخنة الى درجة ١٣٨ من مقياس ريومور كما ذكر ذلك دوهاميل وغيره أو ٨٨ و٩٨ من المقياس المئوى كما قال برجير أو ٩٧ أو ١٢٧ مئوية كما قال بلجدن لان هذه الامور الواقعية تكون كأنها أوجه أو أدوار القوة يمكن ان نشهد بالامكانية ولكن لا تؤخذ منها قاعدة كلية وقانون يلزم ان يبنى عليه تثبيت المعيار الذي نفتش عليه فعلى حسب التجربيات القليلة الاستثناء المفعولة فى الانسان وفى كثير من الحيوانات ذوات الدم الاحمر يكون من القانون أن يستنتج أن هذه الكائنات بوصولها الى أعلى تحملها تتحمل من الحرارة درجة عالية اذ وصلت درجة حرارتهم من ٤٠ الى ٥٠ مئوية ويصح تصور النتائج الفسيولوجية الناتجة من ذلك بأن تفهم في التصور اعراض اسفكسيا شديدة جداً مع أعراض تنبه يرتفع دفعة بأعلى درجة الى الاضطراب والضجر المهول جداً ثم ينمحى ذلك حالا في السبات المسمى بالضعف الغير المستنيم لانه ناتج من افراط تنبه بكيفية السكر الكؤولى السباتي ونقص الضغط الجوي له أيضا دخل عظيم فى الظاهرات التي تشاهد حينئذ فالاكثر وضوحا يؤثر على التنفس والدورة الكبيرة والدورة الشعرية وهناك أحوال تساعد على اعطاء الانسان قوة تحمل لدرجة عالية في المحل الدفيء الجاف لانه سيأتي لنا أن تلك القوة تصير فى الأوساط الاخرى آخذة في نقص الشدة ولنعتبر اولا أن الهواء الحار اليابس يساعد على التبخير أكثر من غيره لانه أعظم سعة لتحليل الماء ومن ذلك نعرف أن هذا التبخير يخرج حرارة من البنية فاذن يكون ذلك أول ينبوع لتلطيف النتائج المنبهة الحاصلة من حرارة زائدة الارتفاع

ولنعتبر أيضا أن هذه الخاصة للهواء اليابس الحار كما تؤثر على الجلد تؤثر على الغشاء المخاطي الرئوي الذي هو أيضا سطح عظيم للتنفس ويكون فى هذه الحالة للهواء واسطة واسعة لتعديل النتائج المضرة ويمكن الانتفاع بها على الدوام وتلك قوة لا تحصل في الهواء الرطب فى درجة حرارة أعلى من حرارة الجسم ويلزم دخولها

في الاسباب التي تسمح للحيوان بتحمل عظيم للحرارة اليابسة وأما الفقد الذي يكابده الجلد فعلى نوعين ففي درجة ما من الحرارة اذا كان احد طريقي الابراز والترطيب أي طريق الجلد وطريق الغشاء المخاطي الرئوي مسدوداً في البنية نتج بالمباشرة من سبب هذا المنع نفسه ينبوع ثان للتبخير ينوب بكثرة في الهواء اليابس الحار ولكن في ذلك فقط عن الاول الحار ولكن في ذلك فقط عن الاول لكن هذا يستدعي توضيحا لازما لاجل تعقل ماتقدم وتعقل مايأتي ذلك ان السطح الخارج للجسم يكون معرضا في فقد السائل الذي يكابده على الدوام لقوة سببين اي عملين احدهما طبيعي خالص يفعل فعله غير متعلق بشيء من خواص الحياة سواء على الرئة او على الشخص المتنفس وذلك هو التنفيس بالتبخير وثانيهما فعل حيوي لطبيعة الافرازات وتصعيد قابل يقينا اكثر من بقية وظائف هذا الجنس لان يتنوع بأحوال طبيعية ولكن مما يتعلق بالاختيار العضوي وذلك هو التنفيس بالابراز الافرازي أي العرق الذي يتميز الي تنفيس كونه يحصل بمقدار يسير ويتحول مايتنج منه الى بخار او بسبب كثرته من احوال جوية مفروضة فيتكاثف على شكل سائل والاول من هذه التنفيسات وهو الذي يحصل بالتبخير لايستدعي حصوله الا هواء غير شابع من الرطوبة ويكون أعظم كلما كان الهواء أحر وأكثر جفافا وتحركا ولا يلزم أن ينسب اليه مايقال في انقطاع التنفيس ونتائجه المفنة لانه غير قابل للانقطاع وانما هو نتيجة قهرية لمسام الاجسام العضوية بحيث ان السوائل التي على الاسطحة اذا لامست الهواء تقل كميتها بتحويلها الى بخار حتى ولو لم يكن من طبيعة المسام اعطاء منفذ لنقطة واحدة من السائل كذا قال أدوار . قال أدوار الحياة أو الموت والصحة أو المرض يفعل كل منها فعله بدون فرق ويدوم تأثيره بدون انقطاع هذا التنفيس الآخر بالتصاعد الذي يكابد اختلافات بوصف كونه فعلا حيويا منقاداً لجميع تعقبات الحساسية العضوية ففي الهواء الجاف الذي حرارته لاتجاوز ٢٠ درجة يكون التنفيس بالتبخير قويا قابلا لان يكون مساويا في الكمية للتنفيس بالتصاعد الا اذا كان

محرضا بواسطة هواء رطب تكون حرارته أرفع من ٤٠ درجة مئينية

اذا علم ذلك فما هو مايحصل في هواء يابس حار فاولا التنفيس بالتبخير يكون عظيما مادام سطح الجلد غير محاط بطبقة من العرق فاذا ابتدأ العرق في السيلان فان جميع اجزاء الجلد المغطاة به تخرج من التنفيس بالتبخير لان التبخير لايمكن أن يحصل نافذاً من سمك السائل وانما يحتاج لان يلامس الهواء مسام البشرة مباشرة فاذا سال العرق بحيث انغمر به جميع أجزاء الغشاء المخاطي فان التنفيس بالتبخير لايحصل حينئذ ولكن البنية لايحصل لها هبوط بذلك لان التبخير يدوم فعله بكثرة لافي الباطن نافذا من المسام وانما ينفذ من طبقة العرق المنتشر على الجلد وانه اذا كان في الهواء حرارة ويبس وخصوصا اذا كان فيه حركة بحيث يحصل منه تبخير العرق سريعا ويكاد لايكون لذلك العرق زمن يتكاثف فيه فان ينبوعي التبخير يكونان مكتسبين للبنية فيمكن حينئذ أن تتحمل البنية افراط الحرارة المتوافقة مع الحياة وهذا شرط عظيم الاهتمام جداً يضم الشروط التي ذكرناها لأجل تأكيد تحمل الحرارة اليابسة وهو قلة كثافة الوسط اذ يعرف أن الوسط يكون اكثر حراً مع تساوي كل شيء وبقاء درجة الحرارة واحدة كلما كان هذا الوسط أكثف فالهواء الحار اليابس لايعطي من الحرارة تقريبا الا بقدر مايعطيه هواء حار متحمل لبخار شفاف وهذا بقدر مايعطيه هواء متحمل لبخار حوصلي وهذا بقدر مايعطيه حمام حار ومع ذلك هذه الأوساط كما ذكرنا مرتفعة حرارتها لدرجة واحدة والاحوال التي تسمح للانسان بأن يتحمل درجة الحرارة العالية في الهواء اليابس الحار هي التنفيس الرئوي الواصل لاعلى سهولته والتتابع والانضمام للتنفيس بالتبخير وتبخير العرق وخاصته وبموجب ذلك التوصيل الضعيف للحرارة ولاجل أن يعرف مقدار الاختلاف العظيم لنتائج الهواء الحار اليابس من تأثير هذه الحرارة على أعضاء التنفس ونقص التدمم الناتج من ذلك يلزم شرح هذه النتائج في الجسم المحوى الى عنقه في جهاز مسخن لدرجة ٤٦ أو ٤٨ من المقياس المئيني ونستعير ذلك من مؤلف شخص اشتغل شغلا

مخصوصاً باستعمال الحرارة والابخرة في علاج الامراض وعمل في هذا الموضوع جملة تجربيات فقال :

اذا كان الجسم محويا الي عنقه في جهاز مسخن للدرجة التي ذكرناها فان الحرارة في الابتداء تكاد لا تكون محسوسة ولكن الجلد يسخن والوجه يتلون تلونا خفيفا والنبض يزيد قليلا تواتره وامتلاؤه وبعد زمن ما يظهر بلل لطيف فهذه الحرارة التي هي أقل ما تكون باعتبار الابخرة الجافة اعظم مساعد علي الامتصاص وفي حرارة ٥٤ مئينية تكون الحرارة ذات شدة ولكنها مقبولة جدا ويسخن الجلد سريعا فاذا كان هناك سلوخ او ازرار فانه يحصل فيها حرقة تختلف شدتها وتطفو السوائل على السطح وتقوى الدورة العامة والشعرية ويحتقن الجلد وينتفخ كالنسيج الخلوي ايضا تحت الجلد ويصير النبض اقوي مع بعض تواتر ويحيا الوجه ويحصل التنفيس الجلدي ويصير هذا التصاعد اكثر بعد الحمام ويساعد عليه المكث على السرير والتدثر بالاغطية المحيطة بالجسم وبعض المشروبات الفاترة ويؤمر غالبا بالحمامات الجافة بهذه الدرجة من الحرارة سواء استعملت الحرارة وحدها او ضم لها دواء تحول الي غاز اذا أريد تنبه خفيف في قابلية تهيج الجلد قال والنتيجة الاولى التي تحصل من الدخول في جهاز مسخن من ٦٥ مئينية الى ٧٠ هي نوع تقلص وانكماش وتكثر في الجلد يعقبه أحيانا حرقة وأكلان غير مطاق في معظم الجسم وخصوصا أعلي الصدر وحول السرة وفي الصفن الذي ينكمش بشدة وتكون حركات القلب اولا صغيرة ومتواترة والتنفس متعبا احيانا وكثيرا مايكون الرأس ثقيلا متشوش البال وكأن الجبهة تكثرت بعصابة ولكن تنفعل الاعضاء العميقة حالا وتلك الظاهرات التي هي نتيجة حركة سبات وتركز يتبعها سريعا حرارة محرقة في الجلد وسرعة مع ظهور في النبض وضربان في الشرايين الصدغية واحيانا انتفاخ يسير في اوردة الجبهة ويظهر عرق غزير على جميع أجزاء الجسم وسيما الرأس ويكون الفم احيانا جافا والعطش شديدا والغالب حصول ثقل يسير في الرأس يمكث كالعرق ايضا مدة ساعات بعد الحمام الذى ينبغي استدامته من ٩٥

الى ٣٠ دقيقة بل اكثر ومساعدة تلك الحرارة على التصاعد اكثر من مساعدتها على الامتصاص بل لا اظن ان هذا الامتصاص يمكن حصوله فاذا أضيف على الحرارة في تلك الحالة بعض بخار جاف لم يكن ذلك ازدياد فعلها المنبه وتلك الحمامات لا تناسب الا اذا اريد احداث تصريف قوى من الخارج او نحو ذلك فاذا لم ينغمس في الحرارة من الجسم الا الى محل الحزام فان العرق يظهر ايضا على جميع اجزاء الجسم بل احيانا يظهر سريعا على الاجزاء التي ليست محوية في حوض الحمام بشرط ان تكون مغطاة مع الانتباه ومحفوظة من مماسة الهواء وبتلك الكيفية في الحرارة المرتفعة لا يخاف من العوارض التى تنتج من وفور الدم نحو الرأس فالدورة العامة والشعرية ووظائف الجلد تتنبه ايضا والحمام الصفي مفضل دائما اذا اريد فعله لصاحب مزاج دموى او لشخص قابل للتهيج او لم يرد التأثير الا على الاجزاء السفلى . انتهى ماذكره رابو في الجزء الاول من كتابه في كيفية التبخير . فقد شوهد مما ذكر ان ظاهرات الاندهاش اى السبات والقلق وضيق الصدر والاختناق المتزايد في الحمامات العامة بالبخار اليابس تنسب لتكدر وظيفة التنفس لان هذه العوارض لا تظهر الا اذا اكتفت الرئتان بالاحتياج المهم للتدم من هواء ذي كثافة مناسبة لهذا الاحتياج ومع ذلك لا شك ان ظاهرات الاندهاش اى السبات بسبب وفور التنبه لا تعقب ظاهرات ازدياد الفاعلية لجميع الوظائف اذا زيد جداً في ارتفاع الحرارة الجافة فالحرق العام في الجلد اذا كان فى الدرجة الاولي ينتهى بأن ينتجها

﴿ النتائج الفسيولوجية ﴾

(لهواء حار رطب)

ماذكرناه من الاحوال التي تسمح لشخص بتحمل الحرارة الجافة بأسهل من وسط آخر حار يلزم ان يوضح به مع السهولة لاى شخص لا يوجد مثل هذا التحمل فى هواء حار متحمل للبخار وذلك لانه يشاهد حالا ان الوسط الشابع او الذي يكاد يكون شابعا يلزم أن يأبى قبول البخار الذى يتصاعد على الدوام من السطح الرئوي لان التصعد الذي يفعل في هذا السطح لا يمكن ان

يحصل الا بالتبخير فلا يعرف هناك تنفيس بالتصاعد وهيئة الاجزاء تعارض ذلك قطعا فان الرئتين اللتين من عادتهما قديما انهما لم يمتعا الا بكيفية تنفيس تكونان خاليتين بواسطة الهواء الحار الرطب من قوة ابراز مقدار عظيم من سائل لتتعدل بذلك نتائج هذا الوسط . الجلد لايحصل فيه يقينا الا تنفيس غزير لان هذين السطحين يتبادلان جيداً فى وظائف اعضائهما المصعدة ولكن ننبهك ايضاً الى ان فى الوسط الذي ندرس الآن تأثيره يكاد الجلد يرجع تقريبا الي التنفيس بالتصعيد لان مثل هذا المانع اى افراط رطوبة في الهواء الحار يعارض التنفيس بالتبخير في الجلد كما في الرئتين ومزية الاول من كونه تحصل من هيئته هاتان الكيفيتان للتنفيس ترتفع منه هما فمن المحقق حينئذ ان احدى هاتين الكيفيتين اي التي بقيت فيه تفعل فعلها بكثرة زائدة ولكن هذا التصاعد المتعزل المحدود بالرسوب البسيط على الجلد لمقدار كبير من السائل لايحصل منه التبريد يقينا فلا يحصل منه تلطيف نتائج تراكم كثير جداً للحرارة وانما ذلك الفعل الجيد ناشيء كما قلنا من تبخير هذا السائل حيث يحصل ذلك من الحرارة المجهزة من سطح الجسم ونحن ايضا نخلو من ذلك بمثل تلك الاحوال التي كما قلنا قريبا تمنع التنفيس بالتبخير من مسام الجلد ولا تنس انه يضاف على جميع هذه الاعتبارات اعتبار التوصيل الذي هو أعظم جداً للحرارة ببخار الماء من الهواء الحار اليابس ونحن نعرف الاسباب التي بها لايقدر الشخص ان يتحمل في الاول من هذه الاوساط درجة الحرارة التى تتحمل فى الثاني ولا نتعجب من طول المسافة التى تفصل تأثيرهما عن بعضهما وهاهى بالاختصار النتائج الصحية للحمامات العامة بالابخرة الرطبة حسبما ذكرها المؤلف المذكور حيث قال : ان نتائج الحمامات العامة للبخار المستعملة من ٣٠ الى ٤٠ درجة هى ان الجلد يحمر وتزيد حرارته ويصير كالمنسوج الخلوى الخارج في حالة ثوران وانتفاخ عظيم الاعتبار ويزيد حجم الاطراف زيادة محسوسة وسيما الاصابع وتفقد العضلات فاعليتها فقداً وقتياً ولذلك لاتقدر على القبض على شيء صغير بقوة وتكون ضربات القلب

قرية متواترة وأوعية الرأس منتفخة ويكون التنفس عسراً ويحصل عرق غزير بسيل من كل جهة وغير ذلك وفي الحرارة اللطيفة يحيي البخار الرطب الجلد ويفتحه ويثير فيه تنفيسا خفيفا وينتج فيه مرونة عامة ونتيجة مسكنة ولا تحصل الاخطار المتعلقة بحمام البخار الرطب حيث لا ينغرس الشخص في هذا الحمام الا الي العنق فيمكن حينئذ ان تصل حرارته بدون خطر الى درجة مرتفعة

هاء الرجل يَهِي، ويهاء هَيْأة صار حسن الهيئة . و (هيّأه) أصلحه . و (تهيّأ للامر) استعد له و (الهيئة) حال الشيء .

هيب هابه يهابه هَيبة ومَهابة خافه ووقره و (اهاب بالابل) زجرها و (تهيّبه) خافه

هيت هات اسم فعل بمعنى اعطى و (هَيْتَ لك) اي هلم يستوى فيه الواحد والجمع

الهيثم بن عدي هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبدالرحمن بن زيد بن أصيد بن جابر بن عدى بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي ابن قدول بن بحتر بن عتود بن عنين ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن جلهمة وهو طيي الطائي الثعالبي البحتري الكوفي

كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا براسط وكان خيراً وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فأورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زوراً ولبسوا عليه مالم يقله وكان قد ظاهر قوما فلم يرضوه فأذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يروي رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب العمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طيء وكتاب مديح اهل الشام وتاريخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج من الموالى في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط

الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقة الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن على ابن ابي طالب رضى الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لأمراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادي والرشيد وروى عنهم . قال الهيثم قال لي المهدى ويحك ياهيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وكرما وسماحا وقد اختلفوا في ذلك فما عندك ؟ فقلت علي الخبير سقطت خرجت من عند أهلي أريد ديار قرابة لي ومعي ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت أتبعها حتي أمسيت فأدركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من أنت ؟ فقلت ضيف . فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فأكلت ولم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يافلانة ماأطعمت ضيفك شيئا ؟ فقالت لافدخل الخباء وملأ قعبا من لبن وأتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيا فقال ماأراك أكلت شيئا وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك ؟ فقالت وما أصنع به أطعمه طعامي ؟ وجاراها في الكلام حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال لا والله ماينبغي ضيفي جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يكب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضي فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير مايسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته

ثم خبزته خبزاً رققته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدى فقالت كل واعذر . فلم ألبث أن أقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندك؟ ثم دخل الي أهله فقال أين طعامي ؟ فقالت اطعمته الضيف . فقال أتطعمين الضيف طعامي فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها . فجعلت أضحك فخرج الي فقال وما يضحكك؟ قلت خير . فقال والله لتخبرني فأخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فأقبل علي وقال ان هذه التي عندى هي أخت ذلك الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت

وأغرب من هذه الحكاية ماروى ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله . وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرته بالقصة فقال الزوج الثانى انا والله ذاك المسكين الاول الذي خيبني فحول الله نعمته وأهله الي لقلة شكره

وحكي الهيثم أيضا قال صار سيف عمرو ابن معدي كرب الزبيدي الذى كان يسمي بالصمصامة الى موسى الهادى بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الأموي فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه موسى الهادى منهم بمال جليل وكان من أوسم بني العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وأنشد يقول :

حاز صمصامة الزبيدى من
بين جميع الانام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أخرجت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد
من ذباح تميس فيه المنون
أوقدت فيه الصواعق ناراً
ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس
من ضياء فلم تكد تستبين

مايبالي من انتضاه لضرب
أشمال سطت به أم يمين
يستطير الابصار كالقبس المش
هل ماتستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجار
ري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهي
جاء يعصي به ونعم القرين

فقال الهادي أصبت والله مافي نفسي واستخفه السرور فأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال الشعراء انما حرمتم من أجل فشأنكم والمكتل فني السيف غناى فاشتري منه السيف بمال جزيل

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والقباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسميته وقد جاء كثيراً في الشعر ويعصي بفتح الصاد يقال عصِي بكسر الصاد يعصَي اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصَى يعصِي اذا ارتكبت الذنب

(وحكي المسعودي) في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور وروي عن معمر بن هانى الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا مافقدنا منه الا خرمة أنفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لاقليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الاشؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحداً ووجدنا خطا اسود كأنما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ماوجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني أمية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة

وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا :

ذل الحياة وعز الممات
وكلا أراه طعاما وبيلا
فان كان لابد عن واحد
فسيري الى الموت سيراً جميلا

وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف منتصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك وفي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من جملة ابيات :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عموداً ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة

وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين أن زيداً أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة ستراً من الله سبحانه وتعالى . وقال بعضهم أن العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان أحرق زيداً بخشبته ففعل به ذلك وأذري رماده في الرياح على شاطيء الفرات والله تعالى أعلم أي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعله ببني أمية انتصاراً لبني عمه وانتقاما لهم نظير مافعل بهم وقال الهيثم أيضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال أريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل

قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو :

الاهل الي ابيات سفح بذي الغوى
لوى الرمل فاصدق ان النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها
اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وروي ان ابانواس الحسن بن هانيء الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضباً فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفي نبيذاً له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبل العذر فقال الهيثم أستعهدك من قول سبق منك فيّ فقال ماقد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال ما الذي مضى جعلت فداك ؟ قال بيت مر وأنا فيما ترى بعض من الغضب . قال فأنشدنيه فدافعه فألح عليه فأنشده :

باهيثم بن عدي لست للعرب
وليس من طيء الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني عمل
فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي :

لهيثم بن عدي في تلونه
في كل يوم له رجل على خشب
فما يزال أخا حل ومرتحل
الى الموالي وأحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره
كأنه لم يزل يغدو على قتب
كأنني بك فوق الجسر منتصبا
على جواد قريب منك في الحسب
حتى تراك وقد درعته قمصا
من الصديد مكان الليف والكرب
فلله أنت فما قربي تهم بها
الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى أبي نواس وقال ياسبحان الله قد أمنتني وجعلت لي عهدا أن لاتهجوني . فقال انهم يقولون مالا يفعلون . واخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين . وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالى وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر أنه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلبي بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلبي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور :

رب رام من بني ثعل
مخرج كفيه من سترة

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرىء القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ماقاله والله تعالى أعلم

ابن الهيثم قال في طبقات الاطباء هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيراً من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس في الطب

وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا أنه لم يباشر اعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية

(وحدثني) الشيخ علم الدين قيصر ابن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس قال كان ابن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهي ان يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فأظهر خبالا في عقله وتغيراً في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الازهر بها وكان يكتب في كل سنة اقليدس والمجسطي ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفي رحمه الله . ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر ايضا عن ابن الهيثم هذا نصه : قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الي الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني انه ينحدر من مرضع عال في طرف الاقليم المصري فازداد الحاكم شوقا اليه وسير اليه جملة من المال وارغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد من أمر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى الاقليم بطوله ورأي آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدم في الصدور الخالية لم يعزب عنهم علم ما عمله ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة

اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغاية عما وعد به وعاد خجلا ومنخذلا واعتذر بما قبل الحكم ظاهره وافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة سريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف سبب من خيال يتخيله فاجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الي ذلك الا اظهار الجنون والخال فاعتمد ذلك وشاع فاحيط علي موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل رسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل علي ذلك الي أن تحقق وفاة الحاكم وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الي ماكان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة علي باب الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وقام بها متنسكا متعزيا مقتنعا وأعيد اليه ماله من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد في غاية الصحة كتب به الكثير من علوم الرياضة . قال ذكر الى يوسف القاسمي لاصرائيلي الحكيم بحلب قال سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اعماله وهي اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لايحتاج فيه الي مواكسة ولا معاودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة في حدود سنة ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم

(أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الي آخر سنة سبع عشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ماهذا نصه : قال اني لم أزل منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأى مكنت متشككا في جميعه موقنا بأن الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الي طلب معدن الحق ووجهت رغبتي وحرصي الى

الي ادراكها به تنكشف تمويهات الظنون وتنقشع غيابات المتشكك المفتون وبعثت عزيمتي الي تحصيل الرأى المقرب الي الله جل ثناؤه المؤدي الى رضاه الهادى لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه من حيلة البرء يخاطب تلميذه : لست أعلم كيف تهيأ لى منذ صباى ان شئت قلت باتفاق عجيب وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك أني ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم التفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم واستقر عندى انه ليس ينال الناس من الدنيا شيئاً أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين الامرين : قال محمد ابن الحسن فحضت لذلك في ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم الديانات فلم أحظ من شيء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأى اليقيني مسلكا جدداً فرأيت أنى لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية وصورتها الأمور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات التى هى ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المنطقية وتقسيمها الى أجناسها الأوائل ثم اتبعه بذكر المعاني التي تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم والمعلوم ثم أفرد من ذلك الاخبار التي هي عنصر القياس وبادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها وخواصها التي تميزها بعضها من بعض ويلزم منه صدقها وكذبها ويعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله ونوع تلك الأشكال وميز من الانواع ما يلزم دائما نظاما واحداً وأفردها مما يلزم أبداً نظاما واحداً ثم ذكر النتائج التى تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التى هى الواجب والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو من جهة الاولى والأشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الأمور القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله وأنواع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده وأوضح

صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه ثم تلاذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سببا مميزاً لصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من جنسها ثم أخذ بعد فى شرح الأمور الطبيعية فبدأ في ذلك بكتابه في السماع الطبيعي فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التي لاتحتاج الى برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اغلاط من شك فى شيء منها وكان جل كلامه فى ذلك على ستة أمور : المبادىء الكونية والطبيعية والمكان والخلاء ومالا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم اتبع ذلك بكتابه في الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الارضي الكون والفساد ثم تلاه بكتابه في الآثار العلوية وهى العارضة في الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر مايكون من أنواع ذلك وذكر فى آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه في النبات والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعها وفصولها وأنواعها وخواصها وأعراضها ثم اتبع ذلك بكتابه فى السماء والعالم فابان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال القوة الالهية به ثم والاه بكتابه في النفس فتكلم على رأيه فى النفس ونقض آراء جميع من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد فى ذاتيتها اعتقاداً غير اعتقاده وقسمها الى الغاذية والحاسة والعاقلة وذكر احوال الغاذية وأبان أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ماكشف كل مستور وأوضح عن كل خفى ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة وهو كتابه في الالهيات فبين فيه ان الاله واحد في ذاته حكيم لايجهل وقادر لايعجز وجواد لايبخل فأحكم الأصول التي فيها يسلك الى الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوحد ذاته وماهيته ، فلما تبينت أفرغت وسعى فى طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضة وطبيعية وإلاهية فتعلقت من هذه الأمور الثلاثة بالأصول والمبادىء التى ملكت بها فروعها وتوقلت بأحكامها رعانها وعلوها ثم انى لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة الي الفناء

والنفاد وانه مع وحدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته الناطقة مع إخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكري بتصوره ووقف تمييزي على تدبره وصنفت من فروعها ماجري مجري الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثه الى وقت قولى هذا وهو ذوالحجة سنة سبع وعشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا مامدت لى الحياة باذل جهدي ومستفرغ قرني في مثل ذلك مترخيا به اموراً ثلاثة : احدها افادة من يطلب الحق ويؤثره فى حياته وبعد وفاته والآخر انى جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الامور في اثبات ماتصوره وأتقنه فكرى من تلك العلوم والثالث اني صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت في ذلك كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في حيلة لبرء انا قصدت واقصد في وضع ماوضعته وأضعه من الكتب الى احد امرين اما الى نفع رجل أفيده اياه واما ان أتعجل أنا في ذلك رياضة أروض بها نفسى في وقت وضعي اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة

(قال) محمد بن الحسن . انا اشرح ماصنعته في الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصى على ادراكه وتعلم حقيقة ماذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة اولياء الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا

(احدها) شرح اصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثاني) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتي انتظم ذلك مع انتقاض توالى اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم اخرج منه شيأ الي الحساب الا اليسير وان أخر الله فى الاجل وامكن الزمان من الفراغ

استأنفت الشرح المستقصي لذلك الذي أخرجه به الى الامور العددية والحسابية . (والرابع) الكتاب الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخرجت أصول لجميع أنواع الحساب من أوضاع اقليدس في أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي التحليل الهندسي والتقرير العددي عدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس) كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتاب اقيدس وطليموس وتممته بمعاني المقالة الاولي المفقودة من كتاب بطليموس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة ببرهنا (والثامن) كتاب جمعت فيه القول علي تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعاً لكن القول على المسائل العددية غير ببرهن بل هو موضوع علي أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب في المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات (والحادي عشر) مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتي بلغت في ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافئ والزائد والناقص (والثاني عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس في قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندي (والرابع عشر) مقالة في استخراج تمت القبلة في جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغني عنه بشيء سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض الرؤساء في البحث على عمل الرصد النجومي (والسابع عشر) كتاب في المدخل الي الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انتزاع البرهان على ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلتقيانه يقربان أبداً ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب في التحليل والتركيب الهندسيين علي جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادي والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان

في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج مابين بلدين من البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في أصول المسائل العددية الجبر وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شك على اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة في برهان الشكل الذي قدمه ارشميدس في قسمه الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه

(ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (احدها) تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس الأربعة المنطقية (والآراء) اختصار تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجة من اليوناني والعربي والرابع تلخيص كتاب النفس لارسطوطاليس وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي والسماء والعالم والخامس مقالة في مشاكلة العالم الجزئي وهو الانسان العالم الكلي (والسادس) مقالتان في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة في المبادىء والموجودات (والعاشر) مقالة في هيئة العالم (والحادي عشر) كتاب في الرد على يحيى النحوي مانقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم (والثاني عشر) رسالة الى بعض من نظر في هذا النقض فشك في معان منه في حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب في الرد على أبي الحسن علي ابن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ماأجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه في كلامه على المنجمين (والخامس) مقالة في الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة في تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة اخرى في هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة في بطلان مايراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة في ان خارج السماء لافراغ ولا ملاء (والعشرون)

مقالة في الرد على ابي هاشم رئيس المعتزلة ماتكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس (والحادي والعشرون) قول في تبيان مذهبي الجبريين والمنجمين (والثاني والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة في تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم في معنى مشاغب شاغبة (والخامس والعشرون) مقالة في ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة في ان البرهان معني واحد وانما يستعمل صناعيا في الامور الهندسية وكلاميا في الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة في طبيعتي الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة في طبائع اللذات الثلاث الحسية والمنطقية والعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة في اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم في المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة في ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادي والثلاثون) كتاب في تثبيت أحكام النجوم بجهة البرهان (والثاني والثلاثون) رسالة في الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة في طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب في النقض على من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول في اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب في صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة في أن فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادى والاربعون) رسالة في تلخيص جوهر النفس (والثاني والاربعون) في تحقيق رأي ارسطاليس أن القوة المدبرة هي من بدن الانسان في القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة في جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادي المنطقي فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب فى تقويم الصناعة

الطبية نظمته من جمل وجوامع مانظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا. كتابه في البرهان وكتابه في فرق الطب وكتابه في الصناعة الصغيرة وكتابه في التشريح وكتابه في القوى الطبيعية وكتابه في منافع الاعضاء وكتابه في آراء ابقراط وافلاطن وكتابه في المني وكتابه في الصوت وكتابه في العلل والاعراض وكتابه في أصناف الحميات وكتابه في البحران وكتابه في النبض الكبير وكتابه في الاستقصاءات على رأى أبقراط وكتابه في المزاج وكتابه في قوى الادوية المفردة وكتابه في قوى الادوية المركبة وكتابه في مواضع الاعضاء الآلة وكتابه في حيلة البرء وكتابه في حفظ الصحة وكتابه في جودة الكيموس ورداءته وكلامه في امراض العين وكتابه في أن قوي النفس تابعة لمزاج البدن وكتابه في سوء المزاج المختلف وكتابه في ايام البحران وكتابه في الكثرة وكتابه في استعمال الفصد لشفاء الامراض وكتابه في القبول وكتابه في افضل هيئات البدن جمع حنين ابن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط في الاغذية ثم شفعت جميع ماصنعته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أقوالي في هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل وتصنفات عدة حصلت لي في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بأمور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيراً مايعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتي ذكر ذلك في بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة ودفعت دساتير الى جماعة من اخواني وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتي خرجت الى الناس من جهتهم

(قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لي في مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم أشياء كثيرة تتردد في نفسي ويبعثني ويحثني اخراجها الي الوجود فكري والله يفعل مايشاء ويحكم مايريد وبيده مقاليد كل شيء وهو المبدىء المعيد وهذا ماوجب ان اذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به

مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً
لاتعدوا البقاء في الجهل شيا

وهذان البيتان هما لأبي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن الحسن رضى الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما ووصى بأن يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لاغير الفاضل منهم وقلت فى ذلك كما قال جالينوس فى كتابه في النبض الكبير ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابي لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذا كان الحق هو بأن يدركه الكثير من الناس لكن هو بأن يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتي فى هذه العلوم ويتحققوا منزلتي من ايثار الحق وعلى من طلب القربة الى الله فى ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحقق بفعل مافرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل فى جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذي بفعله يفوز ابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوى ويعتاض عن صعوبة مايلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع فى دار الدنيا دوام الحياة منعما فى الدار الآخرة والى الله تعالى أرغب في توفيقى لما فزت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة في ذى الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة وكان يتلوها ايضا بخطه ماهذا مثاله : ماصنعه محمد بن الحسن ابن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن في المكان والزمان على ما وجده يلزم رأي ارسطوطاليس فيهما .

رسالة الى أبي الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي المنطقى في عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية . نقض محمد بن الحسن على أبي بكر الرازى المتطبب رأيه فى الالهيات والنبوات . مقالة في ابطال رأى من يرى ان الاجسام مركبة من اجزاء كل جزء منها لاجزء له فى مقالة له فى

عمل الرصد من دائرة أفق بلد معلوم العرض
كتاب له في اثبات النبوات وايضاح فساد
رأى الذين يعتقدون بطلانها وذكر
الفرق بين النبي والمتنبي مقالة لمحمد بن
الحسن في أيضاح تقصير أبي علي الحياني
في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه
ماألزمه اياه ابن الراوندي بحسب أصوله
وايضاح الرأي الذي لا يلزم معه اعتراضات
ابن الراوندي رسالة له في تأثيرات اللحون
الموسيقية في النفوس الحيوانية مقالة له في
أن الدليل الذي يستدل به المتكلمون
على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال
على حدوث العالم بالبرهان الاضطراري
والقياس الحقيقي مقالة له رد فيها على
المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك
وتعالى رسالة له في الرد على المعتزلة رأيهم
في الوعيد جواب له عن مسألة هندسية
سئل عنها ببغداد في شهور سنة ثماني عشرة
واربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن
في ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم يزل
غير فاعل من فعل مقالة في ابعاد الاجرام
السماوية واقدار أعظامها تلخيص كتاب
الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص
كتاب ارسطوطاليس في الحيوان وبعد
ذلك مقاله في المرايا المحرقة مفرقة عما
ذكرته من ذلك في تلخيص كتابي
اقليدس وبطليموس في المناظر كتاب في
استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي
مقالة في جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار
به مقالة في الرد على ابي الفرج عبد الله بن
الطيب رأيه المخالف به لرأي جالينوس
في القوى الطبيعية في بدن الانسان

(أقول) وهذا آخر ماوجدته من
ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف
رحمه الله . وهذا أيضاً فهرست وجدته
لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع
وعشرين واربعمائة مقالة في هيئة العالم
مقالة فيه شرح مصادرات كتاب اقليدس
كتاب في المناظر سبع مقالات مقالة في
كيفية الارصاد مقالة في الكواكب الحادثة
في الجو مقالة في ضوء القمر مقالة في سمت
القبلة بالحساب مقالة في قوس قزح والهالة
مقالة فيما يعرض من الاختلاف في
ارتفاعات الكواكب مقالة في حساب
المعاملات مقالة في الرخامة الافقية مقالة
في رؤية الكواكب كتاب في بركار
القطوع مقالتان مقالة في مراكز الاثقال
مقالة في أصول المساحة مقالة في مساحة

الكرة .مقالة فى مساحة المجسم المكافي
مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر مقالة في
المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة فى
الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة فى
الاشكال الهلالية .مقالة مختصرة في بركار
الدوائر العظام مقالة مشروحة في بركار
الدوائر العظام مقالة فى السمت مقالة
في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية
الرصد .مقالة في ان الكرة أوسع الاشكال
المجسمة التى احاطتها متساوية وان الدائرة
أوسع الاشكال المسطحة التي احاطتها
متساوية مقالة فى المناظر على طريقة
بطليموس كتاب في تصحيح الاعمال
النجومية مقالتان مقالة فى استخراج
أربعة خطوط بين خطين مقالة في تربيع
الدائره مقالة في استخراج خط نصف
النهار على غاية التحقيق قول في جمع
الاجزاء مقالة في خواص القطع المكافي
مقالة فى خواص القطع الزائد .مقالة في
نسبي القسي الزمانية الى ارتفاعها مقالة فى
كيفية الاظلال مقالة في أن مايرى من
السماء أكثر من نصفها مقالة في حل
شكوك في المقالة الاولى من كتاب
المجسطي بشكك فيها بعض أهل العلم
مقالة في حل شك في مجسمات كتاب
اقليدس قول في قسمة المقدارين المختلفين
المذكورين في الشكل الأول من المقالة
العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في
اختلاف النظر قول في استخراج مقدمة
ضلع المسبع قول في قسمة الخط الذي
استعمله ارخميدس في كتاب الكرة
والاسطوانة في استخراج خط نصف
النهار بظل واحد مقالة في عمل مخمس في
مربع مقالة المجرة مقالة في استخراج
ضلع المكعب مقالة في أضواء الكواكب
مقالة فى الاثر الذى في القمر قول في
مسئلة عددية مقالة في أعداد الوفق مقالة
الكرة المتحركة على السطح مقالة في
التحليل والتركيب .مقالة في المعلومات
قول في حل شك فى المقالة الثانية عشر
من كتاب اقليدس مقالة فى حل شكوك
المقالة الاولي من كتاب اقليدس مقالة
في حساب الخطأين قول فى جواب مسئلة
في المساحة مقالة مختصرة في سمت القبلة
مقالة الضوء مقالة في حركة الالتفات
مقالة في الرد علي من خالفه في مائية المجرة
مقالة فى حل شكوك حركة الالتفات
مقالة في الشكوك على بطليموس مقالة

في الجزء الذى لايتجزأ مقالة في خطوط الساعات مقالة في القرسطون مقالة في المكان قول فى استخراج أعمدة الجبال مقالة في عال الحساب الهندى مقالة في أعمدة المثلثات مقالة في خواص الدوائر مقالة في شكل بني موسي مقالة في عمل المسبع في الدائرة مقالة فى استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة في عمل البنكام مقالة في الكرة المحرقه قول في مسئلة عدديه مجسمة قول فى مسئلة هندسية مقالة في صورة الكسوف مقالة في اعظم الخطوط التي تقع في قطعة الدائرة مقالة في حركة القمر مقالة فى مسائل التلاقي مقالة في شرح الارتماطيقى على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة في شرح الرمونيقى على طريق التعلق قول في قسمة المنحرف الكلي مقالة في الاخلاق مقالة آداب الكتاب كتاب في السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم فى كتاب ديوفنطس فى مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

هيج هاج الشيء يَهيج هَيْجا ثار وتحرك و(هيّجه) أثاره ومثله (أهاجه) و(تَهيّج) ثار و(اهتاج) ثار و (الهَيْج) الحرب و (الهَيْجاء) الحرب

هيض هاض فلان العظم يَهيضه هَيضا كسره و (الهَيْضة) المرضة بعد المرضة وانطلاق البطن

هيف هَيِف الغلام يَهْيَف ضمر بطنه ورقت خاصرته فهو (أهْيف) و (هاف الرجل يَهيف) عطش

هيل هال عليه التراب يَهيله هَيْلا صبه و (تَهيّل التراب وانهال انهيالا) انصب و (انهالوا عليه) تتابعوا عليه و (الهالة) دارة القمر و (الهيولى) مادة العالم وأصله لغة القطن

هيلل قال لااله الا الله

هيم هام بها يَهيم هَيما أحبها و (هَيّمه الحب) جعله ذا هيام وهو الجنون وأشد العطش و (الهَيام) مالا يتماسك من الرمل و (الهَيْمان) العطشان

هيمن عليه صار رقيبا عليه

الهَيْسَمة الصوت الخفي

هيه كلمة تقال لشيء يطرد وهي كلمة استزادة

هَيْهات اسم فعل بمعنى بعد

هيّ هي من حروف النداء للبعيد و (هيّا هيّا) من أسماء الافعال ومعناه أسرع (انتهى حرف الهاء)

حرف الواو

الواو حرف عطف نحو جاء محمد وبكر

وأدَ بنته يئِدها وأداً دفنها وهي حية . و (الوَئيد) شدة الوطء في الارض

الواسطي هو ابو الغنائم محمد ابن علي بن فارس بن علي بن عبدالله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

قال ابن خاكان كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من شار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظام القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره . واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون . سمعت جماعة من مشايخ البطايح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطافوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم رأيتهم يعتقدون ذلك اعتقاداً لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه الدرج ولا يسمعه من عنده أدنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بأبيات جيمية لاحاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها :